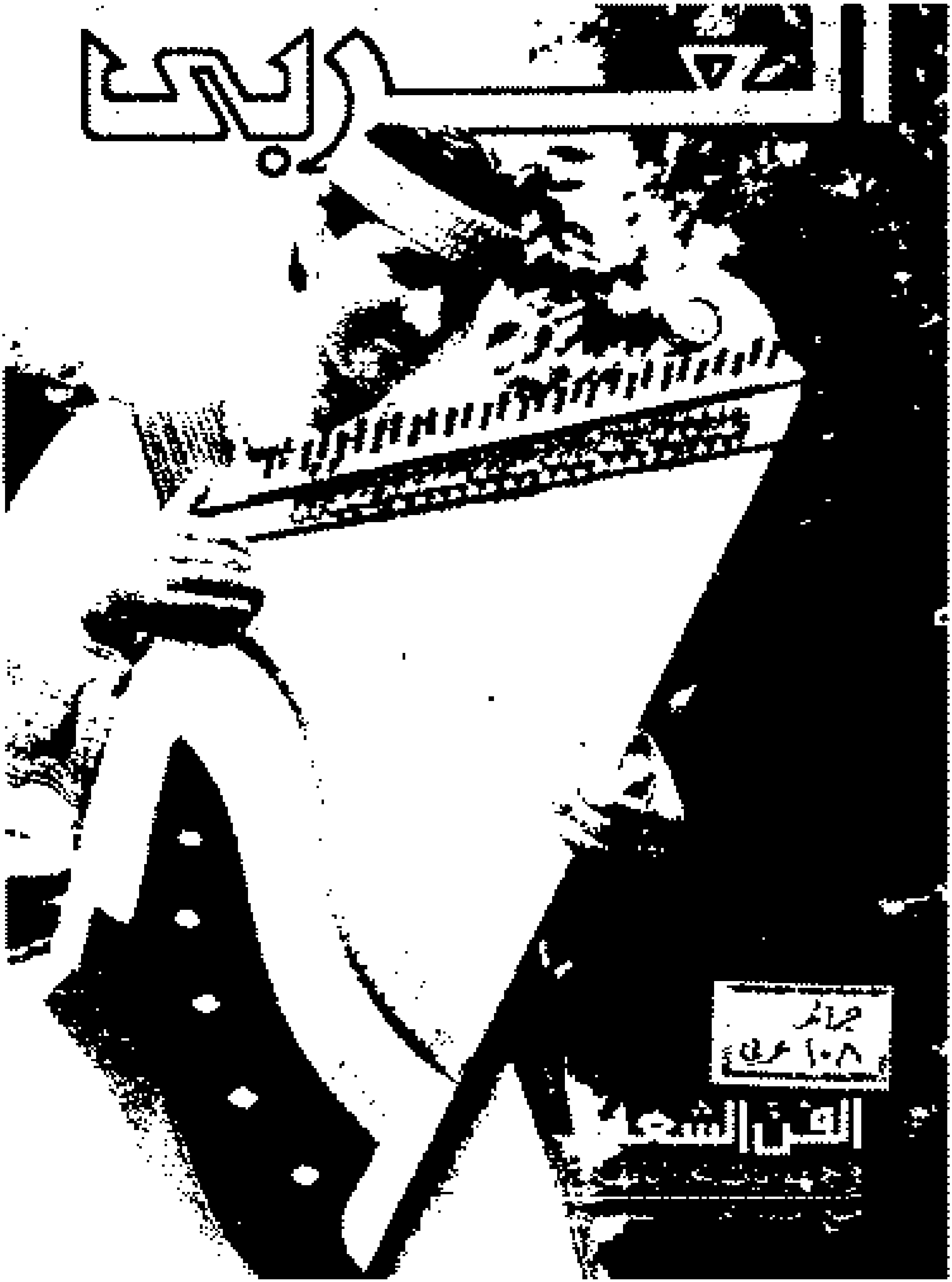

العربي
الفن الشع


شاشة تنال إعجابك
الشاشة المربعة المسطحة من سانيو.
SANYO سانيو

مجلة ثقافية مصورة
تصدر شهرياً عن وزارة الإعلام
بدولة الكويت

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

Issue No. : 325 Dec 1985 P.O. Box 748
Kuwait. A Cultural Monthly-Arabic Magazine in Colour Published by Ministry Of Information - State Of Kuwait.

ص.ب ٧٤٨ صفاة - الكويت
تلفون: ٢٤٣٦١٥٤ - ٢٤٣٦٤٤٢ - ٢٤٣٦٤٣٢
برقياً "العربي" الكويت - تلكس: 44041 ARABI KT
المراسلات باسم رئيس التحرير

الإعلانات: يتفق عليها مع الإدارة - قسم الإعلانات

ترسل الطلبات إلى: قسم الاشتراكات - المكتب الفني
وزارة الإعلام - ص.ب ١٩٣ الكويت
مع طلب الاشتراك تحويل القيمة بموجب حوالة مصرفية
أو شيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الإعلام. قيمة الاشتراك في:
الوطن العربي ٤ د.ك - باقي دول العالم ٦ د.ك

الكويت ٢٥٠ فلساً	تونس ٤٠٠ مليم	الإمارات ٥ دراهم
العراق ٢٥٠ فلساً	الجزائر ٤ دنانير	المغرب ٣ دراهم
الأردن ٣٠٠ فلس	السعودية ٥ ريالات	ليبيا [illegible] درهماً
البحرين ٣٠٠ فلس	اليمن الشمالي ٣ ريالات	سلطنة عمان ربع ريال
اليمن الجنوبي ٢٥٠ فلساً	قطر ٥ ريالات	موريتانيا والصومال شلنان
مصر [illegible] مليماً	لبنان ٣ ليرات	بريطانيا [illegible] فرنكاً
السودان [illegible] قرشاً	سورية ٣ ليرات	أمريكا دولاران

عزيزي القارئ

عندما يكون هذا العدد من مجلة العربي بين يديك [illegible] يكون قد أصبح عمر [illegible] العربي الصغير، العدد الذي يوزع كالعادة هدية مجانية مع المجلة. والعدد التمهيدي من العربي الصغير [illegible] مستقلة عن العربي [illegible] للفتيات والفتيان العرب من سن السادسة حتى الرابعة عشرة.

وقد تم توزيع العدد التمهيدي من العربي الصغير [illegible] على عدد من المهتمين والمختصين بشئون الكتابة للفتيان والفتيات في الوطن العربي بهدف التعرف على وجهة نظرهم في هذا العمل، والاستفادة منها في [illegible] لإصدار مجلة [illegible].

[illegible] العدد التمهيدي [illegible] العربي الصغير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جمهور القراء [illegible] الثقافة [illegible] في الوطن العربي [illegible] مجلة العربي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الكويت.

إن [illegible] العربي الصغير مجلة مستقلة وشهرية [illegible] [illegible] [illegible] الثقافية [illegible].

لقد كانت مجلة العربي هدية الكويت للثقافة العربية منذ استقلالها [illegible] وها هي تخطو خطوة جديدة [illegible] الثقافة العربية من خلال

مجلة العربي، وكتاب العربي الذي أصبح له قراؤه كما أصبحت له شخصيته، والعربي الصغير الذي نأمل أن يسهم في تحسين الثقافة العربية، لدى الفتيان والفتيات في الوطن العربي، وأن يصحبهم في رحلة للبحث عن الجديد والمفيد في الثقافة الإنسانية المعاصرة.

المحرر

محتويات العدد



الفن الشعبي كجسر من تراث الأمم يمكن أن يتحول إلى وسيلة مطورة كما حدث في جمهوريات بحر البلطيق - اقرأ الاستطلاع ص ٦٨

استطلاعات ومقابلات

أبواب العربي

المراسلات باسم رئيس التحرير . والمجلة غير ملتزمة بإعادة ما لم تطلبه للنشر . والوزارة غير مسؤولة عما ينشر فيها من آراء .



البيت العربي

مجلة الأسرة والمجتمع

حديث الشهر

بقلم الدكتور محمد الرميحي

الأبيض والأسود

بين القهر والفقر في جنوب أفريقيا

من بين الشرور الإنسانية الكثيرة التي لا تزال تحيط بعض الإنسانية المعاصرة ، تلك الظاهرة المسماة التفرقة العنصرية . وعلى الرغم من أن المسيرة الإنسانية قد تجاوزت هذا الشر في بعض مناطق المعمورة ، إلا أن مساوىء ممارساته اللاإنسانية تتراوح بين المجاهرة والتستر في مناطق متفرقة من عالمنا اليوم .

ولعل أبرز أشكال التفرقة العنصرية اللاإنسانية هو الاستيطان بالقوة عن طريق إذلال الشعب صاحب الأرض بواسطة قلة قليلة من المستوطنين ، سواء كانوا مستوطنين تحت اسم الدين والسيادة كما هو في فلسطين العربية ، أو باسم العرق الأبيض كما هو في جمهورية جنوب أفريقيا .

والشبه بين الممارستين لا تخطئه عين ، كما أن الاشمئزاز والاحتقار الإنساني لمثل هذه الممارسات يجب ألا يجزأ . فاحتقار الإنسان وتشريده ، ووضع القوانين المقيدة لحريته ، وحرمانه من حقوقه الأساسية كمواطن وكإنسان .. كل ذلك في حقيقته وجوهره شيء واحد مهما اختلفت أشكال التطبيق .. ومهما تخفت الممارسة تحت أقنعة متباينة .



والعالم - معظم العالم - يقف اليوم ليس ضد تلك الممارسات العنصرية ، ولكن مصالح بعض الدول الكبرى تميل إلى التخفيف من صور البشاعة المصاحبة في تلك التفرقة ، أو حتى إغفالها - لأسباب استراتيجية أو اقتصادية .

وإذا كنا نحن العرب قد عرفنا وخبرنا مواقف كثيرة من ذلك النوع مثل موقف الولايات المتحدة من حقوق العرب في فلسطين وهي مواقف معادية ، فالنظر إلى موقفها من حقوق الأغلبية السوداء في دول الجنوب الأفريقي بعامة .

فقد وقع في يدي وأنا أبحث في الموضوع كتاب نشر في أواسط السبعينات ، كان في الأصل مذكرة سرية تحمل رقم ٣٩ قدمت لمجلس الأمن القومي ، كان قد أعدها هنري كيسنجر مهندس السياسة الخارجية الأمريكية إبان فترة مهمة من الستينات والسبعينات من هذا القرن . هذه المذكرة التي قدمت لمجلس الأمن القومي كتبت عام ١٩٦٩ كي تشرح الخيارات المختلفة أمام السياسة الأمريكية تجاه أقطار أفريقيا الجنوبية . وهي أقطار كانت بعضها في ذلك الوقت يناضل من أجل الخلاص من قبضة الرجل الأبيض الاستعمارية .

وعندما نشرت المذكرة السرية في وسط السبعينات - بعد أخذ ورد - أثارت ضجة كبيرة . ومرد هذه الضجة هو موقف الولايات المتحدة الأساسي من حكم الأقلية البيضاء في جمهورية جنوب أفريقيا .

فعلى الرغم من القانون المعلن ضد مبدأ التفرقة العنصرية ، ورغم الإشارة إلى حساسية الموضوع بالنسبة للمواطنين السود الأمريكان ، إلا أن القاعدة التي تبنى عليها السياسات - وهي دعم « الأقلية الحضارية البيضاء » - لا زالت هي نفس القاعدة ، حتى بعد التغيرات الكبيرة في الجنوب الأفريقي ، خاصة في الدول المحيطة بجمهورية جنوب إفريقيا ، التي يسميها الأفارقة « دول المواجهة » - لاحظ التشبيه بما لدينا نحن العرب - وهي أنغولا وبوتسوانا وناميبيا في الشمال والغرب ، وزمبابوي وموزمبيق في الشمال والشرق .

يبقى التصور أن السياسة الأمريكية تجاه ما يحدث في جنوب أفريقيا - برغم كل الضجة الإعلامية - تقوم على قاعدة « التفاوض » بدلاً من المواجهة ، وهذا هو ما يحدث حتى اليوم .

☐ لا يكاد يمر يوم - ومنذ فترة طويلة حتى الآن - دون أن تطالعنا وكالات الأنباء العالمية بالصورة الأخيرة للأحداث العنصرية المروعة والمصادمات بين القوة البيضاء الحاكمة في جمهورية جنوب أفريقيا ، وبين الأغلبية السوداء المحرومة من حقوقها ومن وطنها . ولقد كانت الاستراتيجية الإقليمية والدولية التي تبنتها جمهورية جنوب أفريقيا سياستها تتلخص في أن الوضع الداخلي سوف يبقى مستتبا للأقلية البيضاء ما دامت قادرة على وضع الأغلبية السوداء تحت طائلة القوانين الجائرة من جهة ، والقهر المادي من جهة أخرى . وفي نفس الوقت تستطيع أن تمد ذراعها إلى الدول السوداء المحيطة - إن هي تآمرت بمساعدة الأفريقيين في الداخل - لتضربها إما بالقوة العسكرية المباشرة ، أو حتى بالقوة غير المباشرة ، الأمر الذي اعتمد الحكام

الأبيض بعد أنهم قد وضعوا تلك الدول المحيطة كرهينة ضد أي تحرك . وهو وضع يكاد يتكرر بحذافيره في منطقتنا العربية .. فما ما أقرنا إسرائيل بجمهورية جنوب أفريقيا ؟

الأمر على كل حال لم يستتب للعنصريين البيض . فقد سادت الاضطرابات . التي يقوم السود والملونون خلالها بقتل من يشكون في ولائهم لعناصر الرجل الأبيض دفاعا عن حريتهم إلى حد أن قال عنه أحد المحررين الغربيين أخيرا وهو يكتب بجريدته : (لقد قضيت وقتا طويلا في جنوب أفريقيا . ولكنني لم أشهد حقا وحشية مثل هذا الذي شهدته في الشهور القليلة الماضية . السود والملونون الهنود ، والهنود ضد السود والبيض ، والبيض بدورهم يقتلون الجميع . ولا أحد يعرف على وجه اليقين كيف ستكون النهاية) .

وإذا كان هذا التقرير الصحفي بالذات لا يعرف كيف ستأتي النهاية . إلا أن التاريخ يقول لنا أن النهاية دائما تأتي لصالح الشعوب

إن معركة الصراع العنصري الخبيث التي تجري في جنوب أفريقيا هي أحد المواقع الأخيرة في العالم التي يحارب فيها الاستعمار الاستيطاني . وفي تلك البقعة من الأرض اختلطت المصالح الاقتصادية الاستعمارية والمواقف العنصرية / الدينية وتواصلت منذ أكثر من قرن من الزمان كي تصل في يومنا هذا بعد صراع طويل إلى فصلها الأخير وحلولها المرتبكة .

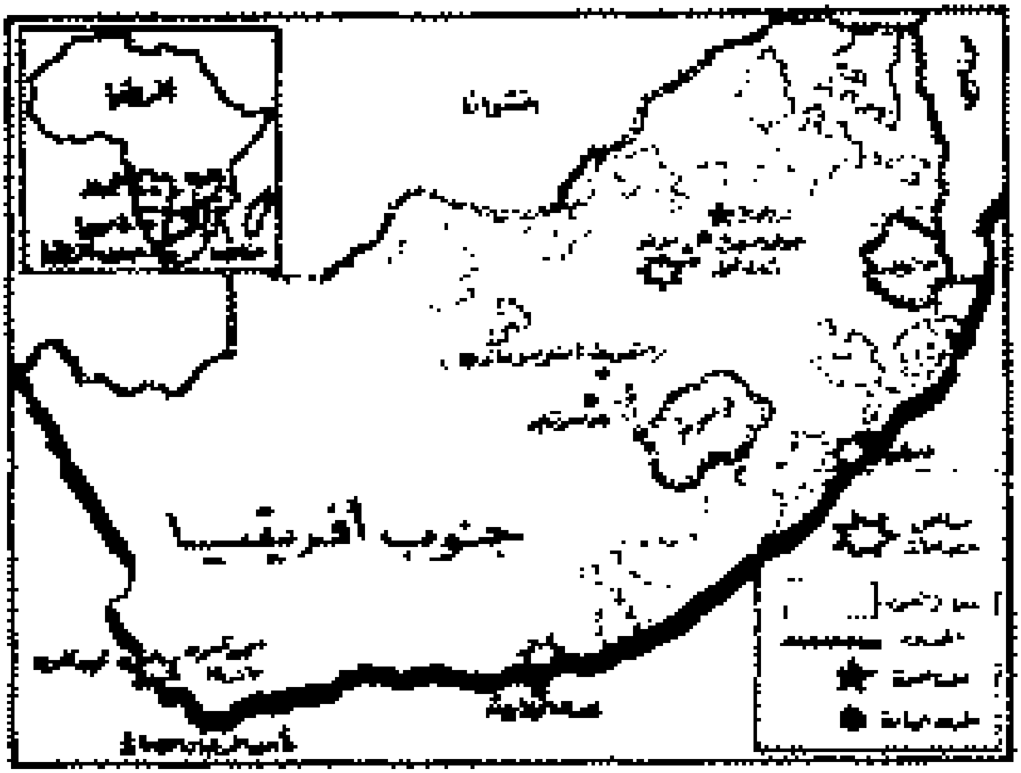
المقارنة بين ما يحدث من استعمار استيطاني في الوطن العربي وبين ما يحدث في جنوب أفريقيا ، ليست مقارنة عاطفية . كما أنها ليست المقارنة الوحيدة . فبجانب الاستيطان الغريب عن الأرض والشعب ما زالت هناك تفاعلات نفسية من بقايا الحملات الصليبية القديمة . . . .

ولكن قبل أن تستمع دعونا نقرأ القصة من البداية .

☐ جنوب أفريقيا هو بلد أفريقي قلبا وقالبا ، تاريخيا وجغرافيا وعرقيا ، وتاريخ تكوينها الطويل مرتبط بتاريخ الحركة الاستعمارية الغربية ، والتي استهدفت ضمن ما استهدفته نهب الثروات من بلاد الشرق . وكان القرنان السادس عشر والسابع عشر الميلادي قد شهدا الصراع بين الدول الأوربية الاستعمارية بعضها مع البعض الآخر . ولم يكن الصراع لأسباب قومية ودينية مذهبية فحسب . ولكن أيضا لأسباب استعمارية هي اقتسام المستعمرات خارج القارة الأوربية .

وكان اكتشاف أقصى الجنوب الأفريقي ورأس الرجاء الصالح كممر للوصول إلى الهند والشرق ، قد فتح أمام الشعوب الأوربية طريقا لم يحسبوا فيه بمنأى عن حصار المسلمين ، ولكن منذ ذلك أيضا مختصرا هذه المسافة من الجنوب ، ولعل التاريخ يؤكد لنا هذا التوجه الأخير عندما نعلم أن البيض اليوم في جنوب أفريقيا يطلقون على السود ـ استهزاء بهم ـ لفظ « الكافرز » وهو لفظ محرف من كلمة عربية هي « الكفار » ـ يطلقونها عليهم بوصفها شتما مقذعا .

على كل حال أصبحت مدينة الكاب في أقصى الطرف الجنوبي الغربي لجنوب



أفريقيا هي المستعمرة الأولى التي أنشأها المستوطنون البروتستانت في منتصف القرن السابع عشر .

وكانت هي المنطقة التي استقبلت أول دفعات المستوطنين الغربيين الذين ما لبثوا أن تدفقوا ليس من هولندا فقط . ولكن من ألمانيا وبعض دول أوروبا الغربية . وكان هؤلاء المستوطنون قد هاجروا إلى الأرض الجديدة نتيجة للاضطهاد الديني الذي واجهه البروتستانت من الكاثوليك . ومنذ ذلك الوقت ظهر في اللغة لفظ (البوير) وهي تعني باللغة الهولندية (المزارعين) . وأصبح (البوير) هم المواطنين الجدد على حساب أصحاب الأرض الأصليين . ومع تكاثرهم وتشبثهم بالعقيدة البروتستانتية ومع الرفاهة التي أتاحتها لهم الأرض الجديدة الخصبة ، ورغبة في عزل أنفسهم عن الأفريقيين . تكون لدى (البوير) شعور بأنهم شعب الله المختار ، الأمر الذي يذكرنا من جديد بالفكرة الصهيونية .

ومع مرور الوقت أصبح هؤلاء المهاجرين سادة لأصحاب الأرض الحقيقيين . فأسسوا المزارع الكبيرة لتربية الماشية والرعي .

وهذا النوع من النشاط الاقتصادي يحتاج إلى أيد عاملة رخيصة وطريقة من الاسترقاق . وهو متمثل في الأفارقة شبه البدائيين في نظرهم . لذلك لجأوا إلى تسخير هؤلاء للعمل في المزارع . ولم يكتف البيض بهذه اليد العاملة الرخيصة ، بل جلبوا بالإضافة إلى ذلك أرقاء آخرين من مناطق أخرى واستخدموهم إلى درجة مباشرة لسلالتهم دون ضوابط . ومع مرور الزمن ظهرت نتيجة لهذه العلاقة جماعة أخرى هي « الملونون » والغريب أن هذه الجماعة تسمى في جنوب أفريقيا



(جابل يكتي) وهي أقرب في تلفظها إلى أولاد الحرام ! ويحظر القسم البهجي ظفرهم إلى السود والآسيويين سواء بسواء . كما شجع البريطانيون بعد ذلك لمجموعات كبيرة من الهنود فرص التسكين والعمل في جنوب افريقيا لمساعدة الآلة الاستعمارية البريطانية على ادارة الأرض الجديدة .

لقد كان للحروب والتنافس بين القوى الأوروبية أثرها في التوسع الاستعماري . ولأن القوة البريطانية كانت هي القوة العظمى خلال القرن التاسع عشر ، وهي سيدة البحار فقد اتسعت شهيتها لابتلاع جنوب افريقيا ، وعلى الرغم من أن مؤتمر برلين (١٨٨٤ - ١٨٨٥) قد نظم تقسيم النفوذ الأوروبي في القارة الافريقية بين الدول المتنافسة ، إلا أن الربع الأخير من القرن التاسع عشر قد شهد تحولا دبلوماسيا وعسكريا بريطانيا ، وأصبح التسابق على السيطرة على أرض الجنوب الافريقي بين كل من البرتغال وألمانيا وبريطانيا هو الأكثر حدة ، وكانت الأخيرة هي الأوفر حظا في جنوب افريقيا ، الأمر الذي لم يكن سهلا ، فقد قاوم السكان البيض (البوير) النفوذ البريطاني الجديد .. مما نتج عنه نشوب حرب ضروس بين القوات البريطانية وبين البوير ، عرفت في التاريخ « بحرب البوير » . ولم تكن هذه الحروب سهلة ، فقد قاسى منها البريطانيون كما قاسى منها غيرهم « الأفريكانز » أو البوير . ودفعت القبائل الافريقية نتيجة هذا الصراع ثمنا باهظا خاصة قبائل الزولو التي تصدت للمستعمرين البيض بمختلف جنسياتهم . وعندما اضطر البوير إلى النزوح شمالا وشرقا تحت ضغط الحكم البريطاني اصطدموا بسبب هذا النزوح بالقبائل الافريقية التي دفعت دما غزيرا ثمنا لهذا الزحف العدواني على أراضيهم .

وفي النهاية تغلبت المصالح الذاتية والطويلة الأمد على الصراع بين البيض (البريطانيين والأفريكانز) فتوصلوا إلى تسوية تاريخية مجحفة للمستقبل . حيث قبل البوير (الأفريكانز) الارتباط بالتاج البريطاني ، في نفس الوقت الذي قبل فيه البريطانيون بالحفاظ على هوية (الأفريكانز) حيث تبقى لغتهم هي اللغة الرسمية للبلاد مع احتفاظهم باستقلال كنائسهم ، والأغرب من ذلك ، أن يضعوا نظاما سياسيا دستوريا برلمانيا يقتصر على البيض فقط ، وتبقى الجماهير السوداء والملونة خارج هذا النظام . يحدث هذا في الوقت الذي كان البريطانيون قد حرّموا فيه منذ وقت ليس بالقصير أشكالا من العبودية في مستعمراتهم الأخرى ! وتشكل على أثر ذلك ما عرف في وقت لاحق باتحاد جنوب افريقيا ، والذي أصبح فيما بعد عضوا في الكومنولث البريطاني .



استمر هذا الاتحاد تحت سيطرة الرجل الأبيض ، بعد تعميق ما عرف لاحقا بسياسة التفرقة العنصرية (الأبارتهيد) والتي كانت جذورها قد نمت في القرنين الثامن والتاسع عشر حتى برزت فروعها وبسطت أوراقها بعد الحرب العالمية الأولى .



۞ Apartheid أو Apart-hood ـ والكلمة تتكون من مقطعين : الأول يعني الإبعاد أو العزل ، أما المقطع الثاني فلا يعني أكثر من تأكيد واقع الإبعاد أو العزل . هذه الكلمة تعني السياسة البغيضة التي اتخذتها حكومة جنوب أفريقيا دستوراً ضد المواطنين السود والملونين . وهي السياسة التي بشرها حزب الأفريكانز الذي أسسه جيمس هيرتزوج بالوطنية الأصل ، والذي أصبح رئيساً للوزراء منذ عام ١٩٢٤ وحتى عام ١٩٣٩ . وهنا يذكر لنا التاريخ أن هرتزوج هذا قد استطاع وهو رئيس للوزراء أن يقوم بدور رئيسي ومؤثر في دفع حكومة بريطانيا لاحترام وعد يقضي بالحكم الذاتي .

ولعل (الأبارتيد) كسياسة قد بذرت بذورها مباشرة بعد الانتصار البريطاني على (البوير) . عندما ظهرت الفئة المتطرفة منهم وأسست جمعية الإخوان الأفريكانز (بروديربوند) في سنة ١٩١٨ وهي جمعية بدأت سرية ثم أصبحت علنية فيما بعد ، وتنظيمها نازي . ويشترط لمن يحمل عضويتها أن يكون ذكراً أبيض ، يدين بالبروتستانتية الكالفانية (نسبة الى كالفن) ولا يقل عمره عن خمس وعشرين سنة ، وأن يكون شديد الايمان بأن (أرض جنوب أفريقيا هي الوطن الأم والأوحد للأمة) . ولقد انتشرت عضوية هذه الجمعية حتى قدر لها أن يصل عدد الأعضاء في أواخر الستينات إلى اثني عشر ألف عضو ملتزم .

ولقد أبدت هذه الجمعية نشاطاً مميزاً في إيصال الحزب القومي الأفريقي « أفريكانر ناشيونالست » الى السلطة في عام ١٩٤٨ . وهو الحزب الذي أخذ على عاتقه منذ ذلك الوقت تقنين (الأبارتيد) فأصدر القوانين والتشريعات التي تجمع الجماعات السود في مناطق سكنية منعزلة خارج مدن البيض . كما أطلق عليهم تسمية « البانتو » بدلاً من « الكافرز » كاصطلاح شفف يعني السود والملونين . كما شرّع الحزب بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٦٠ قوانين الفصل العنصري في استخدام الأماكن العامة مثل الحدائق والسكك الحديدية وفي المساكن والمدارس ودورات المياه العامة وفي أماكن العمل حتى أصبح لكل شركة أو مصنع أربعة أبواب للدخول مخصصة للأجناس المختلفة ، فهناك باب للبيض وباب للسود وباب للهنود وباب للملونين ، وبالتالي أربعة مصاعد وأربع دورات مياه وأربعة مطاعم وأربعة أماكن لخلع الملابس . . . . الخ .

لقد أصبحت سياسة (الأبارتيد) تعني في نظر الحكومة البيضاء (التطور المستقل للأعراق) . ولقد حرمت هذه القوانين حتى مجرد الاختلاط بين البيض والسود والهنود الى درجة أنها أباحت لرجال الشرطة تسليط أضواء مصابيحهم الكشافة عبر النوافذ في المساكن التي يشتبهون فيها لضبط ما إذا كان هناك ذكر وأنثى ، بينهما اختلاف لوني يمارسون علاقات جنسية ! ! والتحريم هنا على الاختلاط العرقي وليس الشرعي أو الأخلاقي .

مجموعة هذه القوانين جعلت أصواتاً كثيرة في العالم ترتفع بالتنديد بهذه السياسات ، خاصة وأن بلد جنوب أفريقيا عضو في الكومنولث وحكومتها علاقات اقتصادية واستراتيجية واسعة مع الغرب . ولم يكن يعد هذا التخطيط



المعنوي إلا أن تلتمس الأطراف المختلفة حلاً مناسباً لها . بأن تنسحب حكومة اتحاد جنوب أفريقيا من الكومنولث وتعلن الاستقلال تحت اسم « جمهورية جنوب أفريقيا المستقلة » . وهكذا كان في سنة ١٩٦١ . وكانت هذه الخطوة تبرز نقطتين أساسيتين من وجهة نظر الأقلية البيضاء ومناصريها في الغرب : الأولى تخفيف الضغط المعنوي على ممارسات الأقلية البيضاء على أساس أن جمهورية الاتحاد دولة مستقلة لا يحق لأحد التدخل في شؤونها الداخلية ، والخطوة الثانية هي تطبيق أكثر لسياسات العزل العنصري دون ضغط أو حرج خارجي.

وخلال الستينات وبداية السبعينات شهدت جنوب أفريقيا سلسلة من مراحل العزل ، بدأت بإعطاء بعض المناطق الأفريقية استقلالاً ذاتياً وتنصيب حكام مسلمين لهذه الكيانات تحت سيطرة الحكومة المركزية في المظهر الحريصة ، وذلك من أجل تحويل جنوب أفريقيا إلى اتحاد كونفدرالي تكون السيطرة فيه للبيض . ثم حشد بعض السكان السود في مناطق معزولة « بونتستان » مع تجريدهم من جنسية جنوب أفريقيا ، حتى لا يصبح لهم حق المواطنة . ومن الجانب الآخر إصدار سلسلة من القوانين التي تؤكد العزل وتحميه.

☐ لا يسع أي متابع منصف أن يزعم أن المواطنين السود والملونين والآسيويين قد قبلوا دون مقاومة قوانين الرجل الأبيض في جنوب إفريقيا ، فقد عرفت بلدة المقاومة هناك منذ فترة طويلة . وتأسس المؤتمر الوطني الافريقي في سنة ١٩١٢ من أجل الدفاع عن حقوق الرجل الأسود ، وهو تنظيم سياسي لا يزال يعمل حتى اليوم ، وهذا يعني أن هناك رصيداً ضخماً من النضال . إلا أن مجموعة من العوامل جعلت هذا النضال يتأجج ويأخذ الشكل الذي نعرفه اليوم . ولعل من بين تلك العوامل ما طرأ بعد الحرب العالمية الثانية على حركة الشعوب الأفريقية القريبة من جنوب افريقيا ، حيث اندحر الاستعمار الأبيض هناك من بلد بعد بلد ، ونالت تلك الأقطار حريتها مما جعلها أكثر قدرة على معاونة الحركة الداخلية الوطنية في جنوب افريقيا ، وتزامن ذلك كله مع قدر من التعليم ، خاصة التعليم الكنسي للأفارقة السود إذ ما لبثت كنيستهم أن استقلت وبرزت من بينهم مجموعة من رجال الدين المسيحي السود المقاومين للتفرقة العنصرية . ومن أشهرهم ديزموند توتو الحائز على جائزة نوبل للسلام

ومن هنا يجب التوقف قليلاً للإشارة إلى التعاطف « المسيحي » بين بعض المطالبين بحريات أكبر للسود في جنوب افريقيا من الغربيين ، وبين « الحركة التبشيرية » في جنوب افريقيا .

ومن المفارقات اللافتة للنظر أن تبدأ حركة التصدي ضد هيمنة البيض في جنوب إفريقيا المنصبة على الشعب الافريقي نفسه ، في الوقت الذي نجحت فيه جنوب افريقيا كدولة في فرض التطبيع على دول المواجهة الأفريقية المحيطة بها ، بل ووقعت بعضها نتيجة للضغط العسكري والسياسي والاقتصادي معاهدات عدم تدخل لاتقاء شر البيض وشر أسلحتهم العسكرية



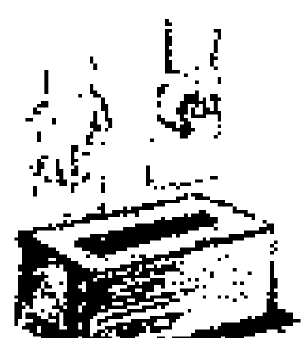


[illegible]   صيحة من أجل الحرية   ديزموند توتو   نلسن مانديلا

في هذا الوقت بالذات تلتهب جنوب أفريقيا ، وتجبر السلطة البيضاء على التنازل عن بعض القوانين الشكلية ، ثم ما يسمى « بالأبارتهيد الأصغر » التي تمنع الزواج بين مختلف الأعراق أو الاختلاط في المساكن أو عزل المصابين منهم في عربة إسعاف واحدة . بالإضافة إلى منح السود بعض المسئوليات الإدارية من خلال إقامة مجالس بلدية ، ثم من خلال تعديل الدستور بحيث أصبح البرلمان يضم إلى جانب مجلس النواب من البيض مجلسين آخرين واحد للسود من ثمانين عضوا . وآخر للآسيويين (الهنود) من أربعين عضوا . على أن وظيفة المجلسين استشارية فقط . وقد أدركت الأغلبية صورية هذه الإصلاحات وقاطعت الانتخابات التي أجريت سنة ١٩٨٤ .

ولازال الإصلاح الجذري (للأبارتهيد الكبير) بعيدا عن ذهن الأقلية البيضاء الحاكمة . ولقد أدى الاعتراف المنقوص بحقوق الأغلبية إلى ردة فعل عكسية . فقد رأت الأغلبية أن هذا الاعتراف يحمل في طياته بذور التغيير الحقيقي وإمكانياته . لهذا انتشرت أعمال المقاومة التي ملأت أبصار العالم وسمعه ولازلنا نسمع عنها حتى اليوم

وعلى الرغم من التبرمات المعلنة في الصحافة الغربية ضد الممارسات العنصرية واللاإنسانية في جنوب أفريقيا . فلا زالت الخطوات العملية الخارجية لحمل البيض هناك على تحسس الواقع قليلة ومحدودة ، كما أن زعماء السود مثل نلسون مانديلا . والذي أصبح أسطورة الكفاح الوطني ضد البيض بعد أن مر على اعتقاله حوالي ربع قرن من الزمان رغم عمره المتقدم نسبيا (٦٦ سنة) ، ومثل أوليفر تامبو رئيس المؤتمر الوطني الأفريقي في المنفى في (لوزاكا) عاصمة زامبيا ، ومثل آخرين من القيادات الوطنية ، هؤلاء لا يرفضون - في ظل التوازنات الداخلية وفي ظل ضراوة الآلة القمعية التي يملكها الرجل الأبيض - أن يوم الخلاص قريب ، فالطريق مازال محفوفا بالمخاطر والنضال الطويل . ولكنهم يعملون على إقامة قاعدة الأغلبية خلال عشر السنوات القادمة . ووسائلهم في ذلك متعددة منها الدعوة الشعبية عن طريق الجبهة الديمقراطية الموحدة والتي تعد الجناح السياسي للمؤتمر



الوطني ، ومنها انشقاق التوتر بما في ذلك التوجه الى المقاومة العنصرية في المدن البيضاء من أجل أن تصبح « جنوب افريقيا بلدا يتعذر حكمه » .

☐ ولكن أعظم سلاح لحزب المؤتمر هو نلسون مانديلا نفسه . أقدم سجين سياسي في العالم ، وفي شعب معروف عنه تشبثه بالرموز ، فقد أصبح الافراج عن نلسون مانديلا حيز المقاومة وسلاحا في جنوب افريقيا . ونلسون مانديلا - الاسطورة - هو وحده الذي يستطيع أن يقنع الافريقيين بقبول اية اصلاحات يقتنع بها ، فقط على أن تكون حقيقية .

وشروط مانديلا قليلة وواضحة ، حسبما كتبه أحد الصحفيين الغربيين في سجنه أخيرا حسب مقالته :

أ - وحدة جنوب افريقيا كاملة ورفض تام (للاوطان) المصطنعة باسم التراب الجنوبي الافريقي . (الدويلات المستقلة) .

ب - تمثيل كامل للشعب في البرلمان المركزي وليس عضوية صورية في مجالس عنصرية خاصة للملونين والافارقة

ج - مساواة تامة في الحقوق الدستورية وحق التصويت لكل مواطن أيا كان لونه .

واذا تذكرنا أن عدد سكان جنوب افريقيا يبلغ حوالي ثلاثين مليون نسمة بينهم مالا يزيد عن خمسة ملايين من البيض يندرجون ضمن شرائح وفئات وأجناس وثقافات مختلفة ، وقد توحدوا فقط ضد مطالب أهل البلاد السود ، إذا تذكرنا ذلك فاننا نستطيع أن نتصور مدى ما يمكن أن يحل بهم في حالة تصعيد الكفاح الافريقي

إن انتصار الافارقة في جنوب افريقيا واستلامهم ناصية الحكم في بلدهم يعني لنا نحن العرب شيئا كثيرا . فبجانب الانتصار الانساني والاخلاقي ، يجب أن نتذكر أن هناك طائفة يهودية كبيرة نسبيا في جنوب افريقيا ، ساعدت وتساعد الاستعمار الاستيطاني في فلسطين ، وفي عام ١٩٤٨ كانت مساعدتها المالية هي الثانية من حيث الحجم بعد مساعدة اليهود الامريكيين ، ولكنها لو قيست بحجم السكان اليهود لتبين أنها تفوق بثلاثة أضعاف جهد الامريكيين في جمع المال . ومن المعروف أن هجرة اليهود من جنوب افريقيا الى اسرائيل قليلة نسبيا ، ومن أشهر من هاجر منهم « ابا ايبان » الذي كان وزيرا للخارجية الاسرائيلية في وقت ما ، إلا أن المساعدة الاقتصادية والسياسية من جنوب افريقيا ومن اليهود الصهاينة فيها كثيفة ومتعددة ، ولقد أسهمت جنوب افريقيا في إقامة سلاح الطيران الاسرائيلي كما أن شركة « العال » الحالية هي وليدة لشركة (يونفرسال ايروير) التي أسسها يهود من جنوب افريقيا ، أما المساعدات المالية الاستثمارية الى اسرائيل من جنوب افريقيا والعلاقة الخاصة في البحث العلمي فقد أفردت لها مؤلفات كثيرة ، ولا يخفى اذن التنسيق اليوم حقيقة هذا التعاون في تجارة الماس والتعاون العسكري والعلمي .

من هنا يأتي فهمنا لحقيقة الصراع في جنوب افريقيا فهما صحيحا ومواكبة صحيحة لفهمنا طبيعة الصراع ضد الاستعمار الاستيطاني في كل مكان من العالم .. وخاصة في فلسطين العربية .

هــل التصنيــع

بقلم : أمين هويدي

الحرب امتداد من أدوات السياسة . وأدوات الحرب هي السلاح الذي شهد تطورا هائلا في تصنيعه واحتكارا في مصادره . وتجارة السلاح ليست كأي تجارة تخضع لقوانين الربح فقط . ولكنها تخضع لاعتبارات أخرى : لمن هذا السلاح وضد من سيستخدم ؟ وكثير من الاعتبارات التي تمثل في النهاية قيدا على الإرادة السياسية .

إن تحرك السلع الحربية إلى الشرق الأوسط يصدر من الدول المركزية أي الدول المختصة في شكل قنوات تخضع لحركة نقل السلعة وسرعتها وتوجيهها سواء من ناحية الكم أو الكيف ، إذ أن السلع نفسها أداة في هذه الظروف ليست استراتيجية يتم عن طريقها التلاعب في موازين القوى سواء على الصعيد المحلي أو الصعيد الإقليمي . ولكي نعرف مدى الصمود المعنوي للسياسات المحلية أو الإقليمية هو « توازن القوى » ، ومن يحسبون أو يتحسسون هذه القاعدة الهشة وهم يسيرون في غابة السياسة الدولية سوف يكتشفون أنهم مهمشون دائما ، لا يقدرون على صناعة القرار .

وتصحب القيود الكثيرة التي تفرضها عملية تدفق السلاح من المنتج إلى المستهلك بعض القيود الصناعية أو الفنية إلى تصنيع السلاح محليا . إن هذا الاتجاه يقلل أو يحد كثيرا من القيود المفروضة على التصنيع في السوق . فبدلا من أن تكون الدولة مستوردة أو مستهلكة ، تصبح دولة منتجة أو مصدرة . والأهم من ذلك تصبح دولة ذات كلمة ذات في مجال استراتيجي على جانب كبير جدا من الخطورة .

وتتدرج محاولات هذه الدول المنتجة من تصنيع التكنولوجيا البسيطة مثل الذخيرة والأسلحة الصغيرة ، إلى التكنولوجيا المتوسطة ، مثل الطائرات

وتجميع الحربيات وانتاج القنابل ، الى « التكنولوجيا العالية » مثل انتاج الطائرات والدبابات والصواريخ .

تساؤلات

ويمكن اجمال التوضيح لهذا الاتجاه في الآتي :ـ

١ ـ تحرير القرار السياسي من الضغوط الخارجية بالتقليل من تأثير القوانين المتحكمة في انتقال السلاح باستيراد التكنولوجيا اللازمة لتصنيعه والاستغناء عن استيراد السلاح المصنوع .

٢ ـ اختلاف شكل الصراعات الاقليمية وتطورها وتصاعدها فقد ازداد حجم القوات المشتركة في القتال ، ففي الحرب العالمية الثانية كان لدى الفرنسيين ٣٠٠٠ دبابة في خط « ماجينو » وقام الألمان بهجومهم الى الغرب بواسطة ٣٠٠٠ دبابة ، وفي العلمين كان لدى مونتجمري ١٠٢٤ دبابة وكان لدى روميل ٥٠٠ دبابة ، ولكن في حرب اكتوبر ١٩٧٣ هاجمنا العدو بواسطة ٢٠٠٠ دبابة ، وقد استخدم المصريون في الجبهة الجنوبية ضعف ما استخدمه مونتجمري في العلمين واستخدم السوريون ضعف عدد الدبابات الالمانية التي هاجموا بها جيوش الحلفاء وطاردوهم حتى دنكرك .

إضافة الى ان الخسائر الجسيمة في الارواح والمعدات طوال الاسابيع الثلاثة التي استغرقها القتال في حرب رمضان وصل معدل الخسائر الى تدمير اكثر من دبابة كل ١٥ دقيقة ، واكثر من طائرة كل ساعة ، واستخدم اكثر من ٢٠٠٠ مدفع في عملية التمهيد للهجوم بمعدل ١٧٥ قذيفة في الثانية اي ١٠٥٠٠ قذيفة كل دقيقة .

٣ ـ وهناك حوافز اقتصادية منها تقليل تكلفة الوحدة الانتاجية اذ هناك فارق في سعر الاستيراد عن الانتاج ، وموازنة ميزان المدفوعات بتصدير السلاح الفائض الى الاسواق الخارجية للحصول على العملة الصعبة التي تستخدم بدورها في البحوث والتطورات وزيادة الانتاج .

طرق التصنيع الارتجالي

١ ـ زيادة حجم العمالة بالتصنيع الفعلي ، وزيادة المستوى التكنولوجي في الصناعات عموما ، ولكن هناك صعوبات عديدة تعترض هذا الاتجاه الذي يظن البعض انه يجعل تصنيع السلاح موازنا للضغوط التي تؤثر في شرائه :ـ

١ ـ ان الاتجاه الى دولة تحل مشاكلها الاقتصادية ومن بينها البطالة عن طريق الانتاج الحربي هو اتجاه خاطىء ، يقود الى « العسكرية » باختلاق مطالب زيادة الطلب عن طريق زيادة الانفاق في شئون الدفاع ، علاوة على ان حل المشاكل الاقتصادية لا يحتاج فقط الى اجراءات اقتصادية ولكنه في المرتبة الاولى يحتاج الى قرارات سياسية .

٢ ـ ان نقل التكنولوجيا أشد خطرا على تآكل الارادة السياسية في نقل الاسلحة وينقل الدول من استقلالية القرار الى الاعتماد المتبادل الى الاعتماد الكلي على غيرها لأن مراحل التصنيع في الدول النامية تمر بالمراحل الآتية :ـ

أ ـ مرحلة تجميع المعدات والاجزاء المستوردة ويحتاج الامر فيها الى خبراء مدربين وتسهيلات اخرى .

ب ـ مرحلة انتاج بعض الاجزاء بترخيص ، اي الجمع بين تصنيع بعض الاجزاء واستيراد اجزاء اخرى ، وفي الغالب تنتج بعض الاجزاء المصنعة للدولة التي ينقل منها التكنولوجيا .

ج ـ انتاج بعض الانظمة المتكاملة وشراء مصانع كاملة من الدولة المصدرة ويحتاج الامر الى زيادة الخبرة الاجنبية والى تمويل خارجي .

د ـ يصبح في مقدور الدولة المتلقية ادخال بعض التعديلات لتحسين النظم المستوردة ولكن هذا يحتاج الى انفاق ضخم في البحوث والتطويرات .

هـ ـ انتاج انظمة كاملة هي في الحقيقة صورة طبق الاصل من الانظمة المستوردة ، وهذه الانظمة معرضة دائما للتغيير بأحسن منها في دولة المنبع .

لذا فالوصول الى مرحلة الاكتفاء الذاتي هو وهم ، اذ تظل الدولة معتمدة على غيرها في استيراد التكنولوجيا وهذا خطر لأن الاستيراد حينئذ سيؤثر على كل القاعدة الاقتصادية للدولة ، علاوة على ان الاكتفاء الذاتي شيء نسبي يقاس بما يملكه الطرف الآخر من اسلحة ومعدات ، وهي انواع متطورة غير ثابتة لتجدد الانتاج ، والآن ما هو متطور اليوم قد يصبح متخلفا في الغد .

● هل التصنيع الحربي وسيلة لتحرير القرار السياسي ؟

٣ ـ ان القول بأن التصنيع المحلي لمعدات القتال يقلل من حجم استيراد معدات القتال هو قول معكوس . فلنأخذ اسبانيا و اسرائيل . مثلا نجد ان نفقات الدفاع في ارتفاع مستمر وان استيراد الاسلحة في ارتفاع مستمر وان معدل الانفاق الحربي بالنسبة للدخل مرتفع الى ٣,٢٤٪ في حين انه ٥,٠٪ في فرنسا ، ٣,٨٪ في المانيا الغربية ١ , ٦٪ في اليابان ، ٤,٦٪ في بريطانيا ٣,٨٪ في الولايات المتحدة .

٤ ـ لم هناك قاعدة عامة في الانتاج وهي انه كلما كان خط الانتاج اطول كلما قل ثمن الوحدة الانتاجية وترخص . بمعنى انه لا بد من التصدير وفتح الاسواق . والتصدير الى الخارج يتسبب في منافسة الشديدة مما جعل « اسرائيل » تقترح على الولايات المتحدة ما يعرف بمذكرة بطرس صيام « وزير الدولة في حكومة مناحيم بيجن التي كتبها اولا في « هاآرتز في اغسطس - أكتوبر ١٩٨١ . والتي اصبحت فيما بعد قاعدة لمذكرة التفاهم المتبادل ، ثم قاعدة للاتفاق الاستراتيجي بين البلدين اذ قال ما نصه « سوف نقول لامريكا لا تتنافسوا في تايوان ولا في جنوب افريقيا ولا في الكاريبي او في اي مكان آخر يمكننا فيه بيع أسلحتنا مباشرة وحيث لا يمكنكم اللعب فيه على المكشوف ، اعطونا الفرصة للقيام بذلك وضعوا تحكم في نمو بيع الاسلحة والذخائر ، مكنوا اسرائيل لتعمل كشريك لكم وللمحافظة على مصلحتكم بشركة » .

٥ ـ ويواجه التصدير ايضا صعوبات كثيرة اهمها تراجع السوق في الثمانينات اذ تراجعت واردات الاسلحة للعالم الثالث من ٨,٤٩ مليون دولار عام ١٩٨٢ الى ٢,٣٤ مليون دولار عام ١٩٨٣ اي نسبة ٢٤٪ . وبالرغم من ان هناك بعض المؤشرات لاحتمال تحسن الوضع عام ٨٤ الا ان التراجع سوف يظل قائما ويرجع بعض الباحثين اسباب ذلك الى الآتي :-

أ ـ انهيار الاقتصاد العالمي وتزايد مديونية دول العالم الثالث تراجع سوق السلاح .

ب ـ مشكلة القدرة على الاستيعاب لنقل النظم التشغيل والتشغيل .

جـ ـ موجة التشبع التي وصلت اليها بعض الدول .

د ـ زيادة الرغبة في مواجهة المطالبة لسلم التكنولوجيا الحديثة فقد اكتشفت كثير من الدول ان مجرد استيراد التكنولوجيا الحديثة , لا يضيف شيئا الى القوة الحقيقية اذ يحتاج الامر الى التفوق في الفكر الاستراتيجي والتطبيق التكتيكي .

ولقد يقول البعض ان هذا الوضع يساعد على نمو ما يعرف « بالطبقة الثانية في سوق السلاح وهي الدول التي تنتج الاسلحة بمستوى اقل مثل « اسرائيل » والبرازيل وكوريا الجنوبية ، ولكن المشكلة التي تختلف من هذه الاحوال الاقتصادية تتمثل في عدم توفر المال اللازم للشراء . وتعتمد الحصول على القروض ، ووضع شروط قاسية بواسطة الدول المقرضة على كيفية انفاق القروض والتسهيلات الممنوحة للدول المقترضة .

وكما نرى فقد كانت سوق السلاح سياسية في ناحية المعدات والاسلحة والذخائر لكنه سياسة قاسية من ناحية نقل التكنولوجيا التي تحتاجها دول « الطبقة الثانية » لما اتجهت الى تصنيع السلاح .

ولعلنا لسنا حتى الآن ندري مصلحة السلاح المتفوق او المصنع بالنسبة للدول الناشئة ، تلك الحساسية تكمن في انه سواء كان السلاح مستوردا او مصنعا فانه بشكل العامل الرئيسي في تحقيق توازن القوى ، الامر الذي يعتبر القطب الرئيسي لادارة عملية الصراع .

إدارة التوازن

تشكل المحال لتحقيق التوازن عبر وجود السلاح ، صحيح لا بد هذا الوجود حلا لمشكلة التفوق اذا لم تتوفر معه الكفاءة الاستراتيجية والتكتيكية لرفع القدرة على استخدامه استخداما سليما . ولكن توفر السلاح يصل في طياته الجانب السياسي . سواء تم ذلك عن طريق استيراد السلاح او عن طريق استيراد تكنولوجيا تصنيع السلاح فهذه العملية بالذات تغلب البعد السياسي على التعامل التجاري ، إذ ان الصراعات الاقليمية اصبحت المجال الاهم لادارة الصراع على المستوى العالمي وحينما تعبر القوتان العظميان الصراع العالمي الى حركتهما داخل هذا الاطار تتضمن ادارة الصراعات

الاقليمية بهدف الاستقطاب لتحقيق التوازن الى جانبها في احدى مناطق العالم ، ووسيلة ذلك هي الامداد بالسلاح أو بتكنولوجيا تصنيعه ، وعلى ذلك فإن الصراع الاقليمي – في جزء كبير منه – هو صراع بالوكالة تتعلق فيه الاسلحة بقدر ما يراد لها ان تحققه :

ولنضرب لذلك مثلا بما دار خلال زيارة الرئيس عبد الناصر الى موسكو في ٢٢/١/١٩٧٠ حينما كان يمر الصراع بعقب النكسة عام ١٩٦٧ . استمرت الزيارة حتى ٢٥/١/١٩٧٠ اذ لم يكن الرئيس معلنا عن سير برنامج الامداد من دولة المنبع وهي الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت ، وكان عبد الناصر متصلا في اثناء اجراء المباحثات وبعد عودته بالحكم الى زميله هو السيد زكريا محيي الدين الذي يمكنه التفاهم مع الولايات المتحدة وامكن للرئيس ان ينتزع من القيادة السوفيتية الموافقة على الامدادات الآتية :-

٣٢ كتيبة صواريخ سام ٣ بأطقمها السوفيتية أي فرقة دفاع جوي كاملة :-

٨٥ طائرة ميج ٢٠ معدلة

٥٠ طائرة سوخوي .

٥٠ موتور جديد لطائرات الميج ٢١ لتطوير الطائرة الميج ٢١ .

١٠ طائرات ميج ٢١ تدريب .

٤ أجهزة رادار ب ١٥ للعمل ضد الطيران المنخفض .

ثم عاد وسافر مرة اخرى الى موسكو في ٢٩/٦/١٩٧٠ الى ١٧/٧/١٩٧٠ للمطالبة بقوات للحرب الالكترونية ولامدادنا بطائرات ت ـ يو ١٦ التي تضرب اهدافها من على مسافة ١٠٠ كم تعمل في السلاح الرادع ، ووافق الاتحاد السوفيتي على الامداد ولكن في اطار الآتي :-

أ – من الصلاحية – مع اخذ قوانين الصراع الدولي في الاعتبار – الا تتركز الطائرات في مصر وتبقى مركزة في الاتحاد السوفيتي .

ب – ترسل الى مصر في ظرف ٦ ساعات من طلبها .

جـ – اعداد مطاري اسوان ووادي سيدنا لاستقبال لواء جوي تشكيلات ثقيلة مكون من ١٠ طائرات تي يو ١٦ أس .

د – التفق على كيفية ادارة عملياتها وتحديد الاهداف التي ستضرب داخل اسرائيل .

وكان السبب في ذلك هو ان الولايات المتحدة كانت – اذا تركزت الطائرات في مصر – ستمد اسرائيل بالصاروخ « لانس » ، صاروخ تكتيكي وهو صاروخ ارض – أرض للعمل ضد صواريخنا في القناة .

وفعلا حينما علمت الولايات المتحدة بالاتفاق زودت اسرائيل فورا بالصواريخ لانس ذات المدى الذي يزيد عن ١٠٠ كيلومتر بعيدا عن الارض .

توضيحات

وبذلك فان الاجابة عن السؤال الذي أثرناه في أول الحديث تنحصر في الآتي :

١ – ان ما يجري في سوق السلاح من بيع وشراء ، من دفع بمجرد التسليم أو بالأجل ، من تسديد الفاتورة بالمكتسب من المال الخاص أو عن طريق الاقتراض ، عملية سياسية اكثر منها تجارية

٢ – ان محاولة الالتفاف حول القوانين التي تنظم عملية نقل السلاح من المنبع الى المصب عن طريق التصنيع العربي يخضع القرار السياسي للدولة ذات قوة نقل التكنولوجيا وهي أشد خطرا وتأثيرا من نقل السلاح .

٣ – ان الاكتفاء الذاتي من معدات الدفاع هو هدف وهمي لا يمكن ان يتحقق .

ويبقى سؤال حاسم : كيف يمكننا أن نحول سوق السلاح الى تجارة أكثر منه سياسة ؟ وبمعنى آخر كيف يمكننا أن نجعل السلاح طوع ارادة مستخدمة لا قوة في يد صانعه ؟

والسؤال صعب عريض من السهل التحدث فيه على الورق ، وعلى بعد من التعامل الحقيقي مع العوامل المتصارعة في السوق الرهيب . ولكن هناك حقيقة واضحة لا جدال فيها ، فانه بالنسبة للمنبع القادر على الامداد بأحجام كبيرة لا يوجد الا منبعان : الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي ، ولكن يخفف من هذا الاحتكار دخول دول الغرب الى سوق الانتاج مثل بريطانيا وفرنسا وايطاليا والمانيا وسويسرا والسويد ، ولكنها لديها سلع تجارة علاوة على انها تميل للاساس التجاري عن الاساس السياسي في التعامل ، وهذه الدول تدخل في منافسات بين بعضها والبعض الآخر ، وبهذا يرى

المصدرون الأساسيون لا يهمهم في ذلك إلا تحقيق المكسب التجاري ، وهناك حافز آخر لعملية تعدد المصادر في هذه السوق وهو التقدم التكنولوجي الذي يدفع إلى خطوط الإنتاج في المصانع التي تقوم بالجديد من أنواع الأسلحة والمعدات التي تجعل المخزون منها يجب التخلص منه ، ليحل محله الأحدث .

هذا من ناحية المصدر ، ويطرح سؤالا آخر نفسه بمناسبة وهو : هل من الأصلح للدول العربية أن تنوع مصادر السلاح ، وعلى أي مستوى ؟ وقبل أن نجيب عن السؤال هناك عدة حقائق بالنسبة للبلاد العربية تضعها أسواق السلاح العالمية موضع اعتبار

١ ـ فهي سوق مهمة لم تحسم مشاكلها بعد ، بل هي في أزمتها سواء بمنظور الصراع العربي ـ الإسرائيلي ، أو بالصراع العربي ـ العربي ، أو بالصراعات المحلية .

٢ ـ وأنها سوق ذات قوة شرائية ضخمة تتحكم فيها رؤوس الأموال .

٣ ـ وإن كانت سوق السلاح بطبيعتها سوقا ذات قوة ضاغطة في يد البائع فقد السوق العربي قوة ضاغطة على البائع لم يتوافر لها رأس المال الضخم والطاقة التي تحرك المصانع للإنتاج ، فإذا كنا نتحدث عن خبرة في التصنيع فعلينا أن نتذكر أنه يعتمد عليه في البداية .

٤ ـ أن البائع في حاجة إلى تصريف سلعته ، حتى تستمر عجلة الإنتاج ، وفي حاجة إلى تغطية تكلفة الوحدة الإنتاجية لاستهلاكه الشخصي عن طريق البيع بأثمان تحقق ذلك ، وهو أيضا في حاجة إلى اختبار معداته في أرض المعركة بمعدات غير معدات أمثاله . ونحن لا نطلب أكثر ذلك .

وبعد هذه الحقائق فلنا نعرض مزايا الاعتماد على مصدر واحد :

١ ـ سهولة استيعاب الأسلحة بواسطة عدد كبير من الأفراد

٢ ـ سهولة صيانة المعدات عن طريق توحيد التدريب والصيانة

٣ ـ سهولة الإمداد في أثناء المعركة

٤ ـ سهولة التعامل على المستوى القومي في مواجهة الأخطار المشتركة

ولكن العيب الرئيسي أن الدولة أو مجموعة الدول المشترية سوف تكون تحت رحمة الدولة البائعة .

وعيوب الاعتماد على المصادر المتعددة هي نفس مزايا الاعتماد على المصدر الواحد ، ولكن من أهم مزاياه :

١ ـ تعدد الارتباطات مع دول متعددة المصالح .

٢ ـ التقليل من الضغط المحتمل خصوصا وقت الأزمات .

٣ ـ تنوع مصادر التكنولوجيا بتعدد مصادر التسليح .

٤ ـ توفر المعدات اللازمة لشئون الدفاع في وقت قصير .

نحو تصور استراتيجي عربي

إن تعدد المصادر أفضل من الناحية السياسية والاستراتيجية من عيوبه الفنية ، وعلى ذلك فإن الاستراتيجية المثلى للبلاد العربية هي المزج بين الطريقتين على المستوى القومي وليس على المستوى المحلي مما يمكن من التغلب على حالة التفتت الحالية ، أما إذا استمرت هذه الحالة التنافسية فلا بد لكل دولة من تنويع مصادر شراء سلاحها تبعا للظروف السياسية كما سبق القول ، بالرغم من المخاطر الكثيرة في اتباع هذا الحل ، ولكن للضرورة أحكامها .

وسؤال آخر نحاول الإجابة عنه : هل يمكن للدول العربية أن تكتفي ذاتيا بإنتاج احتياجاتها عن طريق التصنيع الحربي ؟ وهو سؤال خطير إجابته لازمة ونحن نجتاز أسواق السلاح العالمية بمستوياتها ومتطلباتها ، ولكن لا بد أن نطرح الحقائق الآتية قبل الإجابة عن هذا السؤال :

١ ـ فالتطور التكنولوجي في مجال تصنيع معدات الدفاع يظهر تطورات واسعة في فترات قصيرة ويقتحم مجالات في غاية التعقيد في الالكترونيات والأنظمة والمعدات .

٢ ـ ترتب على ذلك أن كثيرا من الأنظمة الدفاعية تتعرض للإلغاء حتى قبل وصولها إلى خطوط الإنتاج حينما يمتلك المنافس الآخر أنظمة أكثر تطورا .

٣ ـ تنفق ميزانيات ضخمة للدفاع سواء عن طريق البحوث والتطويرات أو الإنتاج أو الاستيراد أو

التدريب والصيانة والاصلاح .

٤ - يحتاج الانتاج الحربي الى عدة متطلبات مهمة :

أ - قاعدة صناعية جيدة .

ب - قاعدة تكنولوجية متقدمة ، سواء من ناحية الأبحاث أو الصيانة .

جـ - أسواق داخلية وخارجية تعتمد على تحقيق الوحدة الانتاجية .

ـ توفر قاعدة صناعية معقولة يزيد من القدرة على تصنيع الأجزاء والمكونات الرئيسية بدلا من استيرادها من الخارج وتجنب الصناعة الى مجرد تجميع لا يعالج مشكلة الضغوط التي يتعرض لها القرار السياسي .

وتوافر القاعدة التكنولوجية الى حد معقول لا يحمي القرار السياسي لضغوط أخطر من نقل السلاح نفسه . وكلما تطلعت الدولة الى انتاج تكنولوجيا أكثر تطورا دون توفر القاعدة التكنولوجية الذاتية تأثرت حريتها السياسية . فالقيد التكنولوجي الذي لا يجوز تجاوزه يجب تحديده بدقة ، والا كان تجاوزه بمثابة الانزلاق في طريق ملىء بالخطر والمحاذير .

وبدون توفر الرغبة الفعلية في استخدام المعدات المنتجة وبدون تفتح الأسواق الخارجية فإن الانتاج بأحجامه ومعدلاته المطلوبة تبعا لذلك يزيد من النفقات زيادة قد تصبح في حد ذاتها قيدا ثقيلا ، ما سيجعله من حق الصحفي يدفع الدولة الى الاقتراض ونخرج من ذلك بالاستنتاجات الآتية :

١ - ان الأمل في تحقيق الاكتفاء الذاتي الذي يطرق في مخيلتنا بين وقت وآخر ، لانتاج الأسلحة ذات التكنولوجيا المتقدمة أو حتى المتوسطة هو أمل طموح قد يستغرق عشرات السنين من العمل الصامت .

٢ - ان تحقيق الاكتفاء الذاتي في الانتاج التكنولوجي العالمي ممكن اذا كلما تناسب الغرض مع الامكانات المتاحة لبرامج أسلوب العمل بواقعية .

٣ - ان الأسبقية سوف تبقى ولعشرات السنين لاستكمال النقص في تسليحنا بالاستيراد من الأسواق الخارجية ، وعلينا أن نبني سياستنا على هذا الأساس .

وهذا يضعنا أمام خيار صعب ولكنه واقعي ، وعلينا أن نبحث أي خيار في مواجهة هذا الموقف ، مع الحرص على أن يكون السلاح تجارة أكثر منه سياسة ، وفي هذا البحث يمكن أن نضع المفكرين أمام كل فكرة منها تحتاج الى بحث مستقل ، وكلها تدور حول ضمان استمرار تدفق السلاح والمعدات الحديثة من مواردها المختلفة في كل الأوقات .

● توزيع الأموال العربية بين الأسواق المصدرة للسلاح لا يميز بين الشرقي والغربي .

● المقايضة المتعادلة بين النفط والأسلحة والمعدات المتطورة ، والنقد والسلع العربية للشركات المصدرة .

● استيراد المصانع جنبا الى جنب مع المعدات ، واستيراد ورش الاصلاح في خط متواز مع استيراد الأسلحة .

● التوسع في توفير العمالة الفنية على مستوياتها المختلفة ، وتشجيع البحث لتطوير المعدات المشتراة لتحقيق أكبر فائدة منها مناسبة لاستخداماتها .

هنا يكون المجال الفسيح من الانفاق على تحقيق الأمن القومي بشقيه التصنيعي ، ليس منها مسألة الانفاق في حد ذاته فالأهم من ذلك هو مقدار العائد في هذا الانفاق .

ولا بد عند الانفاق في سوق السلاح أن نلاحظ الآتي :

١ - السعي لكسب معركة التوازن بيننا وبين العدو في ناحيتي الكم والكيف .

٢ - السعي لتحقيق التوازن في الفروع القوات المسلحة المختلفة .

٣ - تحقيق خفة الحركة الفاعلة في البحر والجو والأرض ، والتفوق في قوة النيران .

٤ - تحقيق الفاعلية في التدريب والاستخدام .

٥ - لا يتحقق النصر أبدا بتوافر السلاح المتطور أو التكنولوجية الفائقة ، ولكنه يتحقق بالمهارة في الاستخدام على المستوى الاستراتيجي والتكتيكي والاقدام على استخدام السلاح دون تردد متى دعت الحاجة الى ذلك ، فرب العصفور الصغير يهزم عصفور الصقر الكبير .

وبذلك تتوفر لنا أسلحة صالحة تحقق الأمن القومي ، فالدولة - أي دولة - تحتاج الى قوات مسلحة ، وفي نفس الوقت تحتاج الى أسلحة فعالة كي تقاتل ، تولوا ميكانيكيا ، من مئات السنين . □

اقرأ
في العدد
القادم من
العربي

عدد يناير الممتاز

وجهاً لوجه مع :

محمد حسنين هيكل

وحوار حول : الصحفي .. والسلطة .. والحرية

مؤتمر دولي للمسيحيين الصهاينة أيضاً !	بعد ربع قرن : المستشار مؤتمن !	الإسلام والتحدي الحضاري المعاصر
يوسف الحسن	د. عبدالوهاب موسى	د. عبدالعزيز كامل

نيبال : سقف العالم .. ومجمع المعابد والأساطير

استطلاع محمود ، سليمان حيدر

واقرأ : □ تلوث البيئة - خطر جديد / د. أسامة الخولي

□ تحولات ابن خلدون / د. حسن فتح الباب

□ صيدا .. قصة مدينة وحلم / استطلاع سليمان الشيخ

مع الأبواب العلمية واللغوية والطبية والقصة والشعر

نتيجة مسابقة القصة القصيرة

واقرأ أيضاً للكتاب :

د. محمد الرميحي - د. عفيف بهنسي - د. غسان حتاحت - رؤوف وصفي

د. محمد المنسي قنديل - د. عبد الرؤوف ثابت - محسن علاء الدين - سهيل أيوب

أقوال



جابر الأحمد



د. عبد العزيز المقالح

- إن عالمنا أصبح فيه العلم قوة والقوة علما ، وإذا تخلفنا عن ركبي العلم والقوة أصبحنا معزولين عن ركب الحياة وإن كنا من الفاعلين .

  جابر الأحمد / في افتتاح مجلس الأمة الكويتي

- إن المدرسة الحقيقية الرائعة للأدب التركي تقوم في السجون !

  ياشار كمال روائي تركي

- مشكلة الشاعر الحديث الأولى والأخيرة أنه شاعر تحطمت قضاياه وصارت أكبر من كلمته وأكبر من مدى صوته .

  د. عبد العزيز المقالح

  أستاذ وشاعر يمني

- إن مقتنيات الحياة ومكتسباتها لا تعطي الفرح والاستقرار .

  [illegible] شاعر لبناني

الفكر الإسلامي والأديان الأخرى

بقلم : الدكتور عبد العزيز كامل

التي دعتني إلى كتابة هذا الحديث مجموعة من البرامج التلفزيونية المتتابعة ، شهدتها صباح يوم الأحد في باريس في ربيع ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

ففي هذا الموعد من كل أسبوع يخصص التلفزيون الفرنسي لكل دين أو مذهب ديني رئيسي وقتاً محدداً ، يعرض فيه أصحاب كل دين جانباً من أنشطتهم . ومن طريقة استغلال الوقت ، تتبين مناهج متعددة في عرض الأفكار والمذاهب .

وسأقف عند أربعة منها : الكاثوليكية ، البروتستانتية ، اليهودية ، الإسلام .

الكاثوليك

أبرز ما كان في الوقت المخصص لهم : أداء الصلاة ، الاستماع إلى الترانيم والموسيقا الدينية . عقبها حديث ديني ، تناولت شرح نص من العهد الجديد ، وبيان أن الإنسان المعاصر يستطيع أن يفيد من روح النص وهو يقابل مشكلات الحياة .

كانت الأناشيد على درجة عالية من الموسيقى والإتقان ، مع عناية بالغة بالملابس : جمالاً وبساطة عرض . وفي الكاتدرائية التي نقلت منها الصلاة الحية ، كان الحضور رجالاً ونساء وأطفالاً . وكان المشاركون في إقامة الشعائر من أعمار متباينة : الشبان في الأناشيد . كبار السن في الطقوس الكنسية المرتبة ، كأن الكنيسة تعكس صورة المجتمع .

البروتستانت

وانتهت حلقة البرنامج البروتستانتي إلى زاوية أخرى : المشهد الخاتم مدخل «معهد الدراسات البروتستانتية» . وحوار بباحث يعمل بالكلية . البرنامج يتحدث بحرية . فيعرض مقتنيات المكتبة والوثائق المخطوطة والمصورة والخرائط . ثم يلتقي بالقائمين على البحث . أهمية المكتبة في خدمة الباحثين . ثم حوار بين أحد الباحثين ومعد البرنامج . .

ومن المحاور نرى حلقته بتاريخ البروتستانت في فرنسا . وله حلقة خاصة بموجات الهجرة من فرنسا إلى دول أخرى بعد الاضطهادات الدينية التي لقوها من الكاثوليك ، وكيف تكونت الجاليات البروتستانتية في مهاجرها الجديدة ، وأصبحت عناصر فعالة في تلك البلاد ، وهي تحمل معها روح الصمود التي تحملت ويلات الاضطهادات ، وكيف تجلت هذه الروح في حياتهم اليومية وأعمالهم . .

اليهود

وجاء دور اليهود . .

عرض الحلقة كتاب مذكرات «أطفال يوحنى فلد» تأليف الكاتبة يوديت هلرستين .

و«يوحنى فلد» هو أحد المعتقلات النازية لليهود في أثناء الحرب العالمية الثانية .

والكتاب حكاية عن هؤلاء الأطفال «أطفال الاعتقال» . وقد كتبت المؤلفة بقدر ما تستطيع عمرهم بعد الحرب إلى عالم لا يعرفونه . الأخطار التي تعرضوا لها . الظروف التي عاشوا فيها . المدارس التي التحقوا بها . الكفاح الذي مر به كل منهم . المهن التي مارسوها . ومن هؤلاء تكونت «جمعية يوحنى فلد» . وهدفها الجمع وتدعيم الروابط بين هؤلاء على تباعد مواطنهم ، وذلك عن طريق المراسلة والصداقات والتعارف ورحلات اللقاء . .

وقد استضافت حلقة البرنامج بعض العلماء ورجال الدين اليهود ، فكان الحديث كله عن الطفولة وكفاح هؤلاء الأطفال . . . شباب اليوم ورجاله ، والمكانة مع يهود فرنسا . . وعرضت حلقة البرنامج

فتمكنهم من تحقيق الاكتفاء : معبر من أجيج حضورا مستقلا أو جماعيا تلفزيونيا أو ميكانيكيا . .

الإسلام

وجاء ختام البرنامج ، وكانت ضيف الحلقة مستشرقا فرنسيا كبيرا . . يدور الحوار عن حقوق الإنسان في الإسلام . سؤال من مقدم البرنامج ، وإجابة من الضيف . والأسئلة والإجابات تعتمد على «مبادئ» الإسلام . أما الواقع الذي نعيشه فكان بعيدا .

وانتهى الحوار الذي يصلح الآن أن يقدم في أي مكان ، وفي أي قرن من القرون منذ صدر الإسلام حتى الآن .

صواب كله ؟ نعم . ولكن : أين الرابط الزماني والمكاني ؟ هذه هي القضية .

مقارنة وتحليل

انتهت البرامج . وجلست إلى نفسي أفكر ، بعد أن سجلت ملاحظاتي على هذه البرامج في صحيفة ذلك اليوم .

والحق أقول : إن الحكم على البرامج ـ أي شيء منها ـ من مشاهدة أسبوع واحد غير وارد . وإنما هدف الحديث مقارنة بين برامج أربعة في يوم واحد من تلفزيون واحد . هي تجربة «شريحة» نضعها تحت الفحص . . أما الدراسة الشاملة فيلزمها مجال أكبر ، وفريق عمل لا يقتصر على ما يذاع من التلفزيون الفرنسي ، وإنما يتناول منهج العرض في استخدامها للتقنيات ، وأنظمة الموضوعية ، ومدى اعتمادها على الصوت والصورة والحركة والتنوع ، ثم الأهداف المرسومة لها .

ولنتناول هذه البرامج الأربعة بالترتيب الذي عرضناه به :

١ ـ أما الكاثوليك : ففي البرنامج ربط الدين بالحياة ، بحيث كان مشهد الشعائر صورة من الأسرة والمجتمع : رجالا ونساء وأطفالا . كان التمايز بين الدين والمجتمع قد تلاشى أو كاد . بدا هذا أيضا في الصلاة المختارة ، كما بدا في الربط بين الترتيل والموسيقا والحركة وتشجيع المشاعر . . ومحصلة هذا جميعا كلمة هي : النظام والخشوع . .

وبهما تشكل مكونات البرنامج ثلاثة كلها من الحياة .. ومرتبطة بالحياة ، ويصعب أن تعزل في تطبيقها .

٢ - أن طبيعة الفكر البروتستانتي الذي أسسه مارتن لوثر (١٤٨٣ - ١٥٤٦) ؛ هي ثمرة لثورة على سلوك القساوسة الذين كانت تصدرها الكنيسة ، وتنظر بها تقرب الأفراد مقابل مال تحصل عليه ، ثم امتدت الثورة فشملت جوانب أخرى وأساسية من الفكر والنظام الكاثوليكي ، هذه الطبيعة في أساسها عصرية ومتفتحة .

ولقد كتب لوثر بعد زيارته روما وزيارته مشاهد الفساد هناك في حياة الكنيسة :

« إنني أعترف : لا البابا ، ولا أي أسقف ـ أو أي رجل ـ مهما يكن وضعه ـ له الحق في أن يصدر نصاً يقيد رجلاً مسيحياً ، ما لم يكن هذا الرجل راضياً به . وأن أي شيء يخالف هذا ، فهو نابع من روح الاستبداد . إنني أصرح هنا باسم الحرية والضمير ، وأعلن بكل ثقة ، أنه لا يمكن أن يفرض ـ بحق ـ أي نوع من القانون على المسيحيين ، إلا إذا أرادوا هم التسليم بذلك .. ذلك لأننا أحرار من الجميع » ..

ولقد حاول البروتستانت عبر العصور المحافظة على « روح التفتح » في شخصيتهم ، وربط هذه بالحياة اليومية ، والحرص على النظر التاريخية لكلا تشيع في حروب القرون . ويحاولون تحقيق هذا بأسلوب علمي موضوعي ، يتجه أولا إلى الإيجابية في الحياة اليومية ، دون أن يكون هناك ـ في الوقت المعاصر والمقبلة ـ حاجة إلى إيجاد مبررات للتعصبات التي أسباب تبررها وإطلاقها كلا التعريفين .

٣ ـ أما البرنامج اليهودي فيحتاج إلى وقفة أطول :

لقد مس موضوع معتقدات التلمود جميعاً جانبياً ، والدليل في حالتنا المعاصر أن يحاول تحقيق الانطلاقات الخرافية التي أدخلها اليهود على هذه المعتقدات ، أنها خطيئة « تهم الأشياء » التي تبني على الأشياء ولكن الدنيا مهم أن تكفر عنها وتنطلع نسبية .

لقد بالغ اليهود فيها أيما مبالغة ـ وتكرروا أوهاما لا أساس لها من الصحة ، ولا يمكن أن تتناسب مع حصر اليهود في أوروبا التي وقعت تحت السيطرة النازية ، هنا أخرجناه منهم من استطاع الفرار أو لم ينله أيدي النازي .

ولقد حارب اليهود ـ في كل أجزاء العالم ـ وبخصوصاً أوروبا وأمريكا ـ أي بحث منصف وموضوعي ، في هذا الأمر . ومازالت الحرب مستمرة .. ولقد أثار اليهود ـ ونعني هنا الصهيونية ـ أثاروا العالم .. وحاربوا الكتاب المنصفين في أرزاقهم وأوضاعهم الاجتماعية . وأليس لدولة الصهيونية وجود دون القناع الأسفل من هذه الخرافات ؟! ؟

هل عاشت هذه القضية كلها تنطلق من أساطير أشد المعتقدات ، وحقا نقول في حديث عن الطائفية والسلام والتفتح في سبيل الحياة في وطن غريب أو جديد ؟ وما أصحابك برجال ظالمين والكتاب والصحف .. كأنهم جميعا عالم وجهه لا تعرف إلا العنف الشامل ، وتربية « أطفال » رغبة للوصول « خرجوا من المنزل » لا ماء ولا شجر » ؟ !

٤ ـ أما صديقنا المسلم ، فلم يكن هنا . وإن كنا نحن ، في رحلة من مطلعه ، تبحث عن الرابع ، وضاقت بها الحياة اليومية للمسلمين . وأين في أرضنا السلام وحقوق الإنسان ؟

من التحقيق إلى البناء

أردت بهذا القول أن نحاول على إيجاد مصباح ـ مجرد مصباح ـ على طريق يحتاج إلى كثير من الأيدي والمصابيح .

ولنبدأ بالاعتراف بأننا نعاني الكثير من التخلف في طريق عرض الإسلام . وإننا لا نقيم كثيرا من أساليب العصر ، ولا نتعامل مع مشكلاته لنضع ونضع الحلول والأهداف . والكثير أكثرنا يتحدث عن خصوصيات الإسلام فهي أيسر . وعن الجوانب النظرية فهي أسلم . وعن الخطب والمناسبات وهي إلى النفس أقرب . وعن الأمجاد فهي رحلة إلى الماضي ندع فيها بؤس الحاضر إلى حين .

وبعض الذين أرادوا الإصلاح عثروا في أيديهم معاول الهدم بدلا من البناء ، أو بحسبة الدفاع عن القديم . وبعث الخلافات والأساطير وما تجره من عثار وعوائق على الطريق .. وفي الهدم والانسحاب نحسب نفسك وهبتنا ، وإن كنت من خيرة أهلها .

والآن : هل نريد حقا تحرير الإسلام من هذه الأغلال الاصطناعية التي كبلتنا بها ، وحصرنا أكثر

مرتبة بين سؤال وجواب . أكثرها عن النواحي والجوانب النظرية ، دون أن تضع المشكلات القائمة على أرض الواقع .. إلا قليلا ؟

كثافة الحواجز

أول سلسلة من العقبات تقابلنا ـ وهي من صنع أيدينا ـ هي كثافة الحواجز التي وضعتها الفرق والطوائف الإسلامية ، فيما بينها ، والتي وضعها المسلمون بينهم وبين العقائد الحية .

لقد اكتفى كل فريق بما عنده ، واعتبر حدود الأرض عند حدود المذهب أو الطائفة : بداخله أرض السلام ، وظاهره من قبله الصراع .

موقف لا يكاد يختلف ـ بل يكاد يتجسد ـ في أسلوب الحواجز الوهمية في معنى الصراع الثقافي . والأمثلة قريبة .

ولقد تشكلت الأجيال المتعاقبة على ذلك : توارثت السلام والإسلام الداخلي والصراع والعداوات الخارجية .

فالمذهب أو الطائفة هو الحصن ، ومن حوله أرض القتال . هو سفينة النجاة ، وما حولها من الطوائف موج وصخور وبحر لجي . هكذا ينظر كل منهم إلى غيره .

وليست وحدة الدين تعفي من ذلك . فقد اتجهت الحروب الطائفية المعاصرة في أكثر من دولة معظمها في العالم الثالث . ولم تبق إلا جزائر محدودة منها في العالم المتقدم .

ولو رجعنا إلى التاريخ قليلا لرأينا مثله ونظائره في الصراع بين الكاثوليكية والبروتستانتية في أوروبا :

ـ كذلك نذكر مذبحة سان بارتلمي (أغسطس ١٥٧٢) ، التي راح ضحيتها عشرون ألفا من القتلى البروتستانت في عهد الملك شارل التاسع ، وكيف لجأ البروتستانت إلى الدفاع المسلح ، حتى استطاعوا في صلح نانت ١٥٩٨ تحقيق مستوى من التسامح الديني ، حصلوا به على حرية العقيدة والحقوق المدنية ، ثم ألغى لويس الرابع عشر هذا في مرسوم نانت ١٦٨٥ . واعتبر الوجود البروتستانتي غير قانوني ، ولم يستعد البروتستانت في فرنسا حقوقهم إلا في عهد نابليون .

تراجع هذا الصراع الديني الدموي ، وأصبح مجرد صفحات في بحوث تاريخية . ويقول نفر من الباحثين ـ كالمستشرق [illegible] والباحث في معهد الدراسات البروتستانتية في باريس ـ بيرجي ، ليؤكد الإيجابيات الشخصية البروتستانتية وآثارها في الحياة اليومية .

ـ والفاتيكان يبذل عناية متزايدة بالحوار المسكوني . وأنشأت الكاثوليكية مراكز البحث ، يلتقي حولها المختصون من أديان شتى ، وليؤكد كل منهم معرفة بما عند الآخرين . ويلم في هذا المجال بمفاهيمهم اللاهوتية ، وبالخاصة بموضوع ، أو أكثر من قضايا البحث والحوار .

وتبدلت مفاهيم أساليب « الرعاية » و « الاتصال بالآخرين » أي « أصحاب العقائد الحية » .

وكل هذا تستطيع أن تلمحه يتكرر في مواصفات رجل الدين ومناهج إعداده ، والثقافات التي ينبغي أن يلم بها ، والعلوم الأصيلة والمساعدة التي يتزود بها . ودراسة المجتمعات والبيئات التي تؤهله للحوار المختصة للعمل فيها .

ـ وكما ينطبق هذا على النشاط الكاثوليكي ، ينطبق على النشاط البروتستانتي الذي استطاعت كنائسه تنظيم جهودها على تنوع اتجاهاتها تحت مظلة « مجلس الكنائس العالمي » ومقره الرئيسي في جنيف بسويسرا .

وأمامي وأنا أكتب هذا الحديث العدد الثامن من مجلة « الحوار الجاري CURRENT DIALOGUE » الصادر في يونيو ١٩٨٥ عن ذلك المجلس . وفيه أحاديث أشبه بحوار مع البوذية ، واليهودية ، والنظر عن الحوار الإسلامي المسيحي في باكستان وأندونيسيا . ومقال عن حوار العقائد المشترك الذي عقد في فندق سانت جورج ـ بونتينود في بريطانيا . بحضور من سمو الأمير حسن ولي عهد المملكة الأردنية الهاشمية ، وضم مسلمين ومسيحيين ويهود بمفاهيم الشخصية . وكان هذا في نوفمبر ١٩٨٤ ، ويطلب لقاء في عمان / الأردن في ٢٨ ـ ٣٠ سبتمبر ١٩٨٥ . وفي ختام النشرة بحث كتبه « آنس أقل من بيت » عنوانه « حوار مع أصحاب عقائد حية : مسح علمي ببليوجرافي » يتتبع فيه مسار الحوار من عام ١٩٤٧ حتى الآن ، ويذكر فيه اثنين وثلاثين مرجعا منشورا عن الحوار .

ألا يستوقف النظر أن تكون خطوات الحوار بين الإسلام كعقيدة وبين العقائد الأخرى ، تسبق - عمليا - خطوات اللقاء والحوار الموضوعي بين الفرق والطوائف الإسلامية ؟ ألا يؤكد هذا وجود الحواجز غير المنظورة أو الحواجز الاختيارية أو الحواجز الوهمية بين المسلمين ؟

ولكن كيف نبدأ

سأكتفي في هذا الحديث عند موضوع الحوار ، تاركا - إلى حين - جهودنا الكتابية في مجالات متخصصة من الفكر الإسلامي ، ذلك لأن معظمها يدور في أفق مذهب أو طائفة دون أن تكون للمشاركة الإيجابية والمنظمة فيها على الصعيد الإسلامي الشامل .

والمحور أننا بحاجة إلى « وحدة بحث » قد تسمى في المنطق الصحيح « مهمة » .

ولنبدأ بكل تواضع - مع « وحدة للبحث » التي يمكن أن تتبناها منظمة المؤتمر الإسلامي أو أي جامعة أو جمع في العالم العربي أو الإسلامي ، تتوفر فيها - عمليا - حرية البحث والحركة ، وتمكين العلماء ليطرحوا في بحوثهم مع نوع من « الحصانة العلمية » إذا أمكن قبول هذا التعبير .

ولنبدأ ببحوث وندوات محدودة العدد ، متدرجة في الاتساع ، يحرص بها علماء الإسلام المعاصرون - على اختلاف مذاهبهم - أن يجلسوا إلى العلم في موضوعية ، وينظرون فيها إلى الإسلام ككل ، يبحثون بما يتفقون فيه - وهو كثير - وليس أن يؤكد هذا البحث : ذلك لأننا كثيرا ما نبدأ بما نختلف فيه ، فلا ننتهي إلى غاية إلا اليأس من الحوار . .

سننظر إلى الإسلام ككل : ماذا نتفق فيه ؟ ما الأخطار المحدقة بالإسلام ؟ ما أثر الفرقة - عمليا - على طاقة الإسلام التعبوية ، والعلمية ؟ ما وضع الإسلام على خريطة العالم المعاصر ، وكيف نتحرك نحوه كخير مشترك .

هذا النوع من البحوث - إذا تابع مساره الصحيح - سيقودنا إلى دراسة استراتيجية للعالم الإسلامي ، في القرن الخامس عشر الهجري والحادي والعشرين الميلادي . .

استطراد

والذكر أنني كتبت أحاور صديقا في هذا الأمر . فقال لي : أي إسلام تقصد ؟ ولكل قوم فهم للإسلام ، حتى لقد تكلم بعض الكتاب الغربيين عن « الفهم العربي للإسلام » ، وعن أين في العالم المعاصر أكثر من مليار يعتنقونه ؟ قلت : كيفا بالإسلام الذي ينادي به المؤذنون خمس مرات في اليوم : التكبير والشهادتان والدعوة إلى الصلاة والفلاح .

وقلت له : لندع الأمور الخلافية للبحوث المختصة . ولنحاول معا أن نجد طريقا يجمع الأجيال الجديدة حتى لا تضيع وتذوب وتنحرف .

وقلت له : لا تحاسبوهم في سن المراهقة الواعية بأخطائهم ونحن الآخرين . علموهم أن أكثر آيات الله الحسنى ترددا على شفاه المسلمين هي « الرحمن الرحيم » : يفتتح بها المسلم عمله وهي مفتاح سبيله . علموهم أن التحدي الأكبر الذي يواجه المسلمون الآن هو التحدي الحضاري ، وأن أعظم سلاحين لمقابلة هذا التحدي هما : الإيمان والإبداع . ولا إيمان دون محبة ، ولا إبداع دون معرفة وعلم . .

والأطفال

ولا أود أن أدع موضوع البرنامج اليهودي دون تعقيب محدد : لقد جاء إلى ذهني مباشرة حديث استمعت إليه في برنامج « أطفال يوم الأحد » عن ضرورة صدور كتاب عن « أطفال دير ياسين » أو « أطفال الشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨ » .

وكم من المذابح تعرضت لها إسرائيل في أرضنا بعد ذلك ؟ ألا يحتاج أطفالنا إلى أكثر من كتاب ؟ ستقتصر في هذه الكتب على الجوانب الإنسانية فقط . وتتابع الشعب الفلسطيني والعربي الذي وصل بهذا الجلوس إلى استراتيجية بيروت والشرق الأقصى ، وغيرها إلى العالم الجديد في كندا والولايات المتحدة والكاريبي وأمريكا اللاتينية . وكيف استطاع هذا الشعب العظيم أن يشق بجذوره الصخر ، وأن يرتفع بصوته وشموخه وسط الأعاصير . ☐

لا تحبيني غداً

شعر:
شوقي بغدادي

لا تحبيني غداً
لم تعد ما بيني
وبين قلبي منظورها حواجز
لا تحبيني غداً
حبك يتبرعم
وحبي جدار
من كثر في أن أحبك الينبوع
والأرض الصحار
لا تحبيني غدا
كل قلبي حبك لا يكفي
ولا يكفي القلب عندي
إنما فات القطار
تبدل الأيام هذا اليوم

لا أهرب
أو لا أستطار
لا تحبيني الآن
إلا إذا كنت جريئة
ووحيدا ، ومضيئا .
وقد كنا وعينا اليوم
ولكن منطق الروح عناد
وسؤالي حوار
ليس يكفيني غروري
لا . . . ولا معجزة تعقد على الغد

ولا صوتك مثل الضرب بالأظافر
فوق الوتر المشدود
والنهي للقرار
إنني لا أمضي
أحب أعصابي العصب
والأعصاب أني لست أدري
ما الذي يحصل في هذه اللحظة
كي يحتشد في لمحة جيشك المنهزم
ألست قررت إذن
لم تقررت الآن على الهجوم
وإلا ما الذي يجعل مقبلا بحجم اليد
شيئا عظيما
كالعلم الساقط في الحرب
وأنت تهلك روحي
كي الآنه تنبل الأرض
عظاما على كتفي
وأنت أقصر منكما في ثوبي
وعلى أطرافك كفي
ولية الحرب اهتزاز وانتصار
هل عن الأشياء ما يربطنا
لم صورة الشيء التي تخلق
في لحظة الحلم
كلك لعب حلو وابتكار
ملمس الفكرة

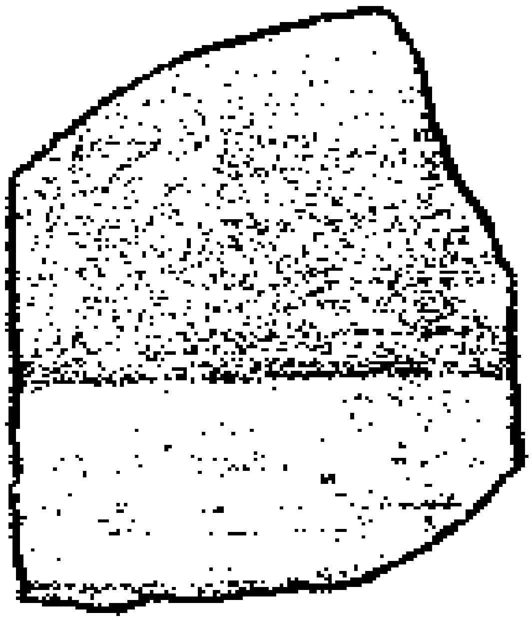
لم تجيءْ
لم جئت الصيف
لم تذكّر ظلي في البلد
حين البلاد شمس واخضرار
آه من رحلة عينيك
التي كانت بلا معنى
تحولت كفّ دمعي
لم لا شيء سوى التفكير
لي من سطوتك علامتي
وبي من حزن قمر وحصار
آه من سكينك الواهي
ولد أرهقه سير من الجنوب تعلق
بالرحى
فالتزم
فالرعد إلى صدري يدار
سائلني عطشي أصغر
كي أعتز
كي أتحدث في تأويل سلالتك
أنت تحنّ ، والفاصل والتفصيل
أنت الاختصار

***

لا تنسي هنا
لو سألتني يحنّ في الليل

سواد الليل
إذ عكّره الضوء
وهواه النهار
تحملني عيناك
والسائل وراء الخيم
ما أخبرتك أن البيت
لا يهجر في أحضانها العشق
هل تبصرني الآن ؟
أنت هنا ، أغمض عينيك
لا خوف على الآن
من أين لا أدري
ساقطة في حضن الأرض حولي
والنهار
أنت من يحملني عطفاً
أو لأنك أصلاً
للشتاء تجيء وتمطر
لا تنسي هنا
حيث طيرٌ نادر
لا أنسى حنيني له
لا شيء يغري
لم تبكِ على الغروب مفتوح
وتمشي يحمل عطرُ الشمس وحيدا
لم لا شيء على الأشواق
إلا الانتظار .

هل الآثار لمن يصونونها ؟



بقلم : الدكتور علي شلش

خلبت الآثار من قديم الزمن أنظار الناس وعقولهم وعواطفهم ، وفخرت باعتزاز مواطنيها على توالي أجيالهم . وامتدت بعض الأيدي إلى سلبها من أهلها في غزوات الحروب أو السرقة أو التهريب ... وبرز السؤال المهم : من الأحق بهذه الآثار ؟ عن ذلك كله يحدثنا هذا المقال .

أقام المتحف البريطاني في لندن معرضا أثريا طريفا نظمته وموّلته إحدى شركات الأدوات الكتابية . وهي شركة أوروبية المولد ، بدأت صغيرة كأغلب الشركات ثم كبرت مع الزمن ، وأصبحت شركة دولية كبيرة تنتج العديد من أنواع الآلات الكاتبة و « الكمبيوتر » ، وتسهم في الوقت نفسه في رعاية الفنون والآداب مثل غيرها من الشركات الرأسمالية الكبيرة .

ولست أسوق هذه المعلومات على سبيل الدعاية للشركة بدليل أنني أغفلت ذكر اسمها ، لأستحث بها همم شركاتنا الكبيرة كي لا تقتصر ما رزقها الله على رعاية علم أو فن .

من أسباب طرافة هذا المعرض ، على أي حال ، أنه يثير قضية خطيرة تتصل بتراثنا وآثارنا ، ولكني سأرجئ مناقشة القضية حتى أنتهي من الحديث عن المعرض نفسه ومكانه المثير .

كنوز سان ماركو

أطلق على المعرض اسم « كنوز سان ماركو » . وسان ماركو هو نفسه القديس مرقص أحد حواريي المسيح . وقد دفن في الاسكندرية بعد وفاته . وفي سنة ٨٢٨ ميلادية ، أي بعد حوالي ثمانية قرون سطا اللصوص على جثمان القديس ونقلوه إلى مدينة فينيسيا الإيطالية ، أو البندقية كما سماها أجدادنا ، وهناك أقاموا له كنيسة ضخمة تطل على الميدان الرئيسي بالمدينة ، عاصمة جمهورية البندقية ، وسرعان ما أصبحت الكنيسة خاصة بالدوج Doge وهو اللقب الذي يطلق على حاكم أو رئيس جمهورية البندقية في عصرها الذهبي .

وقد كان القديس مرقص رجلا زاهدا في الحياة ، ولكن « الدوج » لم يكن كذلك فيما يبدو ، فقد راح يجمع الثروة من هنا وهناك ، بمختلف الوسائل غير المشروعة في الغالب ، ثم يودعها في خزائن كنيسته ، كنيسة الجمهورية . وكانت هذه الجمهورية دولة بحرية تحكم وتتحكم في شرقي البحر المتوسط ، وتتلقى الهدايا والغنائم من كل مكان ، وتقوم مقام البنك للشرق والغرب على السواء ، بل كان في يدها مفاتيح الأمن والتعرض للأذية في منطقته . وعلى شواطئها تتجمع الحملات الصليبية التي هددت الشرق وأهله قبل أن تنطلق إلى أرض « اللبن والعسل » كما كانوا يسمون بلادنا .

في بداية القرن الثالث عشر وصلت إلى البندقية الحملة الصليبية الرابعة التي كانت وجهتها القدس . وهدفها طرد المسلمين من المدينة الشريفة ، ولم يكن الصليبيون يملكون سفنا تنقلهم إلى القدس ، ولا كانوا يملكون المال الكافي لتحركاتهم ، ولكنهم كانوا يحملون الشهي لجميع الطموحين ، ويحركون فيهم غرائز الطمع والاتجار والمغامرة ، ولم يكن البنادقة - أهل البندقية - أقل منهم طمعا واتجارا وعدوانا . وعلى هذا الأساس بدأت بين الطرفين مفاوضات سرية حول نقل الحملة وتمويلها ، وانتهت بموافقة البنادقة على تأجير سفنهم ، وتعهد الصليبيون بدفع الأجور من غنائمهم المرتقبة ، لا في صورة مال وإنما في صورة غنائم ومنهوبات . وهذا دليل على أن الدين كان عند الصليبيين مجرد صليب يضعونه على صدورهم !

وإذا كان هذا دليلا ظاهرا فما خفي كان أعظم ، وما حدث بعدها كان أعظم !

لم تتحرك الحملة نحو القدس كما كان مقررا ، ولكنها تحركت نحو مدينة أخرى شعارها الصليب أيضا !

لقد غير الصليبيون خطتهم فجأة ، وتعددت أسباب التغيير كما يقول المؤرخون ، ولكن كان أهمها أن الصليبيين وجدوا غنيمة أخرى أسهل وأقرب ، وأن البنادقة شجعوهم على ذلك بهدف ضرب عصفورين بحجر واحد : العصفور الأول هو الحصول على عائد سريع لعملية تأجير السفن ، والعصفور الآخر - الأهم - هو كسر شوكة الامبراطورية البيزنطية ، وإسقاط عاصمتها ، والاستيلاء على كنوزها . وكانت هذه الكنوز تعد وقتها قمة ما وصل إليه العالم المسيحي في أوروبا من ثراء ، وكان البيزنطيون يجلون هذا الثراء لدرجة أنهم اعتادوا تخصيص يوم في القصر الامبراطوري لعرض كل ما يملكونه ، وما في صدور خزائن الكنائس ، من تحف وجواهر ، بغرض إبهار زوار عاصمتهم بسطوة الثروة البيزنطية وعظمتها ، ولا سيما إذا كانت بين الزوار سفراء عرب !

وهكذا تحركت الحملة نحو القسطنطينية عاصمة بيزنطة ، وموقعها الحالي مدينة استنبول التركية ، أو الأستانة سابقا .

كان ذلك عام ١٢٠٤ .

وكان سقوط القسطنطينية سهلا وسريعا ، ولكن نهب كنوزها كان أسهل وأسرع .

وأسرعت سفن البنادقة بنقل نصيب جمهوريتها من الغنيمة ، وفتحت أبواب خزائن كنيسة سان ماركو لاستقبال الغنائم ، وبلغ من اتساع نطاق النهب أن ميدان سان ماركو نال نصيبا من الغنيمة ، فقد أعجب « دوج » البندقية بتمثالين بالحجم الطبيعي لحصانين صنعا من النحاس في القرن الرابع الميلادي ، فشحنهما بنفسه إلى عاصمته ، ونصبهما أعوانه في الميدان أمام الكنيسة ، حيث استقرا هناك ، وما زالا موجودين حتى اليوم ، ولكن كثيرين من زوار المدينة لا يعرفون أن الحصانين مسروقان في الحقيقة .

وقد ظل الصليبيون والبنادقة مسيطرين على القسطنطينية فترة تزيد على نصف قرن ، وطوال هذه الفترة ظلت السفن رائحة غادية بين العاصمتين ، والمسروقات من كل نوع تصب في خزائن الكنيسة وقصر الدوج وبيوت أمرائه وتجاره ، ولكن البيزنطيين لم يتوقفوا عن مقاومة هؤلاء القراصنة ، ومع أنهم نجحوا عام ١٢٦١ في استعادة عاصمتهم وإجلاء الصليبيين والبنادقة عنها فقد فشلوا في استعادة المسروقات .

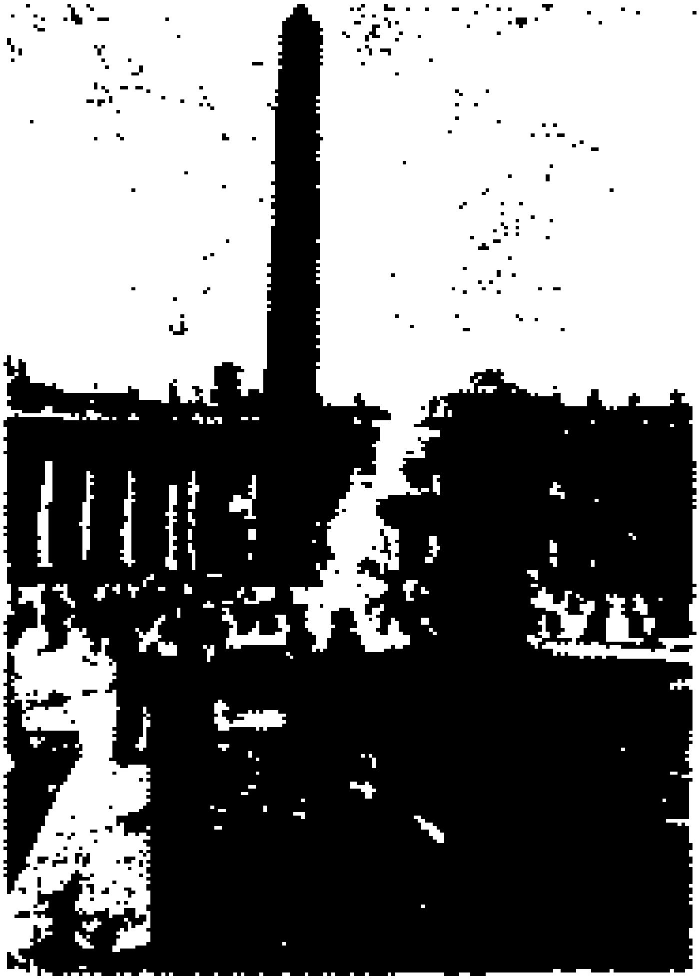
الحرام لا يدوم

لم يهنأ البنادقة طويلا بما نهبوا ، ولم يتمتع «الدوج» نفسه بمقتنياته النفيسة التي أمر بنقلها إلى عاصمته . فقد شبت النيران في القسطنطينية بعد أشهر من غزوها . وفي سنة ١٢٣١ شب حريق هائل في كنيسة سان مارك ، والتهم الكثير من التحف في خزائنها ، ومع ذلك استطاع مهرة البندقية إنقاذ بعض التحف وإصلاح ما تلف منها ، بل استطاع أهل البندقية وتجارها تعويض الكنيسة عن بعض ما فقدته ، والاحتفاظ بباب الاقتناء مفتوحا ، حتى سقطت جمهوريتهم في النهاية أمام جحافل نابليون بونابرت سنة ١٧٩٧ . وعندئذ تعرضت البندقية لما تعرضت له القسطنطينية من قبل . فقد جعلها بونابرت نهبا مباحا لنفسه ولجنوده ، وفتح خزائن كنيستها المشهورة ، واستولى على ما فيها من ذهب وفضة ، وصهر بعضها في أفران سك النقود للحصول على العملات المختلفة ، بل إنه استولى على الحصانين الشهيرين ، وأمر بنقلهما إلى باريس ، ومع ذلك نجح البنادقة بعدها في تنظيم صفوفهم واستعادة حريتهم ، ومقتنياتهم أيضا .

وكان ما بقي في خزائن سان مارك من تحف بعد ـ ومازال ـ أكبر كنز تملكه كنيسة في العالم كله ، وهو كنز يشهد على تاريخ أصحابه من أهل تلك الجمهورية التي عاشت على القوة والمغامرة والقرصنة .

هذا الكنز نفسه لم تأت به الشركة إلى لندن ، ولكنها جمعت عينات قليلة منه لتعرضها في المتحف البريطاني . فعدد القطع المعروضة لا يزيد كثيرا على ٥٠ قطعة ، تتراوح تاريخ صنعها فيما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الثاني عشر ، ومعظمها أيقونات وأوان ومباخر تصل دقة صناعتها إلى درجة عالية من الفن الرفيع تطعيم بالذهب والأحجار الكريمة ، وتبدو على بعضها آثار الإصلاح والترميم بعد ذلك الحريق المدمر ، ومن هذه القطع مقعد منحوت من قطعة واحدة من المرمر ، وكان من المعتقد أن القديس مرقص قد استخدمه في حياته ، لولا أن بعض النقوش التي على ظهره كشفت عن صنعه في القرن السادس ، ومعظم هذه القطع تكشف عن مدى ما وصل إليه الفن البيزنطي نفسه من تقدم ورقي .

ولكن أهم ما في هذا كله أن المعروضات ضمت أربع قطع من الفن الإسلامي على جانب كبير من الأهمية التاريخية والفنية ، وكلها من البلور القاطع على هيئة أباريق بقبضة الأعناق والمقابض ، نحتت وسويت باليد بلا فرن ولا نفخ !



مسلة مصرية في ساحة روما

لعل هذه القطع الزجاجية ذات طابع من جنسها دون غيرها، وعليها حفر دقيق يمثل أسدا جالسا مفتوح الفم، وتحمل اسم الخليفة الفاطمي «العزيز بالله ٩٧٥ - ٩٩٦» ولأغلب الظن أنها صنعت في القاهرة. أما كيف وصلت إلى كنيسة سان ماركو فيحتمل أن تكون قد بيعت في الأسواق بعد نهب قصر الخليفة سنة ١٠٦٢ ثم نقلت إلى البندقية، أو أن تكون قد نقلت إلى القسطنطينية، ثم نهبت من هناك وقت النهب السابق وتوجهت إلى البندقية، ويرجح هذا الاحتمال الأخير أن صناعة البلور عند الفاطميين كانت مشهورة عند البيزنطيين وغرب أوروبا. أما بقية القطع الأخرى فيحتمل أن تكون قد انتقلت إلى البندقية عن طريق العلاقات التجارية والدبلوماسية التي كانت بينها وبين الدولة الفاطمية، ولا سيما بعد سقوط القسطنطينية في أيدي العثمانيين سنة ١٤٥٣، والله أعلم في النهاية فليست مهمتنا هنا أن نحقق خط سير هذه القطعة أو تلك، وإنما أن نروي حكاية طريفة من حكايات نهب الآثار.

والنتيجة التي توصلنا إليها هذه الحكاية هي أن سرقة الآثار ليست سرقة جديدة، وهي سرقة تطورت إلى مرتبة الفنون بعض الأحيان، ولا فرق في تعاطيها - كما رأينا - بين الفرنسي البندقي المحترف وحاكم البندقية المحترم، أو بين الجندي الفرنسي البسيط وقائده الامبراطور، فالجميع يستوون عند النهب والسرقة، حتى لو حاولوا أن يزخرفوا ستر جريمة بعبارات مهذبة مثل: «ونقل بعض الحضارتين إلى البندقية أو باريس»!؟

كيف تسربت آثارنا ؟

هذه النتيجة نفسها أزعجتني كثيرا وأنا أشاهد قطع الآثار الجميلة في ذلك المعرض الطريف. كما أزعجني أن المعرض نفسه أقيم في أحد مراكز قصور الجمهورية بحق آثار الآخرين إذا صح استخدام هذا التعبير المهذب؟ ولكن، كيف نقلت آثارنا أو تسربت إلى خارج بلادنا؟

لقد بدأ التسرب في عصر الحروب الصليبية على الأقل، وكانت أشهر وأقدم وسيلة لتسرب هذه الآثار هي السرقة، وقد سجل بعض المؤرخين الأوروبيين تلك حين أرغموا الحروب الصليبية، كما سجله بعض مؤرخينا مثل المقريزي وابن تغري بردي، ولأذكر أن جنود الإمبراطور نابليون قد تسابقوا وما بلغ وجدت طبيعة لويس التاسع على مصر سنة ١٢٤٨، إلى أن عساكر الفرنسيس كانوا يدخلون البيوت في دمياط قبل هزيمتهم، ويأخذون الثياب ومشغولات الذهب ثم يعودون بها إلى معسكراتهم، ولم يكن في أوروبا وقتها مرايا ولا خشب مشغول في بيوت هؤلاء «العسكر»، ولا بد أن بعضهم حملت واستقرت إلى القصور والأديرة وغيرها من تحف.

ولكن السرقة لم تكن الوسيلة الوحيدة لتسرب آثارنا، فهناك وسائل أخرى، أهمها الشراء والإهداء.

أما الشراء فأمره معروف، ولا تترتب عليه أي جريمة ما دام يقع في دائرة الممتلكات الشخصية، ولكن يحدث أحيانا أن يبيع القائمون على الممتلكات العامة بعض مفرداتها، ومن أمثلة ذلك عملية بيع جسر لندن القديم، فقد أصبح ذلك الجسر الذي انتهى عمره سنة ١٩٧٣ بعد ١٤٠ سنة من الخدمة، وحل محله جسر جديد، ثم بيع الجسر القديم بمليون جنيه إلى بعض الأمريكيين المغرمين بالآثار، ونقله هؤلاء إلى ولاية أريزونا حيث أقاموه في الصحراء هناك على غير نهر ولا ماء!

وأما الإهداء فأمره معروف أيضا، ولكنه في الحقيقة نوعان:

نوع يهدي فيه المواطن العادي شيئا من تحف بلاده التي يملكها إلى صديق له من بلد آخر أجنبي، ونوع يهدي فيه حاكم البلد حاكما شيئا من آثار بلده لم يحققها حاكم أو مسئول مثله، وهذا أمر منتشر في بعض بلادنا للأسف، والأمثلة عليه أكثر من أن تحصى.

ومع ذلك يحدث أحيانا أن يهدي الحاكم شيئا من هذه الآثار لمواطنين لا حكام، وقد وجدت أمثلة من هذا النوع في متحف «متروبوليتان» في نيويورك، فقد شاهدت بعض القطع الفرعونية الثمينة وقد كتبت تحت كل منها عبارة مثل: «هذه القطعة أهداها والي مصر محمد سعيد باشا إلى المستر فلان»، ورثها عنه ابنه فلان حتى أورثها لابنه فلان. ثم قام فلان هذا بإهدائها للمتحف، وهكذا، وقد تم



الجيش الفرنسي عائدا من سوريا

هذا الاهداء بالطبع قبل إنشاء دار الآثار المصرية ، ولكنه في النهاية يكشف عن طبيعة تصور بعض الحكام لآثار بلادهم ، ونظرهم إليها على أنها ممتلكات شخصية .

كانت مصر أكثر بلاد العالم تعرضا لتسرب آثارها ، وأبلغ دليل على هذا أن الآثار المصرية بصفة خاصة لا تختص بها المتاحف الكبيرة فحسب وإنما ينتشر بعضها في ميادين العواصم أيضا ، مثل المسلة (مسلة كليوباترا) التي تشرف على نهر التيمس في قلب لندن وزميلتها التي تتوسط ميدان الكونكورد في قلب باريس وغيرها .

ولا شك أن وراء تسرب كل قطعة أثر حكاية ، وربما حكايات ، ومن يقرأ كتب الرحالة الأوروبيين والأمريكيين عن مصر خلال القرن الماضي سيجد الكثير من هذه الحكايات التي يرويها أصحابها حول شراء قطع الآثار من الفلاحين والتجار المحترفين ، ولكن هذه الحكايات وغيرها تدور في النهاية حول تسرب الآثار كمفردات ، في حين أن تسرب الآثار بالجملة كان أكبر وأفدح . ومع ذلك فحكاياته مختصرة جدا ومقتضبة العبارة ، من ذلك بالطبع ، فالمصادر الانجليزية ، على سبيل المثال ، تفسر سر وجود الآثار المصرية ، ومنها حجر رشيد الشهير في المتحف البريطاني بأن القائد الانجليزي نلسون حصل عليها بعد توقيع معاهدة ١٨٠١ في الاسكندرية .

ولكن هذه المصادر نفسها لم تفسر سر استمرار تدفق الآثار المصرية نحو لندن طوال الاحتلال الانجليزي لمصر بعد ذلك .

تلي اليونان بعد مصر من ناحية اتساع عملية تسرب الآثار ، وقد تنوعت أشكال ووسائل التسرب ولا سيما في القرن الماضي . وأشهر عملية تسرب بالجملة عرفتها أثينا هي المعروفة اليوم باسم « رخاميات إلجين » نسبة إلى اللورد إلجين Elgin (١٧٦٦ - ١٨٤١) وكان دبلوماسيا انجليزيا في اليونان ، استطاع أن يقنع اليونانيين - لا ندري كيف - ببيع المنحوتات الرخامية التي تغطي جدران معبد البارثينون الاغريقي القديم في قلب أثينا . وتعد النقوش التي على هذه المنحوتات قمة في الفن والجمال . وتعترف المصادر الانجليزية بأن اللورد دفع مقابل هذه المنحوتات مبلغ ٣٥ ألف جنيه استرليني ، ثم قام بتفكيكها ونقلها إلى لندن ، حيث استقرت في المتحف البريطاني تاركة جدران المعبد وراءها أشبه بالهيكل العظمي .

عودة الغائب

لا شك أن كل محاولات تسرب الآثار ، بالقطع والجملة ، قد تمت في غياب الوعي بالتاريخ القومي من جهة وشيوع الفقر والضعف السياسي من جهة

أخرى ، وكانت نتيجتها أننا أصبحنا نرى آثارنا في متاحف غيرنا ، ولكن هذا هو الجانب الذي نستحقه على عدم وعينا وشدة فقرنا وضعفنا . فهل من سبيل اليوم لاستعادة ما فقدناه ؟ هل يمكن أن يعود حجر رشيد والمسلات والتماثيل والتحف والقطع الأخرى الفرعونية واليونانية والرومانية والقبطية والإسلامية إلى متاحفنا بعد أن أصبح عندنا وعي وقوة ومتاحف ؟

الإجابة تحتاج في تحقيقها إلى طرفين : نحن وهم .

أما نحن فلا نملك أن نعيد آثارنا إلا بطريقتين : التفاهم والتفاوض ، كما فعل اليونانيون من قبلنا حين استعادوا ممتلكاتهم من غيرنا ، أو المطالبة بالقتال ، وتطبيق مبدأ : ما أُخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة ، ولكن المشكلة أن الطريقة الأخيرة لم تعد ممكنة ولا مقبولة بالنسبة للآثار ، ولا يبقى أمامنا إذن إلا الطريقة الأولى ، وهي هذه أصبحت بعيدة المنال !

وأما هم ، الذين نقلوا آثارنا إلى متاحفهم وبلادهم ، فلا يفكرون إلا أن يضموا إلى ممتلكاتهم ، وأن يطلبوا مثلها ، والبقية معروفة .

هناك سابقة طريفة لهذا الموضوع على أي حال ، ففي شهر أغسطس (آب) ١٩٨٢ انعقد مؤتمر اليونسكو بمدينة مكسيكو ، وكان من بين القرارات التي اتخذها مؤتمر يقضي بأن تعيد بريطانيا ، تماثيل البارثنون إلى اليونان ، وكانت وزيرة الثقافة اليونانية ، الممثلة الشهيرة ميلينا ميركوري ، قد طالبت بإعادة هذه المنحوتات التي لا تقدر بثمن ، وهددت باتخاذ إجراء قانوني في المحاكم البريطانية إذا لزم الأمر . ولم تكتف الوزيرة النشيطة بهذا ، فقد جاءت بنفسها إلى لندن في جولة تؤكد مطالبها ، وأعلنت في الصحف والراديو والتليفزيون عن شرعية مطالبها وإصرارها عليها ، ولكنهم طلبوا منها أن يفكروا كثيرا ، والبقية معروفة أيضا ، فلم يحصل شيء من ذلك ، والمفاوضات ما زالت جارية حتى اليوم

وليس معنى هذا أن إعادة الآثار عملية مستحيلة ، فهناك سابقة أخرى أكثر إيجابية ، فقد أعادت بريطانيا قبل سنوات جوهرة تاج ملك بورما ، أي أن أبواب إعادة الآثار لم تغلق نهائيا ، والطرق على الأبواب عملية مشروعة ، ولا بأس من تكرارها

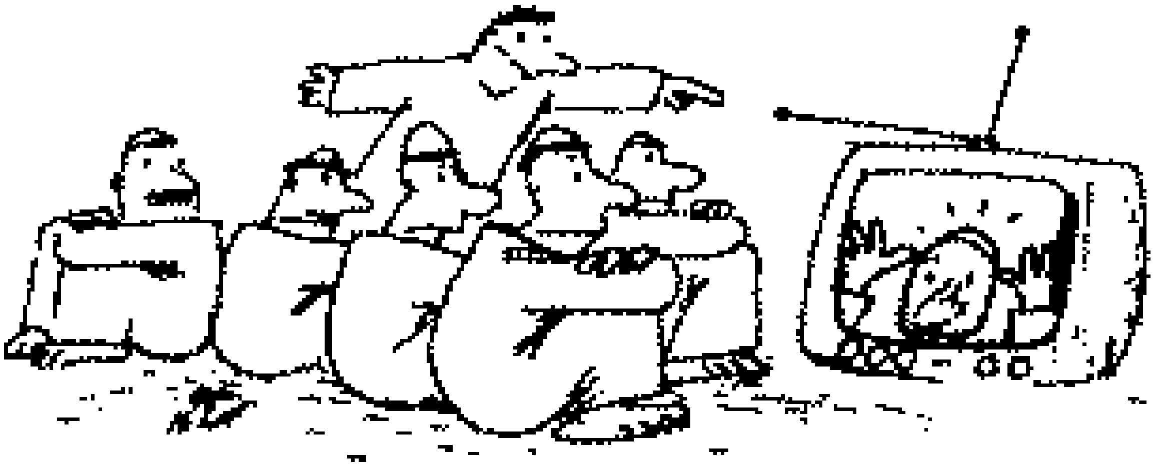
ولكن ، حتى تتم عودة الغائب من آثارنا المنتشرة في متاحف العالم لا بد أن نحرص على الحاضر منها في متاحفنا . والحرص على الآثار ليس معناه تكديسها في متاحفنا التي أصبحت أقرب إلى المخازن من شدة اكتظاظها بالمعروضات . وإنما معناه إقامة المتاحف اللازمة لها ، وصيانة معروضاتها من عوامل الزمن وتلوث البيئة ، وهذه الصيانة أصبحت ضرورة حتمية في عصر التلوث الذي نعيش فيه ، ولا سيما بالنسبة للآثار التي تعيش في الهواء الطلق مثل أبي الهول والكرنك ، ومن جهة أخرى يعني الحرص على الآثار أن ننشر في الناس الوعي بحمايتها ، وهذا الوعي الشعبي بالآثار أهم في الحقيقة من الوعي الحكومي أو الرسمي ، لأنه يحميها من أضرار كثيرة مثل السرقة والتخريب ، ولهذا كان الوعي بالآثار قد بلغ في أمريكا حد الهوس ، فهم معذورون لأنهم محصورون في مساحة زمنية من التاريخ لا تزيد كثيرا على ٣٠٠ سنة ، وقد دفعهم هذا الهوس إلى حفظ الكثير من الأشياء التي قد لا تبدو مهمة في متاحفهم المنتشرة في كل ولاية ، ومن هذه الأشياء لعبة وعلبة الصابون التي استعملها فلان ، أو تذكرة حفلات المطرب المشهور « الفيس » ، فقد أصبحت هذه القطعة التي لا يزيد عمرها على خمس سنوات « آثارا » ، وأصبح للآثار مفهومها اليوم بمتحف « السميثونيان » الكبير في واشنطن العاصمة .

نحن محظوظون أكثر من هذا الهوس لأن مساحة تاريخنا معروفة . وآثارنا أكثر من أن نحصرها بعصر الفراعنة القديم ، أو غيره ، أو العصور الحديثة .

ومع ذلك كله يجب أن نعترف بأنه ما من مرة شاهدت فيها شيئا من آثارنا في المتحف البريطاني أو غيره من متاحف العالم إلا وانتابني إحساس مبهم ومختلط لا أستطيع تحديده ، هذه المرة هذا الإحساس الأخير يتلخص في ثلاث كلمات هي :

- الآثار لمن يصورها !

وأرجو أن يكون إحساسي خاطئا على أي حال ! ◻



الدبلوماسية العامة ذات الوجهين!

بقلم : حمدي قنديل

مضى الآن نحو عشر سنوات على مؤتمر قمة عدم الانحياز ، الذي عقد في الجزائر ، وأصدر صيغة تبلورت فيما بعد في الدعوة الى اقامة نظام عالمي جديد للاعلام والاتصال ، يتيح للدول النامية قدرا من المساواة والعدالة ، ويصحح نواحي الخلل القائمة في هذا الميدان . . ولكن . . ماذا بعد ؟؟

هناك أمثلة كثيرة توضح الخلل في نظم الاعلام والاتصال للدول النامية . فإذا ما اعطينا مؤشر عدد أجهزة استقبال الراديو والتلفزيون كمثال ، فسوف نجد أنه في الوقت الذي يمثل فيه عدد سكان الدول النامية نحو ٧٢٪ من سكان العالم ، الا أن الاحصائيات تفيد أنه لا يوجد في هذه الدول سوى ١٥٪ من أجهزة التلفزيون ، و ٢٥٪ من أجهزة الراديو .

وفيما يتعلق بأجهزة الهاتف فإن الهوة بين الشمال والجنوب مازالت هي الأخرى هوة هائلة . ففي حين يوجد في الولايات المتحدة ١٩٦,٥٤٥,٠٠٠ جهاز ، أي بنسبة ٨٣,٧ لكل مائة من السكان ،

فإننا نجد أن أعلى نسبة في الدول العربية على سبيل المثال – وهي تلك التي في قطر – لا تزيد على ٦,٣٦٪ ، أي ٣٣٤,٢٣ جهازاً (إحصائيات ١٩٨٣) وتنطبق مثل هذه النسب على كافة مجالات الاتصال الأخرى . إذ يجري الآن إطلاق ما يقرب من ١٢٠ قمراً صناعياً في المتوسط كل عام ، يخص الدول الصناعية منها ما يزيد على ٩٠٪ . وتخص الدول الصناعية أيضاً نحو ٩٠٪ من ترددات الطيف الكهرومغناطيسي (أي الموجات التي تبث عليها كافة أنواع الاتصالات المنقولة بالراديو) . كما أن نصيب هذه الدول من التجارة العالمية في معدات الاتصالات يزيد على ٩٠٪ هو الآخر . ومرة أخرى نجد الرقم السحري (٩٠٪ على الأقل) يتكرر بالنسبة للحاسبات الالكترونية ، وكذلك بالنسبة لسوق الأخبار المتداولة عالمياً ، التي تحتكرها تقريباً وكالات الأنباء الخمس الكبرى (رويتر واسوشيتدبرس ويونايتدبرس ووكالة الأنباء الفرنسية ووكالة تاس) .

ولقد كانت مظاهر الخلل هذه هي الباعث لقادة الدول النامية بالنظام الجديد ، والشرارة التي أطلقت النقاش الدولي الذي ظل دائراً حتى الآن حول قضايا الإعلام . ومن أبرز ما يمكن استخلاصه من هذا النقاش ، أن معظم الأطراف التي تقف فيه على طرفي نقيض يتماثل بعضها مع بعض في شيء واحد ، هو أنها تتبع سياسة ذات وجهين ، أحدهما للاستهلاك الداخلي ، والأخرى للتصدير الخارجي .

شعارات ومطامع

فمنذ خرجت صيحة عدم الانحياز والدول النامية تهدف إلى إجراء مراجعة شاملة للنظام (أو عدم النظام) القائم في المجال الإعلامي ، في عالمنا الراهن وتحليل مشكلاته ووضع حلول لها . ولكن دول الغرب ، على النقيض من ذلك ، أرادت أن تبرز الأمر على أنه مسألة عملية ، تتعلق أساساً بتقديم المعونات ، وتوفير المعدات للدول النامية ، حتى تقيم المؤسسات الإعلامية الخاصة بها .

وفي حين ظل الغرب يحرض الدول النامية على الابتعاد عن المناقشات التي وصفها بأنها جوفاء ونظرية ، وبأن الغرض من ورائه سياسي في المقام الأول ، ويضغط على هذه الدول ويغريها بأنها إذا ما كفت عن « التهويش » فسوف تحصل على المساعدات التي تلزمها – من خلال إطار دولي محمي ، خضع للأخذ والعطاء للصالح (التصدير الخارجي) . إلا أنه عندما حانت ساعة تقديم كشف الحساب وجدنا أن لدول الغرب سياستها الخاصة بها ، وأن وعودها المعسولة تبخرت في الهواء ، ووجدنا أنها وضعت جل معوناتها المتواضعة في إطار الاتفاقات الثنائية ، التي تخضع لأهدافها وأهوائها ، في حين لم تقدم إلى أجهزة التعاون الدولي سوى النزر اليسير الذي لا يسمن ولا يغني من جوع .

وهكذا نجد عام ١٩٨٠ على سبيل المثال بلغت قيمة القروض (وليس المساعدات) التي قدمها البنك الدولي في مجال الاتصالات نحو مائتي مليون دولار ، في حين وصلت القروض في مجال الزراعة والتنمية الريفية مثلاً إلى ٣,٣٠٠ مليون دولار . ويبلغ المتوسط السنوي لقروض البنك للاتصالات في الفترة بين ١٩٧٩ – ١٩٨١ نحو ٢,١٪ من إجمالي القروض التي قدمها البنك ، في حين كان متوسطها ٣,٢٪ بين عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٨ ، وقبل ذلك كان ٤,٥٪ بين عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٣ . أي أن قروض الاتصالات التي يقدمها واحد من أهم أجهزة التعاون الانمائي الدولي في انخفاض مستمر طوال السنوات الخمس عشرة الأخيرة .

ولقد حاولت دول نامية كثيرة أن تتظاهر بأنها زاهدة في مثل هذه القروض والمعونات ، وبأن أمر النظام الإعلامي الجديد بالنسبة لها هو مسألة مبدأ ، وجانب واحد من جوانب فلسفة شاملة ، تتعلق بإقامة نظام جديد . وظلت هذه الدول تقيم الدنيا وتقعدها ، مهاجمة الامبريالية والاستعمار الإعلامي ، وتعلن أن سياستها ليست مطروحة للبيع ، مقابل ستوديو أو تلفزيون أو آلة طباعة (السياسة المعلنة) في حين أنه عندما يجد الجد نرى بعض هذه الدول نفسها تتلهف للحصول على المساعدات المادية ، وتغض الطرف عن جذور المشكلات القائمة في نظم الإعلام الدولية (السياسة الخفية) .

وحتى عندما تتظاهر بعض هذه الدول بأنها لا ترغب إلا في المعدات والمعونات الفنية ، وتأخذ بنهج الغرب

وتشتريه (في الإذاعات والصحف) فإنها عندما تتقدم بطلبات المعونة إلى دول الغرب تجعلها تضع الإعلام في مرتبة دنيا، بعد كافة مجالات التعاون الأخرى (في الغرب المتقدم) وقد دفع هذا بوزير الدولة السابق للخارجية وشئون الكومنولث في بريطانيا الى القول: «في معرض الحديث عن إحجام دول الغرب عن تقديم المعونة المرتقبة في مجال الاتصال، فإنه إذا كانت هناك اعتراف أكبر بالحاجة إلى إيلاء مزيد من الاهتمام بمجال الاتصال، فنحن نتوقع أن تبرز الاحتياجات الاتصالية بشكل أوضح في طلبات المعونة التي ستقدم في المستقبل إلى الأجهزة المختصة بالتعاون الثنائي أو المتعدد الأطراف».

على أن هناك شواهد أخرى على صحة تسميته بالديموقراطية الإعلامية ذات الوجهين، في النقاش الدولي الراهن حول قضايا الإعلام والاتصال. فلقد نجح الغرب في تصوير هذا النقاش، على أنه نقاش حول حرية الصحافة من عدمها، وأنه في حين أن الدول النامية في معظمها تصادر هذه الحرية، على الغرب وحده هو الذي يحميها (التصدير الحر). ولكن الفضائح الإعلامية التي انكشفت هذا العام وحده وفي جهاز إعلامي واحد، هو هيئة الإذاعة البريطانية، تكفي دون غيرها للتدليل على أن الغرب ليس في واقع الأمر حريصا على الحريات الصحفية بالقدر الذي يدعيه، وأن له سياسة أخرى (خفية) خاصة به، تختلف كثيرا عن تلك التي تعلنها أجهزته العلنية.

فقد حدثت في هيئة الإذاعة البريطانية ثلاث أزمات شهيرة في الآونة الأخيرة. أولى هذه الأزمات أن الحكومة حددت رسوم رخص حيازة أجهزة التلفزيون الملونة بـ ٥٨ جنيها في العام، أي أقل بسبعة جنيهات مما طلبته الهيئة. ورغم أن الهيئة هي التي تحصل على الرسوم في النهاية (في حين أن الحكومة هي التي تقرر مقدارها) فقد كان التخفيض يعني أن على الهيئة أن تخفض ميزانيتها المقترحة لهذا العام بنحو ٩٠ مليون جنيه. وقد اعتبر هذا واحدا من الأساليب التي اتبعتها الحكومة البريطانية للضغط على الهيئة، سواء لأنها لا تتبع السياسة التي تفرضها عليها الحكومة في كل الأحوال، أو لأن الحكومة تريد تحويل الهيئة من هيئة قومية تعتمد على دافع الضرائب إلى مؤسسة تجارية تعتمد في تمويلها - ولو جزئيا - على الإعلانات، شأنها شأن الكثير من الهيئات المماثلة، التي تحولت إلى شركات خاصة في ظل حكم المحافظين الحالي.

أما الأزمة الثانية فقد وقعت بعد منتصف العام، عندما طلبت الحكومة من الهيئة عدم إذاعة برنامج تلفزيوني، كانت قد أعدته حول الإرهاب في ايرلندا الشمالية، واستجوبت فيه قائد الجناح الجمهوري الايرلندي المناوئ لبريطانيا، ورضخت الهيئة لهذا الطلب، مما حدا بالعاملين فيها وفي غيرها من الهيئات الإذاعية إلى إعلان الإضراب الذي توقفت فيه الإذاعة والتلفزيون عن العمل لمدة يوم كامل لأول مرة في تاريخ البلاد. وبعد ذلك بقليل تفجرت «الأزمة» الأزمة الثالثة عندما كشفت عن أن أجهزة الأمن البريطانية لها مكاتب دائمة بالهيئة، وأنها تتدخل في التعيينات والترقيات المتعلقة بالوظائف الكبرى.

حرية أم عدالة

وفي الوقت الذي حدثت فيه كل تلك الأزمات في هيئة واحدة ممولة واحدة من دول الغرب، فإننا نجد هذه الدول تكيل الاتهامات لحكومات الدول النامية، بأنها تصادر الحريات الصحفية. وبالطبع فإن الدول النامية سرعان ما تدفع عن نفسها تهمة ممارسة (التوجيه الخارجي للدبلوماسية الإعلامية) في حين أن الكثير منها يصادر الرأي الآخر، ويمنع صحف المعارضة من الظهور، ويكمم فم الكتاب، ويلقي بالصحفيين في السجون، ويشردهم بل يقتلهم (التوجيه الداخلي).

وقد انكشف أمر المصادرات الصحفية في الدول النامية، حتى أننا نرى هذه الدول تحاول أن تقوم بحركة التفاف حول نداء الغرب بالحرية، فتنادي في مواجهة ذلك بالعدالة، وتبنى حججها الأساسية في النقاش الدائر حاليا على ضرورة إيجاد توازن في الموارد الإعلامية الطبيعية (مثل الطيف الكهرومغناطيسي ومدارات الأقمار الصناعية)

وأيضاً في تبادل الأخبار والبرامج ، ونشر الكتب وتوزيع الأفلام ، بحيث لا تكون وقفاً في اتجاه واحد من الشمال إلى الجنوب من الدول الصناعية (بما فيها الدول الاشتراكية) إلى الدول النامية ، من الأغنياء إلى الفقراء .

لكن الدول النامية وهي تقيم سياستها في النقاش الدولي على أسس العدالة والتوازن (والتصحيح الخارجي) تجدها أبعد ما تكون عن تطبيق هذين المبدأين في داخلها ، إذ نادراً ما نجد عدالة في تمتع أبنائها بحقهم في الإعلام ، أو توازناً بين الريف والحضر ، أو الفقراء والأغنياء ، في توفير الخدمات الإعلامية (الوجه الداخلي للعملة) . ويقول تقرير اليونسكو عن الدول العربية على سبيل المثال إن من الظواهر الملحوظة في تلك الدول الهوة السحيقة التي تتسع باطراد بين الحضر والريف ، وهي ظاهرة أكثر وضوحاً في المنطقة منها في المناطق الأخرى . إذ نجد توزيع منجزات التنمية غير متكافئ بين فئات السكان . وفي العديد من البلدان توجد أوضاع تحابي الصفوة ، ولا تتفق مع أهداف المساواة التي تنص عليها الدساتير والقوانين . وفي مجال الاتصال تتجلى هذه النزعة في كون الطبقات المسيطرة تكاد تحتكر تلقي المعلومات ونشرها أيضاً . »

وإذا كانت تلك هي السياسة المزدوجة التي يتبعها العرب من ناحية ، والعالم النامي بالتالي من ناحية أخرى ، فالدول الاشتراكية هي الأخرى لها باعها في هذه السياسة . فنحن نجد هذه الدول تقف مرة في صف دول الشمال الصناعية ، وخصوصاً إذا ما كانت تتقاسم مع هذه الدول حصة الأسد في الموارد الإعلامية ، كما هو الحال بالنسبة لموجات الراديو ومدارات الفضاء وتقنيات الاتصال الحديثة . ونجدها مرة أخرى تقف إلى جانب الدول النامية ، عندما يتعلق الأمر بمقاومة الاحتكار الغربي لتداول الأخبار والكتب والأفلام والمواد الإعلامية الأخرى .

كل يغني على ليلاه ، والصوت العالي لا يعبر بالضرورة عن الموقف القوي ، والتصويت في صف جانب من الجوانب أو في صف غيره لا يعني دائماً الوقوف حقيقة مع هذا الجانب أو ذاك أو ضده . وما يقال في اليونسكو ليس هو الذي يكتب في الوثائق الخاصة ، وما يكتب بلغة عن موضوع ليس هو الذي يكتب عندما يترجم النص إلى لغة أخرى ، أو يوجه إلى منطقة أو مناسبة أخرى . فالدبلوماسية الإعلامية ذات الوجهين ، تلك المنغمسة في المشاريع والأنشطة الأخرى في الداخل .

ولا يزال النقاش مستمراً ، وضجيج آلة الطحن يعلو ويهبط دون أن يخرج منها طحين ، والنظام العالمي ليس فيه جديد ، لا في الإعلام ولا في غيره . ■

●

كتمان السر

قال عمرو بن العاص : الصدور خزائن الأسرار ، والشفاه أقفالها ، والألسنة مفاتيحها ، فليحفظ كل امرئ مفتاح سره .

وقال بعض الحكماء في هذا المعنى من عجائب الأمور أن الأموال كلما كثرت خزائنها كانت أوثق لها ، وأما الأسرار فإنها كلما كثرت خزائنها كانت أضيع لها .

«إسلام» سبتاي

ويهود

الدونمة

بقلم : الدكتور جعفر هادي حسن

لم تكن قصة إسلام سبتاي بن صفي المزعوم قصة عادية . كما لم تكن كذلك قصة نبوءته وادعائه بأنه المسيح المنتظر . لكن ما هو غير عادي هو استمرار مذهبه في الوجود وتمكين طائفة من البقاء حتى اليوم تحت اسم يهود الدونمة ذات القوة الكبيرة في تركيا . . من هم يهود الدونمة ، وما هي علاقتهم بسبتاي بن صفي ذلك اليهودي المثير للجدل ، مؤسس السبتائية ، الذي ظهر في منطقتنا قبل ثلاثة قرون من الزمان ؟

في عام ١٦٦٥ م والعام الذي تلاه اجتاحت الجاليات اليهودية في العالم شرقه وغربه موجة من الفرح والابتهاج ، فأقيمت الاحتفالات وكثرت المهرجانات . وكان سبب ذلك ظهور شخص يهودي ادعى بأنه المسيح الموعود الذي سيحكم العالم ويكون اليهود أسياده . واسم هذا الشخص سبتاي صفي . ولم يكن ادعاء هذا الشخص فريدا في نوعه ، لأن أشخاصا آخرين كانوا قد ظهروا في مراحل مختلفة من التاريخ ، ادعوا نفس الادعاء ولكنهم اختفوا بسرعة في زحمة أحداث التاريخ ، ولم يبق لهم أثر سوى ما تذكره بعض كتب التاريخ . ولكن الغريب في أمر هذا الشخص ، أن حركته كانت من أكبر الحركات وأكثرها تأثيرا في التاريخ اليهودي منذ القرن الثاني الميلادي . وما زال أتباعها موجودين إلى يومنا هذا . ولقد سميت هذه الحركة بالسبتائية نسبة لاسم مؤسسها سبتاي صفي .

ولد سبتاي في أزمير في تركيا عام ١٦٢٦ م [١] وكان أحد إخوة ثلاثة ولدوا لتاجر يهودي اسمه

مردخاي ، كان قد هاجر من اليونان . ولقد رأى مردخاي أن يوجه ابنه لمواصلة العلوم الدينية لكي يصبح حاخاماً ، وهكذا كان . فما أن أتم سبتاي ثمانية عشر عاماً حتى اعترف به حاخاماً . ولقد تميز سبتاي منذ شبابه بعدم استقراره العقلي ، وبدأت تظهر عليه أعراض ما يسمى في علم النفس بـ سيكلوثيميا Cyclothemia وهي حالة نشاط وانبساط بالنفس يعقبها انقباض وهبوط . ويذكر المؤرخون بأن هذا المرض صاحبه حتى الأيام الأخيرة من حياته . وقد أطلق أتباعه فيما بعد على الحالة الأولى بحالة الاستنارة ، وعلى الحالة الثانية بحالة احتجاب وجهه .

وكان سبتاي كثيراً ما يتغنى بالأشعار في حداثته وينشد من المزامير . وفي أوقات أخرى كان يرقص أيضاً خصوصاً أمام زواره . أما في حالة الحزن فقد كان يلجأ إلى العزلة عن الناس ، ولا يكلم أحداً ، وكان يخبر الناس بأنه يعتزل من أجل أن يصارع قوى الشر .

من تركيا إلى فلسطين :

كان سبتاي في تركيا يلمح بشكل أو بآخر إلى المسيح المنتظر . ويتحدث بين وقت وآخر عن ظهوره ، إلا أن ذلك لم يثر انتباه الناس . ولكنه أصبح بعدها يقوم بأعمال غريبة ، بل ومخالفة للتعاليم اليهودية في نظر اليهود . فكان مثلاً ينطق بيهوه في التوراة كما هو مكتوب وليس كما ينطقه اليهود لدى التوراة أو يقولون HA-SHEM . ومثله كمثل لم يثر الجماعة اليهودية كثيراً لما عرف عنه من شذوذ في السلوك ولكن عندما تكررت هذه الأعمال منه طردته الحاخامات من تركيا عام ١٦٥٤ م فغادرها وذهب إلى اليونان ، واستقر في سالونيكا . لكن الجالية اليهودية طردته عام ١٦٥٨ م ، فرجع إلى تركيا واستقر في اسطنبول .

وفي عام ١٦٦٢م سافر إلى فلسطين ، وفي طريقه إليها مر بالقاهرة ، فتعرف على رئيس الجالية اليهودية في مصر رفائيل جوزيف جلبي ، وكان ثرياً جداً وأحد المسؤولين الحكوميين في مصر آنذاك . وعند وصوله إلى فلسطين استقر في القدس حيث اشترى فيها بيتاً

وهناك تعرف على شخص يدعى ناتان . وكان هذا يدعي بأن روح النبي إيليا قد حلت فيه . فاتخذه مرافقاً وتوثقت علاقته به

الإعلان عن ظهور المسيح :

كانت الطائفة اليهودية في القدس محتاجة إلى النقود ، وأرادت أن ترسل شخصاً إلى مصر لهذا الغرض ، فوقع اختيارها على سبتاي لعلاقته برفائيل جلبي .

ووصل إلى مصر عام ١٦٦٣م ، وحين عودته



صورة خيالية لسبتاي جالساً على العرش وهو يتوج من قبل الملائكة والصورة الأخرى في الطبق الأسفل الهيكل الآتي مكسورة تظهر الصورة مع سبتاي .. رسمت الصورة عام ١٦٦٦م

ستين . وفي أثناء وجوده في مصر سمع عن يهودية تدعى من ايطاليا هي بنت اسمها سارة عسكري قالت إنها تحكي عن قصصا غريبة . ومن جملة ما كانت تقوله بأنها سوف تكون زوجة للمسيح الموعود . فأرسل سبتاي خبرا بأنه يرغب في الزواج منها ، فوافقت على ذلك . وقد احتفل سبتاي بزواجه في قصر رفائيل . وكان احتفالا تميز بالبذخ والأبهة . وفي عام ١٦٦٥م رجع إلى فلسطين ، والتقى مرة أخرى بناتان الغزي ، وتكررت لقاءاتهما ، واتفقا على أن يعلن سبتاي بأنه المسيح .

وفي أحد أيام مايو المشهورة من هذه السنة . أعلن سبتاي نفسه بأنه مسيح رب يعقوب . وأخبر ناتان الغزي اليهود بأن يتوبوا لأن المسيح المخلص قد ظهر .

جاء اليهود من أنحاء فلسطين إلى سبتاي يعلنون توبتهم ، واجتمع حول سبتاي مجموعة كبيرة من أتباعه . فركب أحد الأيام فرسه وطاف مدينة القدس سبع مرات هو وأتباعه ، فأغضب ذلك الحاخامات . وكذلك قاضي المدينة فأخرج منها .

الإعلان والجاليات اليهودية :

انتشرت أخبار سبتاي بين الجاليات اليهودية بسرعة ، وأخذ هو يتصرف ويتحدث على أنه المسيح المخلص ، فرجع إلى تركيا واستقر فيها مرة أخرى ، فأخذ ممثلو الجاليات يتوافدون عليه ، يحملون له رسائل موقعة من رؤساء جالياتهم ، مؤيدة له ولدعوته ، ويعترفون به مسيحا وملكا على إسرائيل .

وبدأ قسم من اليهود يستعد للذهاب مع مسيحهم إلى القدس ، فباعوا ممتلكاتهم وبيوتهم ، واستأجر بعض أغنياء اليهود سفنا لتنقل المهاجرين إليها ، بينما اعتقد البعض الآخر بأنهم سيصلون إلى القدس على السحاب ، فشكلت مجموعات منهم تعلن توبتها . وفي أثناء وجود سبتاي في المعبد اليهودي كان اليهود يصرخون بأعلى أصواتهم حالة هستيرية ويغمى عليهم .

يبدو أن سبتاي عندما رأى هذا التأييد العظيم له من قبل جموع اليهود أخذ يصدق بأنه المسيح الموعود ، فألغى الدعاء للخليفة العثماني الذي كان يقرأ في المعبد اليهودي ، ووضع بدلا منه دعاء له كملك على اليهود وخاص بهم . وقد استمر هذا الدعاء يقرأ عند بعض الجاليات اليهودية إلى فترة متأخرة .

وأخذ هو يضفي على نفسه ألقابا يوقع بها رسائله التي كان يرسلها إلى رؤساء الجاليات اليهودية . ومن هذه الألقاب لقب (ابن الله البكر) و (أبوكم إسرائيل) وكذلك (أنا الرب إلهكم سبتاي صفي) وهذا اللقب الأخير أثار غضب الحاخامات . ولكن معارضتهم ضاعت في خضم التأييد الجارف .

ثم ألغى سبتاي الوصايا العشر ، وأحل محلها الوصايا الثماني عشرة . وألغى صيام اليوم السابع عشر من تموز من التقويم اليهودي ، وكذلك ألغى صيام التاسع من آب . واليهود يصومونه لأنه اليوم الذي هدم فيه المعبد اليهودي ، وجعله عيدا لميلاده . وقال لأتباعه (اجعلوه يوم فرح عظيم ، ويوم مأدبة عظيمة ، تأكلون فيه الطعام اللذيذ ، وتشربون فيه الطيب ، وليكن فيه شموع وأنوار كثيرة ، وأغاني وأناشيد ، لأنه يوم ذكرى مليككم سبتاي صفي أكبر ملوك الأرض ، ولا تعملوا في هذا اليوم ، واجعلوه يوم راحة تامة ، والبسوا فيه أحسن ما تملكون من ملابس) .

ثم عين اثنين من أتباعه لتمثيل اليهود الاثني عشرة ، وأخذ يقسم أقطار الأرض بين أتباعه ويعينهم ملوكا عليها .

نهاية أمل :

في العام نفسه أعلن سبتاي لأتباعه بأنه سيذهب إلى الخليفة العثماني ويأمره بأن يسلمه الحكم ، وأن الخليفة سيطيع هذا الأمر ويستجيب له بدون حرب وأنه سوف يكون خادما له .

ثم ذهب مع مجموعة كبيرة من أعوانه إلى قصر الباب العالي . ولما كانت الحكومة العثمانية على علم بحركته خشيت أن يفلت زمام الأمور من ... واستقر رأيها على اعتقاله بحجة وصوله إلى ... وكان اليهود في أثناء هذا الوقت يجرون ... اسطنبول ، يبثون دعاية المسيح الجديد ... حدوث معجزات قبل وصول سبتاي إلى ...

سفينة كرسي الخلافة . ولكن ما ان وصل سبتاي ـ أحمد مولانيه بحر مرمرة حتى وضع القيد في يديه تمهيدا الى أحد السجون .

ومن هناك أخذ يرسل رسائل الى أتباعه يوصيهم ألا يضعف ايمانهم به كمسيح ، وأن يستمروا ينتظرون حدثا عظيما . ولكن شيئا من هذا لم يحدث ، بل سعت عائلة بكر مصطفى حيث أخذ سبتاي الى الخليفة ، وحوكم أمامه ، وحين طلب منه الاجابة عن دعوته المسيح للوعود ، أنكر أن يكون قد ادعى ذلك خوفا من أن يقتل ، واقترح عليه الخليفة الذي كان من أصل يهودي أن يعتنق الاسلام فقبل سبتاي نصيحته وأظهر الاسلام ، وأسمي نفسه محمد ، وبجعله وصيفه وحصل أيضا ، وأعطي لقب أفندي سامي ، هذ له بحسب من قبل حكومته .

أحدث اظهار سبتاي الاسلام هزة عميقة عند أتباعه ، وأصحابه بانصرفوا ، ولم يصدقوا لأول وهلة بعد يصبروا منه ، فظن بالتالي بعضهم بأن ما حدث انما هو سر عميق لا يعرفه الناس ، وسيكشف عنه في الوقت المناسب .

واعتبر بعضهم ... تظاهر بعضهم بالاسلام كي يجهر عنه ، ورأى البعض الآخر عن نية هو مقيم بالطائف بأن ما قام به انما هو خاص به ولا يجوز تقليده به . وعلى كل تظاهر بالاسلام الى آخر سنوات حياته . خاصة عام ١٦٧٦م حين سبتاي حيلة مزدوجة ، فكان يقول للمسلمين بأنه ليس المسيح الموعود ، بينما يقول لأتباعه ان التظاهر وشيك وقريب ، وقد كانت الظاهرة الازدواجية هذه سمة من سمات السبتائية حتى اليوم .

سبتاي والسبتائية :

لم تمت حركة سبتاي بموته ، بل استمر بالظهور بعده في فرنسا وايطاليا ، وأصبحت السبتائية فرقة متميزة . بعد موت سبتاي مباشرة ادعى صهره يوسف فيلوسوف ـ أخو زوجته الثالثة بأن روح سبتاي قد حلت فيه ، وانها مستمرة من أجل خلاص العالم .

ثم ظهر شخص آخر اسمه حاييم ملاخ يدعو الناس في اعتناق السبتائية لفترة ثلاثين سنة . ثم ظهر بعد ذلك آخر اسمه يوحنا ونادى الوهية سبتاي ، ثم ادعى



صورة لسبتاي صفي رسمها شاهد عيان عام ١٦٦٦م بعد ما لبس سبتاي العمامة .

هو نفسه الالوهية .

ثم في عام ١٧٠٠م اتفقت مجموعة من رجال الدين اليهود على تكوين حركة لتحويل السبتائية ، وسميت هذه الحركة بحركة يهودا حسيد انضم لها مئات من اليهود في أوروبة .

وفي سنة ١٧٤٠م ظهر شخص في بولونيا اسمه يعقوب فرانك ، من أتباع يهوديا للتعليم ... ، وأظهر أتباعه الكاثوليكية كما أمرهم ، وحث الناس على الاغراق في اقتراف الذنوب من أجل تعجيل ظهور المسيح . وقد صاحب كل ذلك تأليف كتب ألفها أتباع سبتاي يطورونها معتقدات السبتائية .

وأهم ما يميز السبتائية أن أتباعه يعتقدون أن الاله قد تجسد في سبتاي ، ثم الايمان بأن التوراة الحالية قد انتهت وبطل العمل بها لأن المسيح قد ظهر ، ثم

بقلم : محمود المراغي

للكبار فقط !

ليس صحيحاً أن التعليم للصغار فقط .. لكن الكبار أيضاً يستطيعون التعلم .. ويرغبون فيه .

وليس صحيحاً أن تعليم الكبار له مجال نوعي واحد هو : محو الأمية .. ونطاق جغرافي واحد هو : الدول النامية .. فقد أثبتت الأرقام أخيراً أن خمس الراشدين في كندا - طبقاً لإحصاءات اليونسكو - يتابعون دورات تعليمية .. وأن ثلث سكان السويد فيما بين (١٨ و ٦٠) عاماً من العمر يفعلون نفس الشيء .. وأن (٧٠) بالمائة من العمالة اليابانية تشارك في برامج تدريب مستمر .

الفرصة الدراسية إذن ليست مقصورة على التعليم الصبي والتخرج والتفرغ للدراسة .. وتعليم الكبار يمتد من مجال الأمية وتعلم القراءة ، إلى مجالات أخرى للتدريب أو التعليم ونقل المعرفة .. ولكن ..

وعندما يكون الحديث عن العالم الثالث أو الوطن العربي ، فإن محو الأمية يكون هو المجال الرئيسي للحديث ، وإن تزايد الاهتمام بمجالات تعليم الكبار الأخرى .

في الوطن العربي بدأ الاهتمام قديماً ، وشهد العصر العباسي منذ (١١) قرناً أنواعاً من التعليم المستمر ، وكان ذلك تطبيقاً لمقولة الرسول ﷺ « اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد » .. ولكن في فترات التدهور تراجع الاهتمام بالتعليم وفر الكبار - قبل الصغار - من مدارسهم ، ثم عجز استعدادهم عنه التعليم .

لا ينفي ذلك أن فترات مضيئة قد مرت على الوطن العربي ، وأن تلك الفترات قد شهدت جهوداً منظمة تنقل المعرفة إلى كبار السن ، وفي نطاق برامج تعليمية وليس نطاق التثقيف العام .

وقد ارتبط ذلك بفترات الصحوة الحضارية والقومية .. كما ارتبط بالتقدم الاقتصادي .. واتخذ أشكالاً عدة آخرها : إنشاء جهاز عربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، وهو أحد أجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة .

نظرياً .. هناك خطة لدى الجهاز لتعليم الكبار في الوطن العربي حتى عام (٢٠٠٠) ...

وعملياً .. هناك حملات قومية لمحو الأمية في العديد من البلدان العربية ...

ولكن .. في نفس الوقت فإن النتائج مجهولة ، وغير معلوماتها .. ربما لأن النتائج متواضعة ... وربما لأن قنوات الاتصال ضعيفة .

في مصر ، على سبيل المثال ، كان الالتفات إلى تعليم الكبار متصل السبل .. ففي الأربعينيات والخمسينيات اشتد ما يسمى بالجامعة الشعبية ، وفي الستينيات - مع النهضة الصناعية - تم وضع برامج ضخمة للتدريب المهني والإداري .. وامتد ذلك ليشمل المديرين ووكلاء الوزارات ورؤساء المؤسسات من القادة الإداريين ، وأنشيء هيئة

العرض العديد من الأجهزة الالكترونية والمعاجم العلمية ، التي تحول بعضها فيما بعد الى كليات تمنح الشهادات الدراسية العليا .

وفي الستينات أيضاً صدر أول قانون يمنح الحق في الكترونية والانتفاع التام لمن لا يحسنون القراءة والكتابة ، وتجمعت الجهود السياسية من أجل محو الأمية .. ثم انتكست الحملة بعد ذلك .

بعدها .. أنشئت في مصر جامعة عمالية تقوم على تعليم الكبار الحلقة لوصل المعرفة التي يحتاجونها في أعمالهم كالاقتصاد والادارة والعمل النقابي وبعض أنواع المعرفة الفنية ، خارج نطاق من التدريب المهني ، بالتدريس شيء آخر .

نفس الشيء - بدرجات متفاوتة - حدث في بلدان عربية عديدة .. فأنشئت معاهد للادارة - على سبيل المثال - لتعليم من هم في سلم الذين يتولون الادارة والقيادة الادارية .

وقد كانت القضية باستمرار : كيف نجذب شخصاً تقدم به السن الى مجال الدراسة ؟ ..

وبينما كانت الاعتراف واسعة بأنه لا بد من ارتباط تعليم الكبار بمصالحهم المكتسبة والمهنية . فان الاعتراف كان أقل بارتباط نوع من أنواع هذا التعليم - وهو محو الأمية - بتعلم الفرد منفرداً وبيتياً ..

أيضاً .. وبينما كانت الحاجة لتعليم الكبار مسلمة بها .. فان السؤال الذي كان يشغل القائمين على هذا التعليم غير النظامي هو . كيف نخاطب عقولاً تركت المدرسة وتركت سن التعليم ، وربما أصبحت قادرة على أن تعطي الكثير في مجال المعرفة .. لكنها - وفي نفس الوقت - محتاجة لأنواع أخرى من المعارف ؟ .. كيف نجلس شيخاً في خمسين من عمرها على مقعد في فصل دراسي تشجع المدرس شاب أو مدرسة شابة ، تعلمها أصول الكتابة والقراءة ؟ .. وكيف نجمع مدير تقدمت به سنوات العمر والخبرة لشاب متخصص أو خبير عملك يحاضره في فن من فنون العمل ؟

ولأن الأمر كان متعلقاً بتنمية الطاقة البشرية وزيادة المهارات والكفاءة الانتاجية وتحسين ظروف العمل .. فقد تم ابتكار وسائل مختلفة أو تختلف عما جرى تطبيقه في الدول الصناعية ..

لم يقتصر محو الأمية على فصل دراسي يضم أربعين طالباً في سن الأربعين أو الخمسين .. لكن تحول الفصل الى المنزل عبر المذياع والتلفاز .

ولم يقتصر تعليم الفنيين والخبراء والمديرين على البرنامج الدراسي الجامعي ، لكن الأمر امتد لتطورات عاصفة ذات أساليب متباينة ، فكان التدريب والتعليم : عبر الندوات العلمية والحلقات الثقافية والمؤتمر .. وكانت الفلسفة واضحة ، وهي أن التلقين لا يناسب هذه الأعمار وهذه المهن .. وأن المشاركة شيء أساسي لنجاح التلقي .. وأن البداية أن يجتمع المديرون - على سبيل المثال - ويعرضوا مشاكلهم ، ويجيء المدرب أو المحاضر لترتيب أفكارهم ، بحثاً عن حل بالطريقة العلمية ، ووفقاً للنظريات الحديثة .

و .. بينما كانت النظريات والمعرفة المنتشرة أسلوباً للعصر ، أصبح التطلع الى المستقبل والحوار والتخاطب غير الرتيب أسلوباً لمخاطبة الكبار .

حدث ذلك في الوطن العربي ، ولكن .. في المجال المثالي كان الاهتمام أشد .. وعين اجتمع (٨٠٠) مندوب من ١٢٢ دولة في مؤتمر عالمي لتعليم الكبار نظمته اليونسكو ، كانت أهم وثائق المؤتمر إعلان حق التعليم ، وكانت المقصود كل أنواع التعليم ..

تقول الأرقام ان هناك - بخلاف الأطفال (٨٠٠) مليون أمي في الدول النامية .. وأن عدد الذين يحسنون القراءة في العالم (٢٠٠) مليون شخص كل عام .. ولكن من بين هؤلاء يرتد الى الأمية مائة مليون .. أي أنه لا يبقى طويلاً غير الثلث ..

وتقول المعلومات ان المشكلة ليست مقصورة على الدول النامية ، فبالرغم من أن كل فرد في الدول الصناعية يجد الفرصة ليطالع عشرة كتب ، وذلك في مقابل نصف كتاب لكل فرد في الدول النامية ... بالرغم من ذلك فإن المشكلة تمتد على نطاق العالم كله .. وذلك لأن عصر « ما بعد الكتاب » .. عصر التلفاز وأجهزة الاتصال الحديثة قد ترك بصماته على الكلمة المكتوبة ، التي لم تعد هي السبيل الوحيد للمعرفة المتعمقة .. أصبحت هناك سبل أخرى ، حتى برزت الحاجة لانشاء جمعية دولية تحمل اسم : « الجمعية الدولية للقراءة » ... وعسى ما تم بالفعل !

◻

قسطرة الزهراوي؟

كيف أصبحت آخر صيحة في الطب؟

بقلم الدكتور سامي عزيز

ماهي القسطرة ؟

أبوالقاسم الزهراوي .. هل نسي فضله ؟

كيف تطورت الفكرة حتى أصبحت على صورتها الحالية ؟

ماهي أنواع القساطر ؟ وما الجديد فيها ؟

ما الفرق بين قسطرة القلب وقسطرة الأوردة وقسطرة الشرايين التاجية ؟

هل يمكن استخدام القسطرة بدلا من الجراحة ؟

عرف العرب القساطر واستخدموها في العلاج، وكلمة قسطرة عربية الأصل، عرفها العرب أولا ونقلها عنهم الغرب بعد تعريبها. وأول من وصفها من العرب الطبيب الجراح أبو القاسم الزهراوي، ففي كتابه التصريف الذي يقع في ثلاثين جزءا، وقد نقل إلى أكثر من لغة، وظل مرجعا للجامعات في أوروبا حتى مطلع القرن السابع عشر.. في هذا الكتاب يصف الزهراوي، عددا من القساطر التي استخدمت في ذلك الوقت بغرض تسهيل نزول البول، أو إدخال بعض السوائل فيها، أو بغرض إزالة الدم من تجويف الصدر أو من الجروح. والقسطرة التي وصفها الزهراوي عبارة عن أنبوبة مخروطية الشكل مصنوعة من المعدن، أو من العاج، أو من الفضة. ويتصل بطرفها من الناحية الأخرى كيس جلدي أو مثانة حيوان، وبالضغط عليها يندفع السائل إلى الأمام

خلال الأنبوبة الرفيعة (شكل رقم ٤) .

قسطرة المثانة البولية

يرجع احتباس البول الى العديد من الأسباب :

١ ـ احتباس البول الناتج عن بعض العمليات كالبواسير مثلاً .

٢ ـ سرطان البروستاتا أو تضخم البروستاتا الحميد عند الرجال .

٣ ـ اصابات الحبل الشوكي .

٤ ـ اصابات المثانة البولية

٥ ـ ضيق عنق المثانة .

٦ ـ ضيق مجرى البول نتيجة اصابة أو التهاب أو وجود حصوة في مجرى البول .

لذلك فعلاج حالات الاحتباس البولي يجب أن يشتمل على :ـ

١ ـ تشخيص وعلاج سبب الاحتباس .

٢ ـ التخلص من الاحتباس وذلك بحقن المريض ١٠ ملليجرام من عقار المورفين ، لايقاف الألم ، ووضع كمادات مياه دافئة على الجزء السفلي للبطن ، وتشجيع المريض على التبول ، فاذا مانجحت هذه الوسيلة فانه يمكن اللجوء في مساعدة المريض لاجراء عملية ازالة البروستاتا المتضخمة اذا ما احتاج الأمر .

أما عند فشل هذه الوسائل البسيطة فانه يمكن اللجوء الى احدى هذه الوسائل

● أولاً . قسطرة مجرى البول : توجد أنواع مختلفة من هذه القساطر ، منها القساطر المعدنية الصلبة التي استخدمت في الماضي ، وقساطر الكاوتشوك اللينة المرنة التي يمكن تعقيمها بالغليان ، والقساطر البولي الحالية التي يتم تعقيمها في مصنعها بأشعة جاما ، لذلك تستخدم مرة واحدة ، ويجب هنا شرح بعض أنواع القساطر وأقطارها المختلفة ... فتتدرج مختلف القساطر في أحجامها لتناسب كل حالة (يرمز الى كل حجم برقم معين) كما أن قساطر البول الحالية توجد على أشكال مختلفة منها :

أ ـ القسطرة الاعتيادية .

ب ـ القسطرة ذات الطرف البالوني ، التي يمكن عن طريق حقن ١٠ سنتيمتر ماء خلال فتحة معينة بالقسطرة بعد ادخالها في مجرى البول ، ينتفخ الطرف البالوني وبالتالي تبقى القسطرة في مكانها .

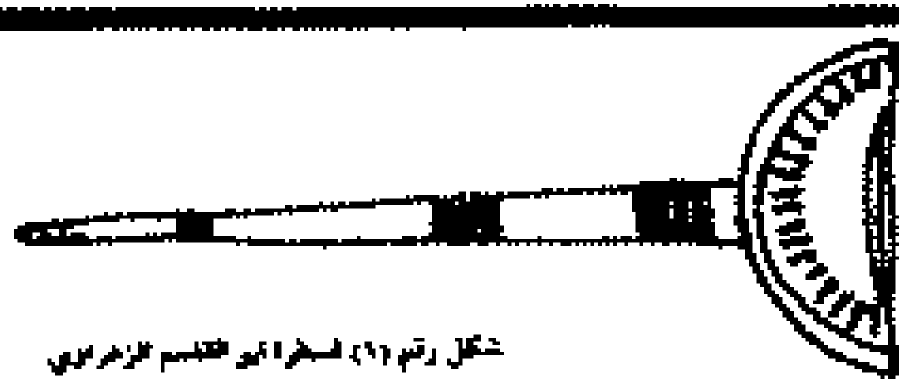
ج ـ القسطرة ذات الطرف المنحني ، التي يفضل استخدامها في حالات الاحتباس البولي المصاحب لتضخم البروستاتا .

● ثانياً : ادخال القسطرة للمثانة البولية مباشرة من خلال فتحة صغيرة اسفل جدران البطن (أعلى عظمة العانة) ويلجأ لمثل هذه الطريقة عند الفشل في ادخال القسطرة خلال مجرى البول .

قسطرة الوريد :

من أيسر وسائل العلاج ، استخدام العقاقير التي تؤخذ عن طريق الفم . ولكن هناك احتمالات كثيرة يتعذر معها العلاج عن طريق الفم ، مثل حالات الغيبوبة والاسهال المعوي والصدمات المختلفة وحالات الاطفال وغيرها .. هذه الحالات في حاجة الى وسيلة علاجية سريعة وفعالة ، كبديل لتناول العقاقير عن طريق الفم في هذه الحالات عن شكل

ويعتبر العالم والباحث الانجليزي « كريستوفر



شكل رقم (٦) قسطرة أبو القاسم الزهراوي

فرنك » أول من استخدم الحقن في تيار الدم كوسيلة علاجية . إذ قام بحقن بعض الخمر والبيرة في وريد كلب له ، وبدأ في مراقبة تأثيرها على الكلب . كما أن (بويل) الكيميائي الشهير وصف تجارب (نفس القسطرة التي وصفها أبو القاسم الزهراوي في كتابه التصريف) ثم قام بالضغط على مثانة تحتوي مادة من مثانة إلى تيار دم الحيوان .

وتطورت قسطرة (أبو القاسم) وأصبحت من مادة البلاستيك بدلا من عرق ريشة طائر . كما أن قطرها أصبح لا يتجاوز المليمتر الواحد ، أما تعقيمها فيتم في المصنع الذي ينتجها باستخدام أشعة جاما ، لتستخدم مرة واحدة .

ومؤخرا أمكن ابتكار قسطرة جديدة يمكن عن طريقها حقن ثلاثة محاليل مختلفة دون خلطها من قسطرة واحدة . القسطرة الجديدة يتم إدخالها في الوريد بواسطة مدخل ، ويمكن عن طريقها حقن ثلاثة محاليل في نفس الوقت دون خلطها .. إذ إنها رغم صغر قطرها الداخلي تحتوي على ثلاثة ممرات منفصلة .. والقسطرة تم صنعها من مادة البوليثيلين ، ويصل طولها إلى ٢٢ بوصة ، أما الممرات الداخلية الثلاثة فتنتهي بفتحات على مستويات مختلفة ، وبذلك تخرج المحاليل من الفتحات المختلفة وعلى مسافات متباعدة ، مما يمنع تفاعلها فيما بينها ، وسرعة علاج المريض من خلال قسطرة واحدة دون الحاجة إلى استخدام أكثر من وريد للحقن .

الفشل الكلوي وقسطرة الغسيل البريتوني :

يرجع ارتفاع نسبة البولينا في الدم وغيرها من المواد الضارة الناتجة عن عمليات الأيض (الفشل الكلوي المزمن) إلى العديد من الأسباب وأهم هذه الأسباب : التهاب الكليتين المزمن ، وارتفاع ضغط الدم ، ومرض الذئب الأحمر ، والتهاب الحويضة الكلوي والبول السكري ومرض النقرس (داء الملوك) وبعض أمراض الكلى الخلقية ، وتناول المسكنات لفترات طويلة . وقد يظن البعض أن الفشل الكلوي يعني فشل الوظيفة الإخراجية للكليتين ، ولكننا في الواقع نعني بالإضافة إلى ذلك :

١ ـ فشل الوظائف الأيضية والهرمونية للكليتين .
٢ ـ سوء التمثيل واضطراب العمليات الأيضية (الخاصة بالمواد الكربوهيدراتية والدهون والبروتين) .

وتختلف أعراض الفشل الكلوي من مريض لآخر ، وتتوقف شدة الأعراض وحدتها وسرعة حدوثها على كتلة الكلية المصابة وسرعة انتشار المرض . وأهم أعراض وعلامات الفشل الكلوي :ـ

١ ـ ارتفاع ضغط الدم ـ فقر الدم (الأنيميا) .
٢ ـ زيادة كمية البول وكثرة التبول الليلي .
٣ ـ اضطراب الجهاز الهضمي : فقدان الشهية ، الشعور بالغثيان والقيء ، والنزلات المعوية ، قرحة المعدة ، والالتهاب الكبدي والاستسقاء .
٤ ـ اضطراب الجهاز الدوري : قصور القلب (هبوط القلب) التهاب غشاء التامور المحيط بالقلب ، التهاب عضلة القلب .
٥ ـ اضطراب الجهاز العصبي : الشعور بالتعب ، اضطراب النوم ، الصداع المزمن ، التهاب الأعصاب الطرفية ، الشلل ، الصرع ، غيبوبة الفشل الكلوي .

ويعتمد العلاج الحديث لحالات الفشل الكلوي المزمن بالإضافة إلى العلاج بالعقاقير على ثلاثة أنواع أساسية تحددها حالة المريض وعمره ، ومدى استجابته للعلاج ووضعه المالي .

١ ـ الغسيل الدموي
٢ ـ الغسيل البريتوني .
٣ ـ زرع كلية جديدة .

ويهمنا هنا الحديث عن الغسيل البريتوني وقسطرة (تنكوف) التي ابتكرها سنة ١٩٦٨ ، وتم تطويرها فيما بعد حتى وصلت إلى صورتها الحالية . ويمكن بهذه الوسيلة عمل غسيل بريتوني مرتين إلى ثلاث مرات في الأسبوع (ما يقرب من ٣٠ ساعة إلى ٤٠ ساعة في الأسبوع) وقد تمكن العلماء مؤخرا من ابتكار طريقة جديدة يمكن بها تثبيت القسطرة في الغشاء البريتوني من خلال فتحة صغيرة بجدار البطن أسفل السرة ، ويتم توصيل طرف القسطرة الخارجي بمحاليل خاصة

موضوعة في عبوات من مادة البولي إيثيلين تصل إلى لترين ، ويمكن بهذه الوسيلة عمل غسيل بريتوني مستمر كل ٤ إلى ٦ ساعات ، وتمتاز هذه الطريقة عن الغسيل الدموي بالمميزات الآتية :-

١ - لا يحتاج استخدامها إلى استخدام جهاز الديلزة الذي يحدث سيولة الدم ، ويمنع تجلطه . كما هو الحال في الغسيل الدموي .

٢ - لا يحتاج استخدامها إلى عمل جراحة في الأوعية الدموية

٣ - استخدامها يؤدي إلى تنقية الدم من المواد الضارة بصورة تدريجية ، ويقلل لحدوث مضاعفات .

٤ - لا يحتاج استخدامها إلى البقاء في المستشفى حيث يمكن للمريض مزاولة حياته اليومية الطبيعية ، والقسطرة والعبوة البلاستيكية من المحلول تبقى مربوطة حول البطن أسفل ملابسه

٥ - رخيصة الثمن بالمقارنة إلى الغسيل الدموي

إلا أن هذه الطريقة لا تخلو من بعض العيوب مثل .

١ - العلاج بهذه الوسيلة قد يطول لفترات تصل إلى عدة شهور .

٢ - الالتهاب البريتوني أكثر حدوثاً .

٣ - غالباً ماتكون هذه الوسيلة عديمة الجدوى في مرضى الفشل الكلوي ، الناتج عن بعض الأمراض مثل ارتفاع ضغط الدم والتيبس الجلدي . (شكل رقم ٢) .



شكل رقم (٢) قسطرة الغسيل البريتوني

قسطرة القلب والأوعية الدموية :

يمكن عن طريق قسطرة القلب وتصوير الأوعية الدموية بعد حقنها بالصبغة ، الحصول على العديد من المعلومات التشخيصية والتشريحية والفسيولوجية . وأهم هذه المعلومات :

١ - معرفة مستوى الضغط داخل حجرات القلب ، وخلال الأوعية الدموية المختلفة ، وصمامات القلب .

٢ - تحديد كمية الدم التي يضخها القلب في الدقيقة ، ومقاومة الأوعية الرئوية والطرفية .

٣ - التصوير الراديولوجي التشريحي لحجرات القلب والأوعية الدموية الكبيرة المتصلة به (الأورطي والشريان الرئوي) .

٤ - التصوير الراديولوجي التشريحي للشرايين التاجية ، والكشف عن تضيقات في الشرايين التاجية

٥ - اكتشاف وتحديد أي ممرات غير طبيعية داخل حجرات القلب .

٦ - إدخال قطب كهربائي داخل حجرات القلب لعمل تسجيل مباشر برسام القلب الكهربائي ، وتحديد المنطقة المسئولة عن الحركة الانقباضية لعضلات القلب .

٧ - دراسة العقاقير التي تؤثر على نظم القلب وحركاته .

٨ - تحديد كمية الدم التي تجري في الشرايين التاجية .

٩ - الدراسة الفسيولوجية لعضلة القلب وذلك بفحص

القسطرة حتى البطين ، وأخذ عينة من عضلة القلب ، ودراسة التركيب الهستولوجي لها تحت الميكروسكوب .

أما دواعي استخدام قسطرة القلب وتصوير الأوعية الدموية فهي :-

١ - الأمراض المكتسبة لصمامات القلب : تساعد قسطرة القلب والتصوير الراديولوجي للقلب بعد حقن مادة ملونة ، على تحديد طبيعة المرض ، ومدى الخلل في وظيفة الصمامات ، وبالتالي التأكد من ضرورة الإجراء الجراحي قبل البدء فيه . وغالبا ما نحتاج الى قسطرة القلب في حالة خلل الصمام الميترالي ، المصحوب باضطراب الصمام الأورطي ، كذلك في حالات اختلال الصمام الثلاثي الشرفات ، المصحوب بأمراض الشرايين التاجية .

٢ - أمراض القلب الغير مكتسبة (الخلقية) : تساعد قسطرة القلب في تحديد نوع العيب الخلقي والتغيرات الوظيفية المصاحبة له .

٣ - آلام الصدر الغير معروفة السبب . يمكن باستخدام المواد الملونة (الصبغة) تصوير الشرايين التاجية للقلب ، وتشخيص بعض الأمراض المسئولة عن ألم الصدر مثل : تصلب الشريين التاجية للقلب أو تقلصها ، كما يمكن تحديد مدى نجاح الإجراء الجراحي في العلاج .

٤ - ربما تعود بعض الأعراض المرضية الى الظهور بعد إجراء عملية القلب .. وهنا تساعد القسطرة في تحديد مدى نجاح العملية ، ومعرفة السبب المباشر لعودة الأعراض مثل :

أ - الفشل الوظيفي للصمام الصناعي .

ب - فشل الشريان التاجي الوريدي .

ج - الإصلاح غير التام للعيب الخلقي .

٥ - التشخيص لأمراض عضلة القلب المختلفة ، وأمراض غشاء التامور المحيط بالقلب ، والتأكد من عدم مصاحبة الحالة بأحد هذه الأمراض :

أ - الارتجاع الميترالي .

ب - أمراض الشرايين التاجية .

ج - تضخم عضلة القلب الوراثي .

٦ - حالات ارتفاع ضغط الدم الرئوي : تساعد القسطرة في معرفة السبب المباشر لارتفاع ضغط الدم الرئوي .

٧ - مرضى العناية المركزة في حاجة الى تحديد كمية السوائل المطلوب حقنها في الوريد بدقة شديدة ، لذلك لابد من قياس الضغط للشريان الطرفي الرئوي باستخدام قسطرة خاصة (قسطرة سوان جانز) وبالتالي يمكن معرفة مستوى الضغط داخل البطين الأيسر للمصاب ، وتحديد قدرته على ضخ السوائل المراد حقنها في الدورة الدموية .

حتى الشرايين التاجية لها قسطرة :

سميت شرايين القلب بالشرايين التاجية لأنها مع فروعها تغطي القلب على شكل تاج ، وتتكون الشرايين التاجية من شريانين رئيسيين هما :

الشريان التاجي الأيسر (الأمامي) ، والشريان التاجي الأيمن (الخلفي) ، وهما يخرجان من الشريان الأورطي ، ثم ينقسمان عدة مرات الى فروع أصغر فأصغر ، حتى تتكون منهما شبكة من الشرايين الصغيرة ، والشعيرات تحمل الدم الى جميع خلايا القلب .

وقد يحدث انسداد كلياً بأحد الشرايين التاجية (جلطة الشريان التاجي) وينتج عن هذا الانسداد امتناع وصول الدم الى الجزء الذي يغذيه هذا الشريان من القلب ، فيحدث في هذا الجزء المصاب ما يسمى بالاحتشاء .

في سنة ١٩٧٩ تمكن الدكتور الألماني رينتروب من ابتكار طريقة جديدة لعلاج جلطات الشرايين التاجية الحديثة التكوين ، وذلك بادخال قسطرة خاصة الى الشريان التاجي المسدود وحقن مادة « استربتوكاينيز » التي من شأنها اذابة الجلطة ، وبالتالي عودة الدم والأوكسجين اللازم الى الجزء المصاب من عضلة القلب .. ولكن هذا النوع من التدخل يحتاج الى مراكز متخصصة تتوفر فيها الاستعدادات الكافية لاجراء جراحات القلب ، بحيث يمكن التدخل عند حدوث أي مضاعفات . هذا وقد ابتكر الدكتور « جرونتزج » في « زيوريخ » بسويسرا قسطرة خاصة تحمل في نهاية طرفها بالونا صغيرا ، وعند توصيل القسطرة في الشريان التاجي الى المنطقة المصابة بالضيق يتم نفخ البالون الصغير ، وبالتالي توسيع الجزء الضيق منه ، وعند سحب القسطرة يعود سريان الدم في

الشريان الطبيعي بكميته الطبيعية ، وبالتالي تزول الآلام المبرحة المصاحبة ، وتصل نسبة النجاح في الحالات التي تم علاجها بهذه الطريقة إلى أكثر من ٩٠٪ ، ويلاحظ أن بعض الحالات قد تستدعي عمل ترقيع للشرايين التاجية بصفة عاجلة.

القسطرة بدلاً من الجراحة :

الأساس العلمي لهذه القسطرة يرجع إلى سنة ١٩٠٤ .. ففي هذه السنة وصف « دكيلرت » طريقة جديدة لعلاج أورام الرأس السرطانية ، وذلك بحقن مزيج من البارافين والفازلين في الشريان السباتي الخارجي ، لسد الأوعية الدموية التي تغذي الورم ، وبالتالي يسهل إزالته جراحياً بأقل نزيف .. إلا أن فكرة « دكيلرت » لم تخرج إلى حيز الوجود إلا في السنوات القليلة الماضية .. إذ تمكن ابتكار أنواع جديدة من القساطر الرفيعة للغاية ، والتي يمكن توجيه طرفها الأمامي إلى الفرع الشرياني المراد سده دون غيره (ويمكن التوصل إلى ذلك بواسطة أجهزة التصوير الإشعاعي الحديثة ، التي تحتوي على شاشات يمكن بواسطتها رؤية طرف القسطرة داخل الشريان ، وبالتالي تحريكها في الاتجاه الصحيح) .

أما المواد التي نستخدم حقنها في سد الشرايين فأهمها :

١ ـ الجلطات الدموية وحامض الأمينوكابرويك
٢ ـ الإسفنج الطبي المانع للنزيف .
٣ ـ الأم الجافية .
٤ ـ الرغاوي الطبية .
٥ ـ مادة السليكون والرصاص .
٦ ـ مادة الستيكون .

كما أن دواعي استخدام القسطرة الشريانية كوسيلة علاجية كثرت وتعددت بعد أن كانت مقصورة في الماضي على الأورام السرطانية .
وأهم هذه الدواعي :

١ ـ تستطيع القسطرة الشريانية علاج التشوه الشرياني الوريدي في الوجه الذي قد يصاحبه ألم ، صداع ، نزيف متكرر أو تقرحات .. إذ أنها تقلل في الحجم وتسهل إزالتها جراحياً .

٢ ـ الناسور الشرياني الوريدي الذي قد يكون خلقياً أو مكتسباً .

٣ ـ الأورام الموجودة في قاع الجمجمة والتي يصعب الوصول إليها جراحياً ، ويهدف العلاج بالقسطرة الشريانية إلى :

أ ـ حقن المستحضرات القاتلة للخلايا السرطانية مباشرة في الورم عن طريق الشرايين المتصلة بالورم .

ب ـ الحد من كمية الدم التي تصل للورم .

جـ ـ الحد من نمو الورم .

٤ ـ التحكم في نزيف الأنف (الرعاف) الذي قد يصاحب بعض الأورام ، ويصعب إيقافه بالطرق التقليدية .

٥ ـ علاج الصداع النصفي بالحقن بمادة شريانية في الشريان السباتي الأوسط .

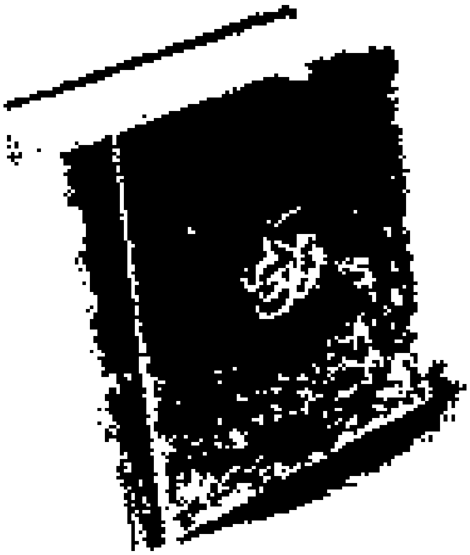
٦ ـ علاج نزيف المخ (المرضي والعرضي) .
ولكن يجب التنبه إلى أن العلاج باستخدام القسطرة الشريانية لا يخلو من بعض المضاعفات مثل :

أ ـ تقرحات الجلد أو تغير لون الجلد .
ب ـ تقرحات اللثة والشفاه واللسان .
جـ ـ ارتفاع درجة حرارة الجسم .
د ـ تورم الوجه أو ضمور الأنسجة .

والحقيقة أن هذه المضاعفات بسيطة لا تكاد تذكر بالمقارنة إلى مضاعفات التدخل الجراحي ، والتي غالباً ما تهدد حياة المريض .. كما أن نسبة نجاح القسطرة الشريانية في علاج الناسور والتشوه الشرياني الوريدي تجعلها أفضل بكثير من نتائج التدخل الجراحي ، هذا بالإضافة إلى إمكانية علاج بعض الحالات التي يستحيل علاجها جراحياً مثل الأورام الموجودة في قاع الجمجمة وغيرها .

والقسطرة هي من حيث تطورت وتعددت استخداماتها ، والفضل إلى صاحب الفكرة الأولى العالم العربي أبو القاسم الزهراوي . □

في أسباب نزول القرآن



بقلم: حسين أحمد أمين

جاء في قوله تعالى: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا، وسيجزي الله الشاكرين» (آل عمران ١٤٤).

انفرط عقد المسلمين في أثناء موقعة أحد، ولم يعد لهم قائد ولا جمع، وكتائب قريش توجع فيهم قتلا ضربا وهي تنادي شعارها: «يا للعزى، يا لهبل!» واصطدمت جماعة من جيش المسلمين بحصن بني حارثة في الجهة الخلفية يتساقطون فيه، فقتل عدد كبير منهم في أثناء فرارهم. أما عن رسول الله عليه الصلاة والسلام فقد أحدق به بعض المهاجرين والأنصار، وانطلقوا به إلى سفح في أحد حيث أخذ يجمع المنهزم إلى صفهم، بينما كانت النبال تأتي عليهم من كل ناحية.

وأقبل من جيش قريش عبدالله بن قمئة وهو يصيح: «دلوني على محمد فوالله لئن رأيته لأقتلنه! لا نجوت إن نجا!» فما أن رأى النبي، وكان واقفا عند حفرة ولا يشعر بها، حتى ضربه بالحجارة على منكبه الأيمن، فوقع النبي في الحفرة حتى توارى. واعتقد ابن قمئة أنه قد قتله، فرجع إلى قريش يقول: «قتلت محمدا».

ونادى جُعال بن سراقة وهو يقاتل مع المسلمين: «أيها الناس، إن محمدا قد قتل!» فسقط في أيدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه. وصاح أحدهم: «إن رسول الله قد قتل، فارجعوا إلى قومكم فإنهم ـ أي قريش ـ داخلو البيوت». وقال البعض: «ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أمانا من أبي سفيان». وقال آخرون: «لو كان نبيا لما قتل، ارجعوا إلى إخوانكم وإلى دينكم الأول؟»

وصعد رهط منهم الجبل فعسكروا وألقوا بأيديهم، وكان فيهم عمر بن الخطاب. ومر بهم أنس بن النضر فسألهم: «ما يقعدكم؟» قالوا: «قتل رسول الله!» فقال: «يا قوم، إن كان قتل محمد فإن رب

محمد حي لا يموت . ما تصنعون بالحياة بعده ؟ ! فموتوا على ما قاتل عليه » . ثم قال : « اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء » . ثم ألقى بجلاده فعمد بسيفه حتى قتل . ومر مالك بن الدخشم على خارجة ابن زيد جريحا فقال له : « أما علمت أن محمدا قد قتل ؟ » قال خارجة : « إن كان قد قتل فقاتل عن دينك ! »

وقد أوحي إلى رسول الله بعد انتهاء وقعة أحد نحو ستين آية من سورة آل عمران تعرضت للمعركة ، وهي من أطول مجموعات آيات القرآن المتصلة في موضوع واحد يوضح هذه الآية الكريمة .

والجدير بالذكر هنا أن هذه المواقف المختلفة من جانب المسلمين إزاء الشائعة بمقتل الرسول ، قد تكررت بحذافيرها عند وفاته ، ونشأ من جرائها ما يسميه بعض المؤرخين بأول أزمة خطيرة في التاريخ الإسلامي ، بل إن بعض هؤلاء يقولون أنه لولا أن تمكن عمر بن الخطاب وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح من حسم الأمر على النحو الذي حسم به في اجتماع سقيفة بني ساعدة ، لما كان هناك تاريخ إسلامي على الإطلاق !

ذلك أنه ما إن أعلن نبأ وفاة الرسول عليه السلام حتى ظن بعض المسلمين ، خصوصا البدو ، أن فترة الدين الجديد برمتها قد انتهت ، وأن الوقت قد حان للعودة إلى ما كانوا عليه قبل الرسالة . وأن الأمر قد انتهى بوفاة سيد الجماعة الذي كانوا يدينون له بالولاء .

ورأت جماعة أخرى أن الدين الجديد لا بد له من أن يظل قائما حتى بعد وفاة الرسول ، غير أنه بالنظر إلى أن الرسول لم يوص قبل وفاته بنظام حكم يريد قيامه بعده ، ولا اختار رجلا معينا ليخلفه ، فلا مناص من العودة إلى التنظيم الاجتماعي القديم ، والأوضاع التي كانت مألوفة لدى القبائل في الجاهلية ، وترك أمر الدين والناحية الروحية للأفراد ، كل يرى لنفسه بصددها ما يعتبره خيرا له .

أما الجماعة الثالثة التي قدر لها أن تفرض رأيها على الآخرين ، وهي جماعة أبي بكر وعمر وأبي عبيدة ، فقد ذهبت إلى ضرورة استمرار أمة المسلمين وحدة سياسية واجتماعية واقتصادية واحدة ، وأن على هذه الوحدة المتميزة أن تواجه العالم مترابطة في سبيل نشر الرسالة ، قوية متماسكة في ظل من يختاره المسلمون خليفة لرسول الله . وأن الآراء والمواقف التي حض عليها الفريقان الأولان هي بالضبط ما عنته الآية « أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » .

وقد تمكن أبو بكر وعمر وأبو عبيدة في اجتماع سقيفة بني ساعدة ، من أن يقنعوا الغالبية بحكمة ما دعوا إليه ، وباختيار أبي بكر ومبايعته .

والواقع أن هذا القرار الذي اتخذ في سقيفة بني ساعدة يعتبر من أهم القرارات التي اتخذت في تاريخ البشرية ومن أبعدها أثرا ، وأن تاريخ الحضارة الإسلامية الذي نعرفه لا يمكن تصوره بدونه ، والغريب أن الكثيرين ـ بل الغالبية العظمى ـ من المسلمين اليوم يعتبرونه أمرا طبيعيا منطقيا لا مفر منه أن يتوصل المسلمون الأوائل إلى قرار استمرار التنظيم السياسي والاجتماعي والاقتصادي للأمة الإسلامية بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن يختاروا خليفة له يحكم هذه الأمة ويدير دفة أمورها ، وكأن هذا الاستمرار وهذا الاختيار من أسهل الأمور وأيسرها ! كذلك فعل الكثيرون من المؤرخين المسلمين وعلماء المذاهب والفرق المختلفة كانوا أكثر اهتماما ببيان مدى أحقية علي أو ذاك وحقه في خلافة رسول الله ، منهم بتأكيد خطورة القرار الذي اتخذ في اجتماع السقيفة وأهميته في تاريخ الإسلام ، فكأن أحداث التاريخ الإسلامي اللاحق قد خلقت لديهم ـ كما خلقت لدى مسلمي اليوم ـ الوهم بأن القرار كان منطقيا حتميا بحيث يكون حدوثه مسلما به ، ناسين أن الجزء القليل من أحداث التاريخ البشري هو الذي يمكن أن نصفه بأنه منطقي .

لقد كان قرار استمرار الأمة قرار أبي بكر وعمر وأبي عبيدة . ولقد يمكن ألا يتخذ القرار في اجتماع السقيفة وأن يختار المسلمون أن ينقلبوا على أعقابهم . غير أن الله تعالى شاء للرأي من فهموا الحكمة من وراء تلك الآيات أن يكون لهم الغلبة .

المغنزيوم

هل هو من منشطات أم مهدئات

أم هو لضرورة الشفاء؟

بقلم : الدكتور صلاح بركات

من الملاحظ في أوروبا الآن، ازدياد الطلب على الأدوية المحتوية على مركبات المغنزيوم، لأنه يعتبر الدواء المطلوب في إبعاد الأحزان والقلق - وما أكثرها - عن النفس الإنسانية، وهو ملجأ الجسم للشفاء من كثير من الأمراض! فما هي قصة المغنزيوم؟

يحلو لبعض الأشخاص لدى الشعور بالراحة فيم لو ترهقهم الحياة اليومية، من تناول دواء مؤلف من مركبات المغنزيوم، سواء كان بصورة حبوب أو بصورة سوائل لشرب لعلاج الشعور بالتعب وضعف الأعصاب، والتقوية الشاملة عند الاحتياج... ولكن قبل الاسترسال بسرد أوصافه، يجب التعرف على خواصه الطبيعية، بعيدا عن الجدل. لاشك بأن المغنزيوم يلعب دورا هاما في وظائف الجسم، ولشدة أهميته فإننا نجد أن هناك أكثر من مؤسسة تشكلت للبحث في خواصه. وقد عقد في عام (١٩٨٢) مؤتمر دولي في فرنسا لمناقشة النتائج التي توصلت إليها. والمغنزيوم كما هو معروف عنصر أساسي للجسم، فهو يلعب دورا في معظم التحولات الهامة، وخاصة في آلية إنتاج الطاقة، ويفقد منه بنسبة وجيزة في حالة التعب، وفي استقلاب الدهون والبروتينات والسكريات. فعندما تنخفض كميته عن الحد اللازم في الجسم فإنه يسبب مرض السكر، ولذلك علينا أن نتدارك نقصه لدى الأطفال. ويشترك المغنزيوم مع الكالسيوم في تهدئة الأعصاب والعضلات وفي الجهاز ...

الغضروفية وبصورة تكون من جملة المكونات التي تكون العظام .

أماكن وجوده في الجسم

تقدر كمية المغنسيوم الموجودة في جسم انسان بالغ وزنه ٧٠ كغم بـ ٢٥ غ ، وتكون ٦٠٪ من كميته الموجودة في العظام وبصورة مرتبطة مع الفسفور والكربونات ، ولهذا فان العظام تشكل مخزون الجسم من المغنسيوم ، يؤخذ منه حين الحاجة ، و٢٦٪ منها تكون في العضلات ونفس النسبة تتواجد تقريباً في الجهاز العصبي والقلب والبنكرياس والكلية والكبد . وتحتوي سوائل الجسم (مصل الدم ، سائل النخاع والبنكرياس ...) على ١٪ من كمية المغنسيوم الكلية .

ان حاجتنا اليومية من المغنسيوم تكون ما بين ٥ الى ١٠ ملغ لكل كيلو من وزن الجسم ، ومعدل ما نحصل عليه من التغذية اليومية يكون ما بين ٢٠٠ و ٤٠٠ ملغ ، وهي كمية غير كافية ، واذا توالى هذا النقص لفترة طويلة من الزمن فان ذلك غالباً ما يؤدي الى ظهور اعراض مرضية .

تعتبر الحبوب بأنواعها غنية بالمغنسيوم وكذلك البقوليات والحيوانات القشرية والمكسرات والاسماك المعلبة والفواكه ، والجدول التالي يبين مقدار وجود المغنسيوم في بعض الأنواع التالية :

ما بين المغنسيوم والكالسيوم ، هذا الاختلال بسبب تبلور الكالسيوم وتكوين الحصى في الكلية . ومن ناحية اخرى فان المغنسيوم يخرج من الجسم بعدة طرق اهمها عن طريق الجهاز الهضمي اذ يتم طرح اكثر من ٦٠٪ منه مع فضلات الطعام وعن طريق التعرق عبر مسامات الجلد ، وعن طريق البول . والملاحظ بان طرح المغنسيوم من الجسم يعتمد على طبيعة الغذاء المتناول ، كما ان التقيؤ والاسهال سواء بسبب اصابة مرضية او الاسراف في استعمال المسهلات ، يزيد من خروج المغنسيوم من الجسم وبالتالي يزداد نقصانه في الجسم ، مما يؤدي الى ظهور بعض الأعراض بصفة طبيعية خاصة عند الأطفال الذين في طور النمو .

أعراض نقص المغنسيوم

ان انخفاض كمية المغنسيوم في جسم الانسان عن الحد اللازم ، يسبب ظهور بعض الأعراض الخاصة والتي تتسم بالوضوح كلما ازداد النقصان ، وهذه الأعراض تتباين في حالة النقص الخفيف عن النقص الشديد ، ففي الحالة الأولى تظهر بشكل أسرع على الاطفال بصورة تعب غير عادي عند بذل اقل جهد ، والم في العمود الفقري وخدر عابر للأطراف ، ويصاب

اسم النبات	الرز	الفاصوليا	البندق	السبانخ	الكشمش	البصل	
مقدار المغنسيوم ملغ/١٠٠غ	١٩٧	٣٥	١٤٥	٥٠	٤٠	أخضر ١٦٠	جاف ٢٦

ان المغنسيوم الآتي عن طريق الغذاء يمتص من قبل الامعاء ، ويزداد هذا الامتصاص بوجود فيتامين D وكذلك هرمون الباراثيروئيد Parathyr- oidienne وينظم تبادل سائل المحتوى في البروتينات ، وعلى العكس فان هذا الامتصاص يكبح ويقل بوجود الحمضيات او وجود املاح الفوسفات ، وايضا بوجود كمية كبيرة من الكالسيوم ، بحيث تسبب اضطراباً في العلاقة المكافئة

المريض شعور حين ذهابه للنوم كأنه يقع بالفراغ ، ومع اشتداد النقص في الجسم تتميز الأعراض وتتنوع ، فنلاحظ اعراض التشنج على عضلات الأطراف وتوجد عند البالغين وكبار الأطفال بينما ترى ظاهرة انقباض العضلات عند الأطفال الرضع ، ولو قمنا بتسجيل النشاط العضلي لهؤلاء عن طريق تسجيل التيار الكهربائي له يظهر لنا بشكل جلي وجود اضطراب غير عادي . وهناك اعراض مميزة تصيب

المريض وتشير خاصة به وهي تلك المعروفة باسم اشارة شفوستيك Chvostek حيث تظهر على فم المصاب تشنجات صغيرة ، كما يبدو اللسان التشنجي وكأنه مصحوبة تحت تأثير ضربة قوية ، بالاضافة الى ذلك فان المريض يشعر ببعض الاحيان باضطراب في جهازه الهضمي وفي نظام دقات قلبه ويشبه شعوره بأن قلبه معرض للتوقف ، أو ان هناك شيئا ما في صدره يضغط على قلبه . كما أن هذه الأمراض لا تخلو من وجود أعراض نفسية ينمو القلق عليه بدون سبب ظاهر ، ويصبح عصبيا ومتقلبا بدرجة كبيرة ، هذا القلق أو الاضطراب يحرمه من النوم فيستيقظ عدة مرات في الليل وهذا ما يجعله يصحو في النهار متعبا مصابا بالصداع والدوخة . ولكن علينا الانتباه انه ليس من الضروري ربط احدى هذه العوارض الفردية مثل الدوخة أو القلق فنقول بأن المصاب لديه نقص بالمغنزيوم . وحتى تزداد ثقتنا نجري تحليلا وتقديرا للمغنزيوم الموجود في كريات الدم الحمراء والتي تحتوي عادة ما بين ٥٠ و٦٠ مغ لليتر فاذا انخفض عن ذلك كان دلالة على وجود النقص ولا يستفاد من تحليل مصل الدم الا بصورة قليلة ومحدودة بسبب انخفاض كمية المغنزيوم الموجودة بشكل طبيعي اذ تكون من ١٨ الى ٢٤ مغ في الليتر ويمكن ملاحظة النقص أيضا عن طريق تحليل البول اذ يتم افراز من ٥٠ الى ١٠٠ مغ خلال ٢٤ ساعة في الحالة الطبيعية .

ومتى تم تأكيد الأعراض السريرية بالتحاليل المخبرية ، عندها يجب البحث عن السبب الذي أدى لنقص وانخفاض كمية المغنزيوم في الجسم ، وهناك حالات عديدة للنقص عند الأطفال الرضع وذلك عندما تكون الأمهات مصابات بنقص في المغنزيوم بالاضافة الى ذلك اما ان يكن مصابات بمرض السكر أو اضطراب في افراز الغدد المنظمة لاستقلاب الكالسيوم Hyperparathyroidie أو أن تكون الأم مدمنة على شرب المشروبات الكحولية والحالة الثانية تكون حين تغذية الطفل الرضيع على لبن بقرة يحتوي على كمية كبيرة من الفوسفات التي تعرقل امتصاص المغنزيوم والكالسيوم من قبل الأمعاء . ومن الملاحظ ان هناك بعض الأمراض التي تصيب المعدة مثل الاسهال أو بعض أمراض الحساسية كالربو والطفح الجلدي والاكزيما مترافقة غالبا بعجز أو انخفاض في كمية المغنزيوم في الجسم .

ان اتساع رقعة الحضارة اليوم أسهمت في الكشف عن كثير من الأمراض التي كانت خفية في السابق ، لكنها أيضا أتت بأمراض جديدة وعملت على نشر أمراض كثيرة أخرى ، وأصبحت العوامل النفسية التي يتعرض لها الانسان وخاصة الأطفال من قلق ورعب وافتقاد الأمان والحنان تسبب الكثير من الأمراض لهم ، ومشقة بعزوه ما يستطيعه الانسان تحت السيطرة . . .

الإمام مالك والمدينة

كانت علاقة الامام مالك بن انس بالحكام سواء أكانوا ولاة أم كانوا خلفاء أساسها النصح والارشاد ، فكان ينصحهم اذا وجد ما يوجب النصح ، وكان الخلفاء والولاة يستمعون اليه لأنه كان يجلس لهم بشرف لا يطمع به في عطية ولا هدية . وكان يوصي الخلفاء بأهل المدينة ، ويروى انه دخل على المهدي العباسي فقال له : أوصني يا مالك ، فقال : أوصيك بتقوى الله وحده ، والعطف على أهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه ، فإنه بلغنا ان رسول الله قال : المدينة مهاجري وبها قبري ، وأهلها جيراني وحقيق على أمتي حفظي في جيراني . فمن حفظهم كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة .

قضية

لماذا مجلة جديدة للأطفال العرب ؟

بقلم : عبد التواب يوسف *

منذ سنة ـ تقريبا ـ و «العربي» تعد لاصدار مطبوعة ثقافية هي : «العربي الصغير» في ثوبها الجديد .

وحتى نقوم بذلك كان علينا دراسة الموضوع بشكل مكثف مع كثير من المتخصصين في الوطن العربي ـ لاستقطاب وجهات نظرهم . ونحن نطرح في هذا العدد قائمة مقالات تناقش الأسباب التي من أجلها سوف تصدر مجلة خاصة للأطفال والفتيان والفتيات العرب . وقد حددنا موعد صدور العدد الأول من المجلة ، في فبراير ١٩٨٦

و «العربي» إذ تطرح هذا الموضوع تتوقع أن يسهم كل صاحب رأي واهتمام بصحافة الطفل في هذا النقاش . *

«العربي»

تمر مجلات الأطفال في الوطن العربي ، كما هو أكثر من أزمة ، بل إن هناك «أبعاد» حقيقية في هذا المجال كماً وكيفاً .

ونظرة سريعة إلى ما يصدر منها تكشف لنا عن مدى إدراك واضح للدور الذي يجب أن تلعبه تلك المجلات في تثقيف الطفل ، كوسيلة إعلامية تواكب ما يجري في عصرنا .

ونحن إذا ما أحصينا هذه المجلات على مستوى الوطن العربي ، نجد أن عددها ، وعدد النسخ المطبوعة منها ـ نسبيا ـ قليل جدا ، مما يدفعنا هنا إلى وقفة طويلة ـ ومراجعة شاملة .

وإذا قسمنا عدد النسخ المطبوعة على أطفالنا في

* أديب وكاتب متخصص في أدب الأطفال . حائز على جائزة الدولة التشجيعية في أدب الطفل بمصر

* الطفل هو الصغير حتى سن البلوغ والنشء العربي .

الوطن العربي ، نصيب كل منهم - شهريا - سطرا أو كلمة ، وجانبا من صورة ، في الوقت الذي تصدر فيه في هولندا ، وفي ألمانيا الشرقية - ١٧ مليون نسخة ، مايزيد على سبع عشرة مجلة للأطفال .. وهناك ما نشر في انجلترا تصدر ثلاثا وثلاثين مجلة للأطفال .. ويصل عدد مجلات الأطفال المطبوعة في الولايات المتحدة الأمريكية الى أربعمائة مليون نسخة .

تفاوت مجلات الأطفال العربية :

تتفاوت مجلات الأطفال في الوطن العربي ، من حيث فهمها لرسالتها . فيتصور البعض أن دور هذه المجلات ماهو الا امتداد لدور المدرسة ، لذا تكون مهمتها هي حشد أكبر قدر ممكن من المعرفة والمعلومات ، الى جانب حشد آخر من المواعظ والارشادات .

- ويحصر البعض بالمجلة الى غرس مفاهيم سياسية ، وطنية وقومية ، بأسلوب يعتمد الانفعال والتطرف ، الأمر الذي يؤدي الى نتائج عكسية .
- ويتجه آخرون الى الاعتماد على التسلية والترفيه فقط ، مما يفقد المجلة العمق الذي توفره المعرفة .
- وهناك مجلات مختلفة عن حركة الزمن ، فهي منفصلة تماما عن الأحداث التي تزخر بها وطننا ، حتى تكاد تكون نسخة مكررة منذ أعوام ، لاتختلف عن الأعداد التي تصدر في الوقت الحاضر .

أهداف المجلة الجديدة :

١ - ونحن نريد من المجلة الجديدة أن تهتم بالمعرفة التي يستطيع أطفالنا وفتياتنا هضمها واستيعابها - على أن تكون هذه المعرفة مدخلا لمعرفة أوسع .

فالمدرسة والمجلة وأجهزة الاعلام لن تقدم كل المعارف والعلوم ، ولكنها تيسر السبيل اليها .

٢ - ومن واجب المجلة ربط الأطفال بوطنهم الكبير من طريق التعرف على طبيعته التاريخية والجغرافية وثقافته ، وتوجيه التشابه الكبير بين عادات سكانه وتقاليدهم ، واشتراكهم جميعا في اللغة والمصير .

٣ - كما يجب أن توفر المجلة عنصر الترفيه والتسلية قدرا من الاهتمام ، فالطفل العربي - في هذا الزمن المزدحم بالأحداث المتلاحقة بما في ذلك النكبات والنكسات - بحاجة ماسة الى الترويح عن النفس ، ولكن ليس الى موجة الانفصال عن العصر ، بل لابد من مواكبة وملاحقة أخباره ، ومعرفة مايجري في الوطن الأم ، بالقدر الذي يتناسب مع مستوى الطفل والفتى العمري وقدراته العقلية .

٤ - محاولة استشراف الغد ، والتطلع الى المستقبل واستقبال الخيال من أجل تصور مايمكن تصوره بالاستعانة بالتقدم العلمي ، وذلك بصياغة قصة الانسان المتميز مع التطور العلمي ، وصولا الى القمر ، الى جانب تقديم القصص الشعبية التي توسع خيال الطفل ، والتراث وجماله .

وبالتأكيد هذه ليست مهمة يسيرة ، ولكنها ممكنة إذا مابذلت من أجلها محاولات جادة .

ماهي سبيلنا الى تنمية ذكاء أبنائنا ؟

ان في المجلات التي تصدرها لهم تصورا في الخيال الابداعي ومحاولات تنمية الذكاء ، فهي لاتمكنهم من اعمال عقولهم فيما يعرض لهم من مسابقات ومشكلات . ولعل « ابن الجوزي » تحدث منذ قرون بعيدة - كيف يكون الانسان ذكيا ، فأخرج كتاب « الأذكياء » كما لم ينسه أن يكتب عن الحمقى والأغبياء .

حتى بيننا نجد أن المجلات الصادرة في الدول المتقدمة يغلب عليها الأسلوب الذي يعتمد على تنمية العقل ورفع مستوى الذكاء - حتى ان المكسيك - مثلا - قد استحدثت وزارة لتنمية الذكاء .

ولقد كان لأجدادنا من قبل ، فضل السبق بضرورة تنمية الذكاء ، فكتب ابن الجوزي كتابه « الأذكياء » ، كما لم ينسه أن يكتب عن الحمقى والأغبياء .

ولكن الملاحظ في مجلات الدول المتقدمة ، أن الجزء الذي لايصل الينا يتميز بمستوى القيمة الذي يحرص على تنمية العقل ورفع درجة الذكاء بينما تزخر الأجزاء التي تصلنا بالسخرية من العرب ، وعقائدهم ، وأسلوب حياتهم .

- هذه صورة من صور السياسة التي يتبعها الغرب تجاه وطننا العربي ، وهي سبب في تخلف مجتمع وعزله عن منابع المعرفة والعلوم .

ومن هنا يصبح من واجب المجلة الجديدة التوجه إلى بناء التفكير السليم ، وتنمية القدرة الإبداعية لدى الأطفال والناشئة .

الناشئة والتراث :

هناك نوعان من التراث :
الأول : وهو الحكايات الشعبية ، والسير ، وهي لم تستثمر بشكل سليم لصالح أطفالنا . أما النوع الثاني فهو : القصص والنوادر التي تحويها كتبنا القديمة مثل : (الأغاني ، العقد الفريد ، الحيوان ، البخلاء ، الأذكياء ...) وقد استغلت بها كتب المطالعة المدرسية ، ولايزال هناك كم كبير ينتظر أن ينتشل من تراكم غبار النسيان . ولكن ماينبغي أن يوجه من نقد إلى هذه المحاولات ، هو أن بعض ماكتب لم يراع المستوى اللغوي البسيط للطفل . أما البعض الآخر فهو لايكتب بشكل عصري مواكب للزمن ، مرتبط بالأحداث .

مادة القراءة في مدارسنا الابتدائية :

إن مادة « القراءة » و « المطالعة » تدرس في مدارسنا الابتدائية والمتوسطة .. على أنها جزء من مادة اللغة العربية ، والحق أنها في تقديرنا يجب أن تكون مادة مستقلة بذاتها . والمطالعة يتعلمونها بطريقة تحتاج إلى إعادة نظر ، إذ لابد أن يتعرفوا على القراءة الجهرية ، حتى يتمكنوا من معرفة الأخطاء اللغوية التي يقعون فيها ، ثم يتم تدريبهم على القراءة الصامتة بعد ذلك .

وفي مدارس البلاد المتقدمة نجد أن هناك حصة مخصصة في مادة القراءة ، مفروضة لصالح الأطفال ، مما يخلق لديه الاستعداد لابتكار أساليب الترغيب التي تجذب الأطفال إلى تعلم القراءة وتحببهم فيها ليشبوا قراء كتب في المستقبل في شتى المجالات ، وليسوا قراء حكايات فقط .

أما عندنا فالكتاب المدرسي ، والمعلم ، والمدرسة ، لايقومون بالدور المطلوب لبناء قدرة الطفل على القراءة ، ومما يبعث للأسى هو أن أغلب أولياء الأمور من الأمهات والآباء إما أميون لايعرفون القراءة والكتابة ، أو أنصاف متعلمين يعرفون حروف القراءة السطحية لهذه اللغة التي كرهها لهم بأن جعلها لغة الفرقة .

- ومما نريده من هذه المجلة التي نحن بصددها ، هو أن تكون المدخل إلى عالم القراءة ، عن طريق اتباع أساليب حديثة متطورة تربط الطفل بلغته ، تدربه عليها ، تحببه فيها ، وتكون هي الطريق الذي يوصله بكافة المعلومات التي يحتاج فضوله لمعرفتها . فتكون اللغة هي المفتاح الذي يفتح له أبواب العلوم المختلفة ، وهي التي تعينه على فهم أسرار الحركات المنزلية بمختلف المعارف القديمة التي لم تزودنا بالحضارة العصرية التي تلي بها الغرب في عصور الظلام .

ولكن كيف يمكن تبسيط الحضارة بشكل يشوق للأطفال ؟

أعتقد بأن المشكلة تكمن في طريقة « التناول » و « المعالجة » ، وأذكر هنا بعض الأسماء مثل « ميكي ماوس » و « جون بيستر » وغيرها من سلسلة الكتب الأجنبية المترجمة للأطفال .

تنمية الذوق الفني :

وهنا نتطرق إلى الرسوم التي تحفل بها مجلات الأطفال ، ومعظمها رسوم توضيحية . ونرى بأن رسوم مجلات الأطفال لم تعد توضيحية بشكل مباشر تعبيرية .

إنها رسوم تستهدف تثقيف عين الطفل ، وتربية الجمال فيها ، فهي ليست رسوما للزينة ، وليس حضورها ملحوظا . ونحن في هذه المجلة لانرسم هنا بذاتها ، بل نحاول أن نقدم له مختلف اللوحات الفنية العربية القيمة التي تفتح له آفاق فن التشكيل الذي عرفته حضارات بلادنا منذ القدم .

الإخراج الفني :

والمجلة الجديدة يجب أن تترك مساحات تريح عين الصغير ، ولاتحشد كل صفحاتها بالرسوم .

ويشارك الخط وحروف الطباعة في رسم الشكل الفني المتناسق للمجلة ، إذ كثيرا ما نرى في المجلات الطفلية خطوطا تفسد على الطفل متعة القراءة .

إن الخطوط ، وحروف الطباعة لابد أن تشارك إيجابيا مع فن الرسم والتصوير والإخراج ، لتكون من تلك كلها لمسة فنية تترك في النهاية انطباعا جيدا في نفس القارىء الصغير .

مشاركة القراء الصغار في مجلتهم :

من العيوب الملاحظة في مجلات الأطفال العربية ، أن قراءها لا يحسون بصفة المشاركة في مجلاتهم بينما الواجب أن يسهم الأطفال في مجلتهم بالفكرة والرأي ، والنقد والتعبير عن أنفسهم بالكلمة ، والريشة . ومن هنا يجب أن يولي البريد عناية كبيرة ، فهناك رسائل تحمل انتاجا طيبا ، يحتاج إلى التصحيح . أما إذا لم يصل إلى المستوى المطلوب ، فيمكن الاعتذار برسالة موجزة تؤكد اهتمامنا بعمله ، ونرجو منه تكرار المحاولة .

وهناك خطابات تطرح أسئلة واستفسارات ، فإذا ما كان لها طابع خصوصية يكون الرد عليها في المجلة مفيدا . لأنه يفتح الباب لمزيد من التواصل بين القراء والمجلة . وهذا يحتاج إلى قراءة حساسة كافية لهذه الردود وجهد شخصي ويجب الرد على الأسئلة المختلفة .

ثم لابد من التصدي للعقبات التي تواجه بعض الصغار وتشجيعهم على تخطي الصعوبات .

أما أصحاب الاقتراحات والأفكار ، فالعناية بها بالنسبة ضرورية ولازمة ، فتشجيعهم على التفكير المثمر والتركيز وخصوصا في بعض الأمور مثل : كيف تكون سيارة المستقبل ؟ ماذا تحب في المدرسة ، وماذا يضايقك فيها ؟ وربما تطرق إلى موضوعات أكبر مثل ، كيف السبيل إلى مزيد من انتصارات العرب ؟ . ماذا ترى في مستعمرات صهيونية عربية ؟

وهناك باب المراسلات الذي يجمع له هواة كثيرون ، ويجلب الصغار إلى هذا الباب بفيض وبشر ، ومن الممكن أن تكون هناك مسابقة لأفضل الرسائل المتبادلة ، بنشرها وتقديم كتاب معين كهدية لأصحابها .

وبعد

إننا لسنا في حاجة إلى مجلة واحدة للأطفال والناشئة ، بل إلى عشرات المجلات ، ولكن إصدار مجلة حديثة متطورة يمكن أن يكون هو الحجر الذي يحرك الموج في هذه البحيرة الراكدة ، ويلقى من حوله دوائر تتسع وتتسع وخصوصا إذا ظهرت هذه المجلة بفكر جديد يشعر معه أصحاب المجلات الطفلية بحاجتهم الماسة إلى التغيير والتطوير .

ونحن بذلك نكون قد أسهمنا بشكل بناء في إعادة النظر فيما ينشر للأطفال .

وما أجدر أن يسهم الكتاب ، وقراء « العربي » باقتراحاتهم من أجل المجلة الجديدة ، وليتهم يسألون أبناءهم عما يرغبون فيه . وسيكون ذلك خير عون يقدم للمسئولين عن التحرير ، والمشاركين فيه □

خير الأمور

قال أحد العارفين : لا خير في القول إلا مع العمل ، ولا في المال إلا في الجود ، ولا في الصديق إلا مع الوفاء ، ولا في الفقه إلا مع الورع ، ولا في الصدقة إلا مع حسن النية ، ولا في الحياة إلا مع الصحة .

منتدى العربي
تعقيبات

مرة أخرى حول :
الموسيقى بين الوهم والحقيقة

تعقيب
على تعقيب

بقلم : الدكتور نبيل سليم علي

نشرت مجلة « العربي » الغراء في عددها الصادر في مطلع شهر أغسطس (١٩٨٥) وفي باب « منتدى العربي » صفحة ١٨٨ تعقيباً بعنوان « تأثير الموسيقى بين الوهم والحقيقة » للسيد / محمد حسني الحريري ، على مقال نشر لي بعنوان « الموسيقى علاج طبي » في العدد ٣١٠ (سبتمبر ١٩٨٤) .

ويسعدني في البداية أن أتقدم بالتعليق على ما كتبه السيد / الحريري في تعقيبه .

أولاً - يقول المعقب : إن « اكتشاف الاندورفين والانكيفالين » حقيقة علمية والفضل فيها ليس لعلماء جامعة أوهايو الأمريكية كما ذكر الكاتب في مقاله » .

والحقيقة أنني لا أدري كيف فهم القارئ الكريم هذا المعنى من كلامي، فقد ذكرت في مقالي « أن هناك حقيقة علمية أعلنها فريق من علماء جامعة أوهايو الأمريكية ، وهي أن الانسجام في أثناء سماع الموسيقى تفرز كمية أكبر من مواد طبيعية أو هرمونات من بعض مراكز المخ تعد نوعاً من المورفين الطبيعي الذي تفرز عند الشعور بالألم لتخفيف الإحساس به » .

معنى هذا أن ما اكتشفه العلماء هو تأثير الموسيقى في افراز هذه المواد ، وفكرته في نفس المقال ما يؤكد هذا المعنى فقلت بالنص « وكانت النتائج واضحة حيث تشير إلى أن المواد المخدرة للمتطوعين في أثناء سماع الموسيقى ، كانت تفرز كمية أكبر من مسكنة « الاندورفين » ... الأمر الذي يشير إلى أن يساهم بالحب في أثناء الجري ، كانت أقل من العدائين الذين لم يستمعوا إلى الموسيقى في أثناء ممارسة الجري فقط ، وأكثر من هذا فقد أكد فريق من الباحثين أن نتائج الطرح عن الطب ، بدت بشكل واضح مدى أن عملية التغلب على الألم للموسيقى » .

« ومن هنا انطلقت أبحاث العلماء تجري على قدم وساق إلى أن نجحوا » ، فالمقصود هنا هو دور الموسيقى كأحد العناصر التي تساعد على افراز هذه المواد المخدرة من دماغ الإنسان .

ثانياً - تحدث المعقب عن الوخز بالإبر ويقول إنه إبر الوخز هو أحد الأساليب العلاجية وليس الأوحد ، ففي فروع الطب تتعدد أساليب العلاج لكن يبقى الهدف واحداً دائماً ، وهو الوصول إلى الشفاء السريع وهذه بديهية لا تحتاج إلى مناقشة .

ثالثاً - يقول المعقب « أما أن الموسيقى تقضي على الألم فهو أمر مبالغ فيه جداً بل إن المنطق العلمي والطبي لا يجيز بأي شكل من الأشكال تعميم مثل هذا الكلام ، فهو نسبي وفي حدود لا تتجاوز ١٠٪ كما قرر العلماء أصحاب هذه النظريات أنفسهم ، لا كما نقرر نحن هكذا دون دليل » .

ولا أدري كيف حسم المعقب التفاصيل العلمية بهذا القطع ، إلا أننا نلتمس له العذر ، فلم يكن أحد من

الناس بحضور يوما ما . وحتى هذه اللحظة الموسيقى منهم ، أنها سوف تحتل موقعا هاما في العلاج والطب الذي وصلت إليه اليوم . حتى أن جمعية متخصصة في هذا المضمار قامت في الولايات المتحدة تحت اسم الجمعية الوطنية للعلاج بالموسيقى عام ١٩٥٠ .

لقد اكتسبت الموسيقى مكانة العلاج الطبي مع تطور الفلسفة الطبية في إدراك التفاعلات المختلفة للجسم البشري ، ولقد أكدت الأبحاث والتجارب وجود مراكز متخصصة في أعماق المخ ، تتحكم لا إراديا في أغلب وظائف الجسم الحيوية ، واعتلال هذه المراكز ينعكس بالتالي على العضو التابع لها مثل المعدة والقلب وما إليهما ، ولا شك أن هناك علاقة جوار وتوافق بين جميع هذه المراكز العصبية من جانب وبين أجزاء المخ الأخرى الواعية واللاواعية أو الشعور واللاشعور .

وما دام للموسيقى أيضا موقع في المخ - حسب علماء ما يسمى بمركز السماعة يتأثر بها للموسيقى وإشكالها ، وأنواعها - يصبح من السهل تصور العلاقة القائمة بين الموسيقى وأعضاء الجسم المختلفة صحة كانت أو مرضا . وإننا لا نزعم أن الموسيقى أصبحت وحدها العلاج الطبي في عالم اليوم ولكنها سلاح جديد يدخل ترسانة العلاج الطبي لمقاومة المرض ، وإقرار الصحة الجسدية والنفسية على السواء . فلقد أصبح من المعروف أن نسبة عالية من المرضى بارتفاع ضغط الدم ونوبات القلب ومرض البول السكري يعانون ترتكز على جذور نفسية وعصبية ينبغي مراعاتها عند العلاج ، بالرغم من رفض الكثيرين من المرضى لهذا المنطق وعدم تجاوبهم مع العلاج .

رابعا - ويعرف للطب الكريم ، لم نرجع للصدر وبالأسلوب ذاته أن الاتجاه العلمي في استخدام الموسيقى بمعنى العلاج كله يرجع إلى الآن ، إن أقرب للصحة والأصح أيضا ، وهو عالم البحث العلمي والمنطق العلمية وليس العالم الخرافي كما ننظر إلى تمثل الأساطير الإغريقية .

ونعلم أن هذا الأسلوب قديم (لا يحدد البعض الفيلسوف) ثم جاء الإغريق ووضعوا العلم الموسيقي ، وفي القرن الثالث قبل الميلاد كتب الموسيقي أكسي أنواع الطب من الموت ما يؤكد

إدراك ذلك الزمان الماضي للتأثير الخطير للموسيقى على جسم الإنسان . كما أن عمر بن الخطاب مر يوما برجل يتغنى فقال قائلا : إن الغناء زاد الراكب . ولقد عرف العرب بالبديهة ما للموسيقى والغناء من التأثير النفسي على البشر ، ولهذا فلا نعجب عندما نقرأ في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه « زعم أهل الطب أن الصوت الحسن يسري في الجسم ويجري في العروق فيصفو له الدم ويرتاح له القلب وتهش له النفس وتهتز له الجوارح وتخف الحركات » .

أما الإغريق فقد امتد إدراكهم لعلاقة الموسيقى بالطب بأن جمعوا بينهما في إله واحد . ولهذا تقول أساطيرهم أن الثيتري تعلم من أبولو وأصبح ماهرا في الموسيقى والجراحة معا .

ومن يقرأ عن تيطفورث يجد أنه أول من النظر إلى العلم الموسيقي كأسلوب وقيل أنه عبر تعليمه الطبي أفضل علم لتنسب في تطور الطب والعلاج أيضا .

من هنا نرى أن أعلام الإغريق والرومان في الطب قد جمعوا فيه بين فن الموسيقى لما بين الفنين من روابط ووحدة . ولأن العلم يتقدم والبحث مستمر ، أصبح هذا الأسلوب الآن مجالا لتقدم عالم العلم الطبي كله لا العالم الخرافي .

عقبا - يعرض الكاتب على حقائق التي تقول « إن الموسيقى عنصر جوهري في البناء الروحي للإنسان ترتبط فيه الشعور بالمعاني الكثيرة .. الخ » ويقول إن هذا الكلام شخصي محض لأن عملية البناء الروحي للإنسان تقوم على أسس أهمها شعوره بالانتماء لجماعة ، وما يتبع هذا الشعور لديه ليس الموسيقا وإنما هو القيم والمعتقدات .. الخ » .

ولا أدري كيف بنى حكمه هذا ؟ لكني أقول إن الدراسة العلمية أو المقال أو حتى صيحة الفن أو الشعر التي تأخذ شكل المقال يجب على الكاتب أن يستخدم فيها منهجا في اختيار الحقائق وفي طريقة المشاركة فيها وعليه أن يستخدم التحديد ، لا التعميم ولا التجريد ولا التعميم المبهم عن الحقائق العلمية للأمور . وهو مطالب بأن ينتقل من التركيب إلى التحليل ومن العلاقات الأساسية دون « حيثيات » إلى تقديم « البيانات » من حقائق الظاهرة التي يدرسها ، أو يطورها من وجهها « المنظور » حسب رؤيته . هذه البيانات ستكون حيثياته ، وإلا لم ترجيحها

فعلا ، ولو عرفها حقا ، لربما رأى شيئا آخر غير ما توصلت إليه طريقة تركيب أشياء وعلاقات تتكلم عن تجربة لم يعرف دلالتها ، ولربما وضع أصابعه على الأسباب الحقيقية التي تصور أو تعني ما يكتشفه ، ولربما ساعدنا بالفعل على أن نستطيع وجه القصد .

والمشكلة الرئيسية التي تعطيها الموسيقى ليست وليدة التطورات الحديثة التي مر بها هذا الفن ، بل لقد كان القدماء يؤمنون بأن للموسيقى في النفس تأثيرا يتجاوز تأثير سائر الفنون فيها ، وربما تلك تلك القصص التي نسبت إلى الموسيقى قوى خارقة تؤثر على الطبيعة أو على النفس البشرية ، وفي هذا المعتقد كان للموسيقى أهمية كبرى ، تتجلى إيجابيا أو سلبيا في آن واحد ، فمن المعتقد ما كانت تستعين بالموسيقى في بث الإيمان في نفوس الناس ، ويكفي دلالة على ذلك أن الموسيقى الأوربية خلال العصور الوسطى كانت مرتبطة بالكنيسة ارتباطا أساسيا ، حتى كانت بعض أسرارها وقفا على رجال الدين الذين يتوارثونها دون أن يجرؤ أحدهم أن يبوح بها ، ومن المعتقد ما كانت تحرم الموسيقى أو ترى فيها تقربا إلى الشيطان البغيض ، وكان في ذلك اعتراف ضمني بما للموسيقى من تأثير على النفوس وإن كان التأثير هنا يعد خطرا أخلاقيا ينبغي تجنبه .

وفي الفكر القديم حفظ لنا التاريخ محاورة ربما كانت هي أول وثيقة تثار فيها مشكلة التأثير الأخلاقي للفنون بوجه عام ، وللموسيقى بوجه خاص ، أعني جمهورية أفلاطون ، التي يوصي فيها بالعناية بتعليم الموسيقى ، ويعده عنصرا أساسيا في تربية المواطن ، ويدعو إلى استبعاد مقامات موسيقية معينة لما لها من تأثير أخلاقي ونفسي ضار .

ولكن هل تغير موقف الطبيعة الحديثة من الموسيقى ؟ : كلا ، فالحق أن مكانة الموسيقى بين سائر الفنون لم تتغير ، وكل ما في الأمر هو أن تقدير الموسيقى أصبح واعيا بعد أن تكشفت الأسباب التي من أجلها نظرنا إلى الفن الموسيقي في بداية الأمر نظرا يحوطها جو صوفي غيبي ، ومنطقها الغموض .

ولقد ربط الفلاسفة منذ عهد غير قريب بين الزمان وبين الموسيقى ، ذلك لأن إحساساتنا التي تصاغ في قالب مكاني ، كالمرئيات والملموسات ، هي إحساسات موضوعية ، تدركها مباشرة بوصفها خارجة عنا ، مستقلة عن ذاتنا ، بل إن هذه الإحساسات التي تصاغ في قالب زمني ، كالمسموعات هي بطبيعتها ذاتية ، أعني أنها تعتمد على الذات التي تتلقاها اعتمادا أساسيا ، وتبعث فينا شعورا بأنها صادرة عن أعماقنا وليس أدل على ذلك من أن التفكير بدوره ، وهو عملية باطنة أصلا ، يتخذ طابعا زمانيا ، ويتمثل في تعاقب الأفكار بعضها وراء بعض ، ولكنه يستحيل أن يتخذ طابعا مكانيا ، أي أن تشاهد الأفكار في خارجها ! فالموسيقى على هذا الأساس ، ألصق الفنون بأعماق الذات الإنسانية .

من أجل هذه الصفات الفريدة كانت للموسيقى مكانة خاصة لدى المفكرين والفلاسفة ، وجعلها معظمهم عنصرا من عناصر تهذيب الوجدان بأسره .

ولكن تقدم العلم واستطراد البحث لم يقتصر على جانب دون جانب ، فكانت هناك بحوث في علوم الحياة وعلوم الإنسان باطنه وظاهره ، وكان الاهتمام بهذه القضية شيئا طبيعيا ، لأنها تمس جزئيا في الأخلاق وفي المعتقد والأديان وفي نظريات النفس ، وحتى في نظريات الحكم ومذاهب الإصلاح

ولا بأس أن نورد ثلاثة آراءهم ، فهي شهيرة على كل حال ، ولكننا نحب أن نقول إن آراءهم قد يلتمس منها التأييد كما يلتمس عند الشهود في كل قضية ، ولكن لا يلتمس منها الحق أو الصواب أو الاعتقاد لأن الرأي والاعتقاد من اختصاص الفلاسفة والمفكرين أكثر مما هو من اختصاص العاملين في الرأي إلا بمقدار ما لهم من مشاركة في الفلسفة والفكر .

سابعاً ، لنختم المطلب بسؤال يعمل ذاته مفهوماً خطراً فنقول : ألا ترون معي أن عملية بناء الإنسان أعقد وأكبر من أن يجعلها موسيقي !! وعملية بناء السلام والحضارة أخطر من أن نوكل أمرها عازف أكورديون أو جيتار !!! ولماذا لا نجري محاولة لنجيب عنهم أو نختصر القضية إلى هذا الحيز الضيق لكي نجيب قائلا : لو كنا حقا نعرف للإنسان - أي إنسان - حقه في حرية التفكير والتعبير ، لأصبح الأمر واضحا وضوح الشمس ، وهو أن أي مواطن يحتاج إلى رأي يدعو إلى إصلاح حياة الناس ، ثم يطرحه تقديره إلى الإصلاح عن رأيه ليكون ملكا للمجتمع يناقشونه ويفكرون فيه أمامهم ويصلون به إلى ما فيه الخير ، فهو حق لكل مواطن بل واجب كل فرد . □

العربي
عيونك على العالم



الفن الشعبى عندما يقاوم في جمهوريات بحر البلطيق

استطلاع : سليمان الشيخ
تصوير : أوسكار متري

عندما يزحف موج الاستعمار على شعب ما فإن هذا الشعب يعود إلى جذوره ، يستلهم منها سر المقاومة .

ووجدت شعوب جمهوريات البلطيق (أستونيا ، لاتفيا ، ليتوانيا) سرها في تراثها الشعبي الذي حافظت به على شخصيتها ضد مؤامرات التذويب والتطمس ، فاشتعلت ساحات شوارعها غناء بالأنغام وباحاتها بالأيدي رقصا بالأقدام . . .

عرفت تلك الجمهوريات تراثها الشعبي فامتلكت سر المقاومة . . . .



زرقة البحر حتة نادرة .. تمعن وتتعطر التي عليها ... فيظهر لناكرمسامها .. أو يلون الرمل .. تتسلل من النسيم .. فيحبونك : .. وربما لأنه غير صحيح فإن لون الرمل يطغى على لون مياهه . وربما لأن السماء التي تظلله دائمة الغيوم ، لذلك فإنه اكتسب لونها .

تبحث فتجد تفسيرا في الحكايات الموضوعة ...... تسمعه الحكايات ......

كانت الزرقة في البدء هي الطاغية على لون البحار والأنهار في تلك المنطقة ، تماما كالكثير من البحار والأنهار في العالم . إلا أن كثافة الغيوم واستمرار احتلالها لمساحة السماء طوال الكثير من أيام السنة طارد زرقة البحر وأزعجها .

فما كان منها إلا أن غادرت المكان احتجاجا ، فحل مكانها لون الرماد الذي يشابه لون بعض الغيوم .

إلا أن الزرقة قبل أن تغادر أحبت أن تترك أثرا لها خلفه في العيون .... فعند الكثير منها الزرق صافيا ، وأحب البعض أن تأخذ نصيبها في التغيير فأضافت لونا ثانيا حتى العيون فتآخى الأزرق مع الأخضر !

عندي حكاية مؤقتة لتفسير لون بحر البلطيق الرمادي أو لون عيون سكان منطقته الزرقاء والخضراء .. قد تصدق وقد لا تصدق .. إلا أن هذه طريقة الحكايات وخيالها الواسع .

وإذا كنا قد بدأنا استطلاعنا بحكاية البلطيق فلا بد أن نعرف حكاية هذا الحشد الهائل من البشر الذي تحشده جمهوريات البلطيق السوفياتية الثلاث . استونيا - لاتفيا - ليتوانيا ، خلال ثلاثة أيام هي ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ من شهر تموز - يوليو كل خمس سنوات ؟

أرض الفولكلور

يطلقون عليه عيد الأغنية والرقص الشعبي ، ويسميه البعض عيد التراث الشعبي ، إذ إن الاحتفال لا يقتصر على الأغنية والرقص الشعبي ، ويضم الاحتفال بالأزياء والمصنوعات الشعبية أيضا ، كما أن منطقة بحر البلطيق كلها يسميها البعض من علماء الزمان « أرض الحكايات » .

لكن لماذا اختاروا الأيام الثلاثة من شهر تموز - يوليو لإقامة الاحتفالات ؟ ولماذا يقام الاحتفال كل خمس سنوات ؟

وما المعنى التاريخي لهذه الاحتفالات ؟

وما سبب قيامها ؟ ولماذا يبرز الإصرار على اشتراك أكبر عدد ممكن من المحترفين والهواة في الغناء والرقص بهذه الاحتفالات ؟

وما هي مضامين الأغاني التي تغنى أو غنيت ؟

سمعنا إجابات عدة عن هذه الأسئلة وغيرها من مسؤولين في عواصم هذه الجمهوريات .

في تالين عاصمة جمهورية استونيا .... قال لنا « تلاموس » النائب الأول لوزير الثقافة : إن بداية قيام الاحتفالات في جمهوريات استونيا تعود إلى سنة ١٨٦٩ وقد أقيمت في مدينة تارتو العاصمة الثانية للبلاد والمشهورة بأنها مدينة العلم في الجمهورية .

ثم تحول قيام الاحتفالات بعد ذلك كل خمس سنوات تقريبا في مدينة تالين العاصمة .

أما سبب قيام هذه الاحتفالات بالضبط والتحقيق فهو غير معروف ، لكننا نعرف أن بلادنا كانت ساحة صراع بين القوى المختلفة : الدنماركيون والسويديون وقياصرة روس وبارونات ألمان وغيرهم ، كلهم تناوبوا على حكم استونيا ومناطق البلطيق الأخرى ، إلا أن الشعب الاستوني كان دائما يبحث عن وحدته وحريته فجاءت الأغنية والرقص كتعبير ثقافي عن هذا الشعب ، إنها تعبير عن حضارة ثقافية ووعي قومي أسهما في الانتشار بين أفراد الشعب ، ولعل أن أقول بأنه ساد وعي ثقافي وعلمي وتعليمي في تلك الفترة حفز على البحث عن جذور قومية متميزة فجاءت احتفالات الأغنية والرقص الشعبي .

الجوقات الشعبية كانت تقيم وتمارس احتفالاتها الغنائية في كل المناطق الاستونية فاقترحوا توحيد هذه الاحتفالات أو على الأصح جمعها في احتفال كبير ليكون مؤشرا إلى روح هذا الشعب للظاهرة الكامنة ... فحصل ما حصل منذ سنة ١٨٦٩ م ، واستمر هذا التقليد ...... حتى يومنا هذا ، وقد اشترك في مهرجان الأغنية هذا العام ما يزيد على ٣٠ ألف مشترك ومشتركة .

والمشتركة في حفلات الرقص الشعبي ما يزيد على ١٠ آلاف راقص وراقصة ، وهذا العدد الكبير تم



مهرجانات شعبية في مساحات كبيرة

قريبة من حوالي ٧٠٪ مليون ناخب يتخصص في السنوات الخمس السابقة . وعلي أن أذكر أن ما يزيد على ٢٠٠ ألفا شهدوا احتفالات هذا العام من داخل استونيا ومن خارجها من جمهوريات الاتحاد السوفيتي أو من الدول الغربية كفنلندا (يبعد الشاطىء الفنلندي حوالي ٧٠ كيلو مترا عن شواطىء استونيا) والسويد والدانمارك وغيرها من دول . كما أن بعض الفرق من هذه الدول تشارك في تقديم أغانيها ورقصاتها سواء كان في المهرجان الأساسي أو في الحفلات التي تليه ، في الساحات العامة أو في حديقة البيت التقليدي المكشوفة في منطقة روكالايا .

وطبيعا إننا نطوي في الأغاني الفنلندية كما تطوي في الاستونية ، ومن الطبيعي أن تكون كلمات الأغاني هذا العام متوافقة مع الذكرى الخمسين والأربعين لإعادة السلطة السوفيتية إلى جمهوريتنا ، والذكرى الأربعين للانتصار على الفاشية في الحرب العالمية الثانية .

التعبير عن أصالة الشعب

ثمة تلميذ (فلاديمير لاسي) مدير إدارة المؤسسات الثقافية في وزارة الثقافة . . . في جمهورية لاتفيا وعاصمتها مدينة ريغا قد قال :

الاحتفالات في جمهوريات البلطيق السوفيتية الثلاث تبدأ في أيام موحدة ، وقد بدأت احتفالات سنة ١٩٨٥ أي بعد حوالي ٤ سنوات من بدء احتفالات جمهورية استونيا ، وقد اشترك في مهرجانات هذا العام ما يزيد على ثلاثين ألف فرد في فنون الغناء والرقص الشعبي والفرق الحرة واستضفنا حوالي ٣٠٠ فرد من الفرق الشعبية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي . وعادة فإن نائب رئيس مجلس الوزراء أو من ينوب عنه يرأس اللجنة التحضيرية لهذه النوعية من المهرجانات ، وهكذا يتم الأمر في الجمهوريتين المجاورتين .

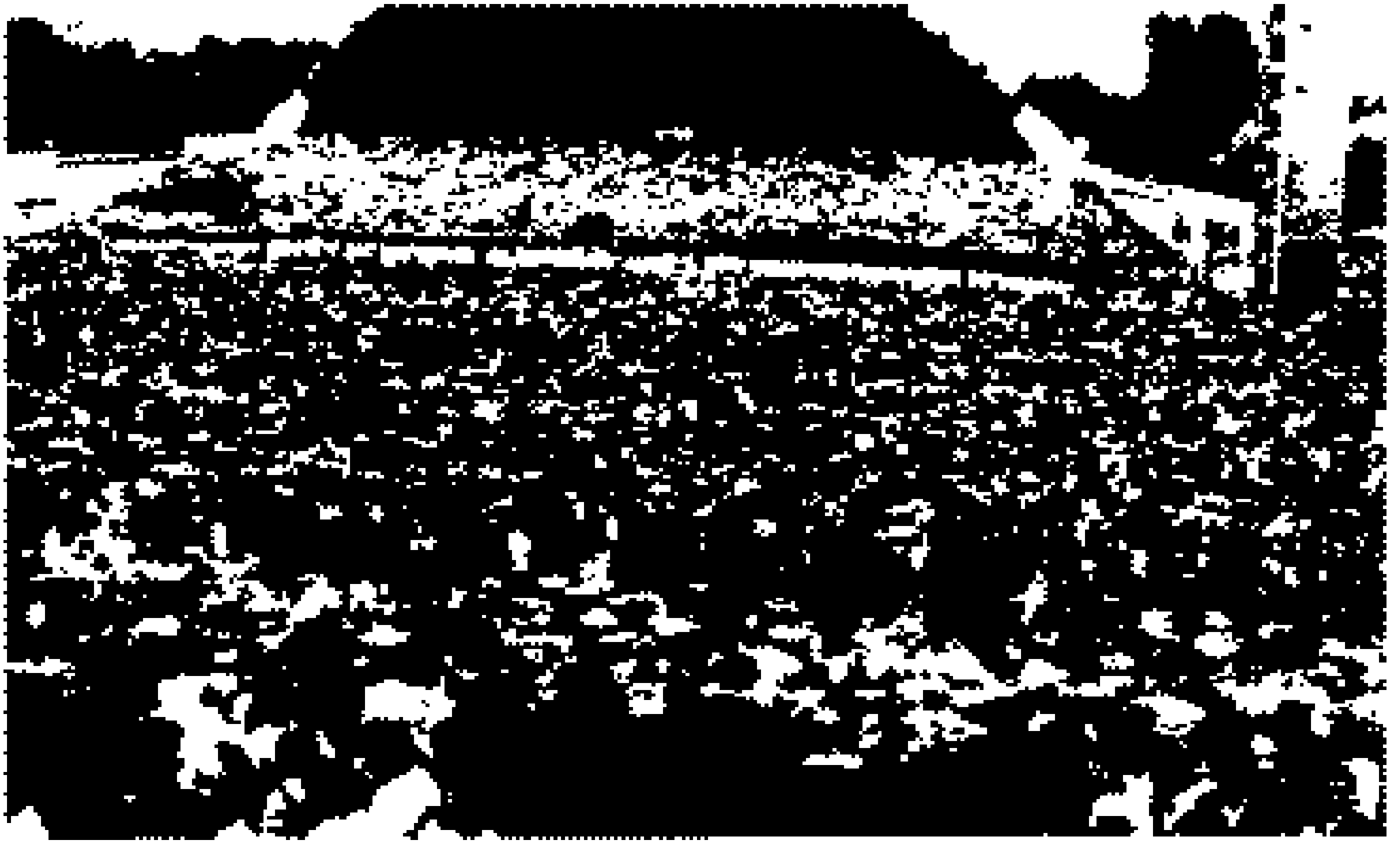
وأثناء مسيرة الفرق فإن السكرتير الأول للحزب ورئيس مجلس السوفييت في الجمهورية ورئيس الوزراء ومجموعة القيادة يكونون على رأس المستعرضين المشتركين في المهرجان .

وتطوف المسيرة حوالي ٥ كيلومترات من ميادين المدينة وطرقها لتصب في الملعب الرئيسي مبدأ بعض الاحتفالات الغنائية والراقصة .

والمهرجانات فرصة للتعبير عن أصالة الشعب وإظهار ملامح من ثقافته وتقاليده الغنية لمقاومة محاولات الأجانب وخاصة الجرمان الذين حكموا لاتفيا ما يزيد على سبعة قرون .

وبسبب اختيار تاريخ موحد لإقامة المهرجانات يعود إلى أن السلطة السوفيتية وإعلان الجمهورية تم في الأيام ذاتها في الجمهوريات الثلاث . سألت : هل تعتبرون في حسابكم هدفا سياسيا لهذه المهرجانات إضافة للهدف الثقافي ؟

ـ الهدف السياسي موجود طبعا ، لكنه ليس



مشهد ملحمة عالمي يعبر عن التضامن والالوان   والتقى ضرورة الثقة والقوة



تكون الهدية
مركزا خلفها
الامر يمسي في
مراقبة



٤ ـ [illegible]



والأطفال [illegible] أيضا في المهرجان



[illegible] في [illegible] سنة ١٩٤٠ [illegible]

الأساسي . فهناك ما هو سياسي وثقافي ومنا لعمر ، عن الأغنية وسيلة من وسائل التثقيف السياسي والرقص وتطويره الشعبية أيضا .

إن الاحتفالات تعبر عن أصالة ثقافية وحضارة تتمثر لبعض الفنون وتطويرها وارتفاع بمتذوق وثقافة الجمهور .

■ ألا يمكن إقامة المهرجانات في الجمهوريات الثلاث في أيام مختلفة مما يمكن المشتركين الغالب السياسي أو حضور الاحتفالات الأخرى في الجمهوريات ؟

- إن كل جمهورية من الجمهوريات الثلاث تريد الاحتفاظ بالموعد الأصلي لإقامة المهرجانات كنوع من الاعتزاز بتاريخ معاركها الوطنية ، والمناسبات جارية في هذه المجال للاتفاق على مواعيد مختلفة

■ هناك العدد الكبير من المشتركين في شتى المناسبات .. ألا يؤثر على العمل والإنتاج ؟

- سؤال مشروع ، إلا أن التنظيم الجيد ، والطاقات الجيدة أوصلتنا للتغلب على هذه المشكلة ، صحيح إن آلاف البشر يتغيبون عن أعمالهم بسبب مشاركتهم في الاحتفالات . إلا أن زملاءهم يقومون بأعمالهم ويعوضون عن ذلك عن طيب خاطر ، ويجب ألا تنسى في نفس الوقت أمرا : إن آلاف المشتركين في الاحتفالات لا يتقاضون أي مقابل مادي على ما يقومون به . إن اشتراكهم في الاحتفالات يعتبرونه من نوع الواجب الوطني . والذين يحلون مكانهم في العمل .. يعتبرون ما يقومون به واجبا وطنيا أيضا .

نضج الوعي القومي

أما السيد (ميرتش كلفيتسيوس) رئيس جمعية الطرف الشعبية في جمهورية ليتوانيا حاليا ورئيس الدائرة الثقافية السابق في مدينة فيلنوس لمدة تزيد على ٢١ عاما فلقد حدثنا يتوزع على جانبين : -

- الأول انصب على جمعية الطرف الشعبية ودورها وما تقوم به . قال : هذه الجمعية وحيدة من نوعها في الاتحاد السوفييتي ، إنها تضم في عضويتها حوالي ٢٠٠٠ عضو من جميع مدن جمهورية ليتوانيا وقراها . وقد تأسست سنة ١٩٦٦ ، ولها خمسة فروع في المدن الرئيسية ، والفروع تشرف على الإنتاج في مناطقها ، والمعروض للعمل في الجمعية ٤٧ فرعا فقط . أما البائعون فإنهم يتقاضون أجورا في الواقع في قراهم .

أما أهم المواد والمصنوعات التي يصنعها الفنانون فهي : أعمال التريكو والصوف والغزل والنسيج والسيراميك ، والتطعيم والجلد ونقش الزجاج ومنتجات الصلصال ، والنحت على الحجر والخشب الخ .

وليتوانيا مشهورة بنحتها على الخشب منذ زمن بعيد ، وأقيمت فيها مجموعات من المنحوتات الخشبية لضحايا الحرب العالمية الثانية ، وكذلك مجموعة من المنحوتات الخشبية تصور الأساطير الشعبية المتداولة في ليتوانيا .

الثاني : يتعلق بمشاركتهم في مهرجان الأغاني والرقص الذي عرضوا في معرضه الفني حوالي ألفي قطعة فنية حرفية

وأضاف : ان مهرجان الرقص والغناء في مدينة فيلنوس هو كغيره من المهرجانات في عواصم جمهوريات بحر البلطيق ، إلى جانب بعض التاريخ وتشترك فيه مئات الفرق الموسيقية والراقصة ، وقد تأخرت ليتوانيا عن إقامة الاحتفالات الشعبية بشكلها المعروف والحالي ، إذ أن أول احتفال منظم في الجمهورية أقيم سنة ١٩٢٤

■ وما سبب ذلك ؟

قال : من المؤكد أن الأغنية موجودة منذ وجود الإنسان وكذلك الرقص . إلا أنني أعتقد بأن السبب مرتبط بنضج الوعي القومي ، ان مهرجانات الغناء والرقص ليست مطبوعة بصفة بالوعي السياسي القومي ، وحيث أن ليتوانيا كانت وما زالت متخلفة زراعية ، لذلك فإن الوعي القومي تأخر فيها بالإفصاح عن نفسه .

ويستنتج إلى هذا المنطق ذاته فإن الاحتفالات الشعبية الكبيرة تأخرت في ليتوانيا عما عداها من جمهوريات .

مشاهدات وانطباعات

تالين : وصلناها بعد رحلة من موسكو بواسطة القطار استغرقت ١٤ ساعة وتعب الساعة ، المسافة فيها حوالي ألف كيلومتر .

من يريد معرفة بعض ملامح الطبيعة السوفياتية فعليه بركوب القطار ، غابات وأنهار وزراعة

وحشائش خضراء ، في أي ساحة غير خضراء على الجانبين ، كانت الخضرة ساحة وكانت الشمس تلعب لعبتها في إضفاء الاصفرار والظلال على المساحات الخضراء ، المتساقطة عبر الأشجار لأشعة الشمس من خلال الأغصان ، ثم تختفي الأشعة ، ثم تعود مرة أخرى وهكذا إلى أن صعدت مرسخة في حقل الفجر .

وصلنا مدينة تالين في الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم السبت ١٩٨٥/٧/٢٦ . صغار وكبار شبان وشابات ، شيوخ وصغار ، الجميع يلبسون ملابس وطنية جميلة مختلفة الألوان والأشكال يتنقلون من مكان إلى آخر .. ويتجهون إلى هدف يحفظه على ما يبدو .

قال مرافقنا « يوريس بيتسكي » المستشار في قسم الشرق الأوسط في وكالة نوفوستي للأنباء والذي أمضى في الكويت قرابة خمس سنوات مراسلا للوكالة : إنها الفرق الشعبية التي ستشترك في عرض اليوم واحتفالاته

- جمعيات أخرى تمر .. وألوان أخرى لملابس فولكلورية مصنوعة بواسطة اليد
- أصوات صخب وطبول تدق ....
- أسرعنا بوضع حقائبنا في الفندق وسرعتنا إلى مكان العرض .

آلاف الناس موزعون على جانبي الطريق الرئيسي في المدينة ، والعرض لم يبدأ بعد ، تسرعنا قليلا واتخذنا مكانا مرتفعا ، ودخل زميلي المصور إلى قلب الحشود التي بدأت مقدمتها تطل

كانت الغيوم السوداء تحتل أركانا كبيرة من السماء ، وكان المطر يرش حبيباته كأنه يقطر من الغربال ، الآلاف المؤلفة يرتدون وحدات ملونة .. ورود وفراشات وخاتم حقيقية واصطناعية يحملها المشاركون ، الصنوج والطبول والأصوات تملأ المكان ، الأرجل تضبط خطواتها على أنغام الموسيقى المنظمة وإيقاعاتها والأيدي تضطرب وتتشابك مع غيرها ، صبايا وفلاحون وطلبة وموظفون ، يعتمرون قبعات وربطات عنق ، ويرتدون بنطلونات وملابس وطنية شعبية جميلة ... يلمع المطر . قوس قزح يطل عليها ليضفي الرونق ... ووجوه جميلة ومميزة وصلت الفرقة للذين يقفون على المنصة الرئيسية .

غناء ينسجم مع الموسيقى وحلقات جماعية تشق عنان السماء .... طوفان من البشر ، والكرنفال الشعبي تتوالى ، زهور تحملها زهرات .. وخاتم وفراشات وسنابل قمح ، طائرة الحصاد تلعب وتدور ، تختفي وترقص ... طوابير الاستعراض تتوالى ، صواري خشبية كبيرة عبرت فروعها مشيا من ساحة العبور في المدينة إلى الساحة المكشوفة خارجها .

حبل الجسر لم يتلف ، تصفيق وهتافات ، وموسيقى وأغنيات .

وسرعان ما خرج فنانو الموسيقى والكمان .... والحشود المتجمعة في أماكنها تتجاوب وتتفاعل وتغني وتصفق

مضت ثلاث ساعات والألوان والأشكال عجيبة لكنها لم تكرر نفسها .. ظلت دقات الموسيقى ترن في أذني ، واستمر الفرح ونشر الوجوه عالقا في ذاكرتي كوشم مستديم .

الأغنية التي توحد

يشارك مهرجان من جديد عرس الشعب الكبير .....

لا مكان للوصول ... البعض شخص والفنانة وآخرون افترشوا المكان ، كانت الغابة والنسيم خلفية للمكان ، وغيب الشمالة يتحقق ويترقص . كان شيئا وصلته كلما وصلت إلى غابة البحر التي جلست أو وقفت قبالة مسرح الأغنية الهائلة .

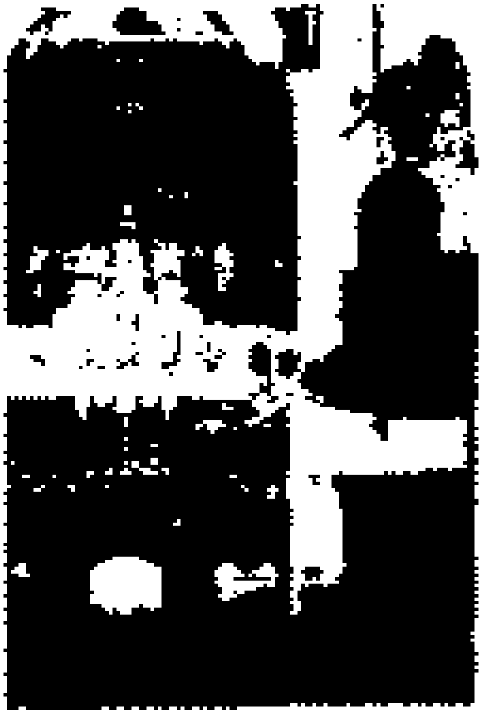
قيل إن عدد المغنين والمغنيات وصل إلى ٣٥ ألفا وقيل إن عدد الجمهور وصل إلى مائتي ألف .

عرض زهور كانت ملابسهم ، وصوت الموسيقى وأصواتهم كانت تسري في الأجساد كخدر لذيذ ، الآلاف تستمع بحساسية فائقة والغناء كأنه يوحد الناس .

« المايسترو » فرد نقطة في بحر المغنين والمغنيات ، لا يظهر منه إلا إشاراته وحركته .. وبحر العازفين والمغنين منضبط تماما ما يكون الانضباط

أصوات تعلو وتشكل سيمفونية ، لا رتابة تملك ، ولا حشرجة تسمع ، تحزم الأصوات وإيقاع الحاضرون متيمون بالورد والأزهار

تنتهي الأغنية ، بحر الآلاف يتحرك بانتظام ..



يحكم كنيسة القديس في روما . أكبر محكم في ال



عرائس يلهو ويلعب في مدينة روما



أيام عصيبة .. وأيام سعيدة
أعقبت حصيلتها من عظة الإنسانية



طلبة القرية التعليمية تستعيد حرية من أيامها بالاحتفالات في مدينة ريغا

عندما كانت النازية سقوطها
وقبورها لتلك الآلاف الكبير ضحوا
ضحية لها في حملة العسكر في
مدينة ريغا



شريكي عيون ... وغيرة.

شاركت للطفل في التعريب ... تغيير هذه المقالات جيلوه.

فهو كلاسيكي ... وفي ... ويحترف في ... والأطفال ... وهو ... التعريب ... الذي هذه الأجيال ... مع ثلاثة ... هكذا ... الرقص أيضا ... مختلطا ... الموسيقا ... حيث الأرجل ... الأوروبية

كمن الصوت ... والموسيقا ... ثوبا ... والناس ... وهو ... من ... والإيقاعات ... والطبيعة ... مثل ... وتحمل ... الفوضى والمتأخرات.

يفسرها ... وينطلق ... لا ... في عيوم ... إلا في ... وكلها ... .

بيوت ... الشكل ... من ... فن ... هو ... الأسلوب الكلاسيكي.

... الأصوات التي كانت ... في زمن ... النص ... الأصوات ... عن ... في ... وذلك من الأسرة.

... الصميم والأصوات ... والشرق.

... بين ... و ... مع ... وفي ... جميلة ... أيضا ... أسرية ... ومعه وموسيقاه ... في أسطح ... فرح

طوفان موسيقا

... إلى ... في ... الكنيسة ... إلى ... ثم إلى ... الموس ... يشبه ... وشكل ... الكبيرة ... الشرفات ... ورغم ... في الكنائس.

فرقة أخرى من حلقة الطيبات الموسيقية تعرف ... رقيقة وتجمعة تكبير الموسيقيين ... الكلاسيكي ... .

... لا ... عشرة ... مع ذلك ... كان بل ... يتراقص معه.

بيوت ... والناس ... يتطورون ... على حرف ... .

... إلى جهة أخرى ... الفرق الموسيقية ... تحرك ... والناس ... .

... كأن ... موسيقا ... .

عودة إلى تالين

تالين عاصمة جمهورية استونيا ... جمهوريات الاتحاد السوفيتي ... عشرة ... سكان الجمهورية حوالي مليون ونصف ... وعدد سكان المدينة حوالي ٤٩٤ ألفا ... وتبلغ مساحة الجمهورية حوالي ٤٥ ألف كيلومتر مربع ... اللغة المتداولة هي اللغة الاستونية ... في اللغة ... تأثيرات ... في ... كما تظهر تأثيرات ألمانية وروسية أيضا. تقع جمهوريات ... الثلاث في الشمال الغربي من الاتحاد السوفيتي ... استونيا من الشمال ... ومن الجنوب جمهورية لاتفيا ... ومن الشرق جمهورية روسيا ... ومن الغرب بحر البلطيق

خضعت ... استونيا ... من القوى ... لفترة كانت ... من ... الألمان ... من القرن الثالث عشر حتى أواسط القرن السادس عشر ... وفي نهاية هذا القرن تم تقسيمها بين السويد وبولندا والدنمارك ... وفي بداية القرن الثامن عشر سيطرت عليها روسيا القيصرية ... ثم أصبحت ... فيها النزعات الاشتراكية والديموقراطية ... وكانت ... من الثورات ... الثورة الروسية سنة ١٩٠٥ وسنة ١٩١٧

وفي سنة ١٩٤٠ تم الإعلان ... الجمهورية السوفيتية ... الاستونية ... الجمهورية السوفيتية وأعلنت عن



[illegible]



[illegible]



[illegible]

قسم جمهورية برجوازية سنة ١٩١٩ ، وحدث انقلاب فاشي يتجاوب مع المد الفاشي والنازية في أوروبا سنة ١٩٣٤ ، ثم حدث احتلال مباشر من قبل الألمان سنة ١٩٤١ ، وحرر الجيش الأحمر والفلاحون الاستونيون البلاد سنة ١٩٤٤ ، وتم الإعلان عن قيام جمهورية لتصبح إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي.

ومن الطريف أن الجغرافي العربي الإدريسي ضمن خريطته عن العالم اسم «كلاوري» ويعتقد أن هذا الاسم يعود إلى مدينة تالين المشهورة بقلاعها منذ ذلك الزمن ، أي سنة ١١٥٤ م .

وقد جاء في كتاب «تاريخ الأدب الجغرافي العربي» لكراتشكوفسكي وترجمة صلاح الدين هاشم ما يلي :

«وفيه ملحق بخريطة الإدريسي شمالا [illegible] البلطيق»

«سكيك» تالين

أزقة المدينة القديمة تشبه أزقة أية مدينة قديمة في كثير من بلاد الدنيا ، طرق ضيقة مرصوفة بحجارة البازلت السوداء [illegible] العالية والغريب أنها تسمى باللغة الاستونية «السكيك» [illegible] في

الكلمة وجدت أنها نفس الكلمة العربية الفصيحة التي تعني الطرق الضيقة ، فلا عجب [illegible] فقد وجدوا الكثير من العملات العربية مدفونة [illegible] ووجدوا سيفا مكتوبا عليه كلمة عربية ، اسم الأمير العربي [illegible]

«تالين» مدينة هادئة ونظيفة ، وبين كل حديقة وأخرى فيها حديقة ثالثة [illegible] أحسن ما يكون التنسيق ، وتحيطها الأشجار والأزهار والتماثيل [illegible] كما في باقي البلد في الجمهوريات الثلاث [illegible] غابة [illegible] وقلة [illegible] فيها ، فتحس أن الأحياء السكنية لا سكان فيها !

تحاول [illegible] الأطفال [illegible] صوتك [illegible] أو صياحا . [illegible] الأخيرة . . [illegible] جميع كلمات [illegible] الأمير [illegible] كبير . . [illegible] مشروع [illegible] كما [illegible] هناك .

تعتمد في حياتها على الإنتاج الصناعي من [illegible] والورق [illegible] والصناعات الكهربائية الخفيفة والزراعة وصيد الأسماك [illegible]

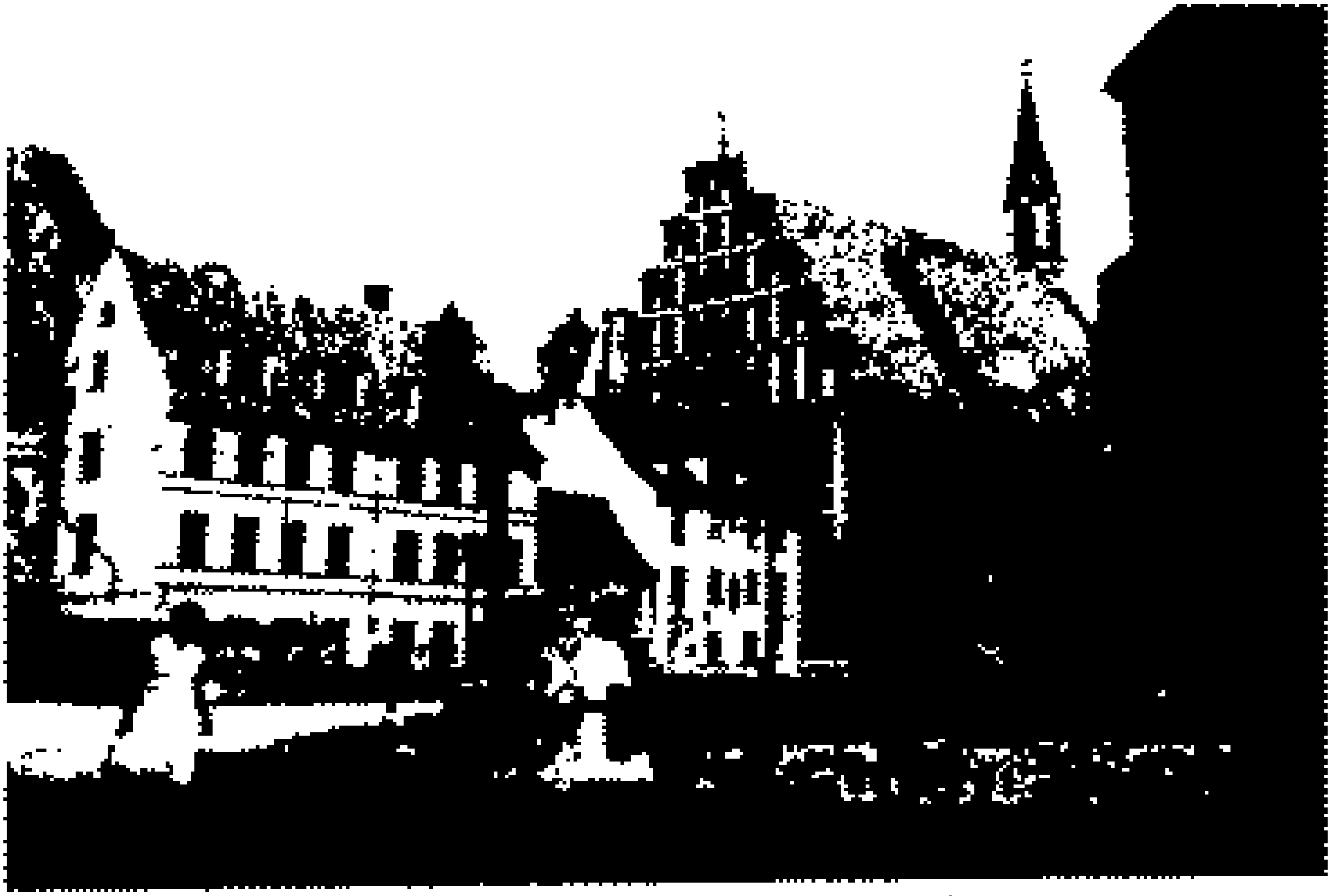
نسبة [illegible] تصل إلى ٧٠٪ من عدد السكان



عبر وظيفة وثنية لدت الطهور المقلية هكذا في مدينة ليكرس



ساحة مدينة ليانوس القديمة .. حتى المظلات حملت شكل الأزهار



عراقة بلد وأشكال عمرانية [illegible] الشعب



الأيدي الماهرة تبدع وتجيد في المصنوعات الشعبية

الجمهورية . وبذلك فاقت الأيدي العاملة النسائية تزيد نسبتها على الأيدي العاملة الرجالية .

زادت نسبة الإنتاج الصناعي في استونيا ٤٠ ، منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية وتعتمد على ثروتها من الأحجار البترولية ، وتنتج ثروتها المائية ثلث نسبة الإنتاج الكهربائي في البلاد ، كما زادت نسبة الإنتاج الزراعي وطباعة الكتب حوالي ٢ مرة منذ انتهاء الحرب .

أرض البحيرات والأنهار والغابات

تمرح لك بعض أسرار طبيعتها قبل أن تخطو أية خطوة على أرضها ، ترصد وأنت في الطائرة خضرة غابية وبحيرات وأنهارا كثيرة . وعندما تحط الطائرة في مطار عاصمتها « ريغا » تحصل على كتيبات مطبوعة تفيد بأن ثلث مساحة جمهورية « لاتفيا » بحيرات وأنهار والثلث الثاني غابات ، والثلث الأخير أرض زراعية .

يحدها من الغرب بحر البلطيق وخليج ريغا ، وفي الشمال تقع جمهورية استونيا السوفيتية ، وإلى الشرق جمهورية روسيا الاتحادية ، وفي الجنوب الشرقي تقع جمهورية بيلوروسيا السوفيتية ، وفي الجنوب تقع جمهورية ليتوانيا ، مساحتها حوالي ٦٤ ألف كيلو متر مربع وسكانها يصلون إلى حوالي مليونين وستمائة وأربعة آلاف نسمة .

ويبلغ عدد سكان العاصمة « ريغا » حوالي ٨٨٣ ألف نسمة . تعتمد في حياتها على الصناعة والتجارة والزراعة والإنتاج العلمي ، من صناعاتها الإلكترونيات والكهربائيات والمعلبات الصغيرة والأدوية وصناعة الأخشاب والورق وتعليب الأسماك .

يخترق العاصمة نهر « دفينا » الشمالي ويسمى باللغة اللاتفية « دوجافا » . عريض وواسع كأنه البحر ينبع من مرتفعات فالداي في وسط روسيا الاتحادية في منتصف الطريق بين موسكو ولينينغراد ، ينقسم إلى قسمين عندما يصل إلى حدود الأراضي البيلوروسية اللاتفية طوله ١٠٢٠ كيلو مترا ، ومساحة حوضه حوالي ٨٧,٩ ألف كيلو متر مربع ، وتستهلك مياهه بمقدار نحو ٧٠٠ متر مكعب في الثانية ، أقيمت على مجراه ثلاث محطات كهربائية إحداها في مدينة « ريغا » .

ومر أيضا بمعهد رملية لمحترف البولشر والبحوث والنباتات البحرية ، وعلى شواطئه منتجعات ينطلق « ريغا » يطل عليه القلب ، وشقة لمصايف السفن فيها ، وهو من أكبر الموانئ في الاتحاد السوفيتي .

وصلتنا « ريغا » بعد أن ... احتفالات الأغنية والرقص بأيام قليلة ، مواسم الاحتفالات موجهة كلها لشرقنا ، إنها تصادف ذكرى قيام الجمهورية السوفيتية في ٢١ يوليو من سنة ١٩٤٠ في جمهوريات البلطيق الثلاث .

إذن ما الذي سنشهده في الليلة ؟

ـ عندنا مفاجأة . ستروون الكثير ولن تندموا .

ريغا مدينة قديمة ، شطرها القديم أوسع من شطر ثالث للقديم فيها تظللة وعدوه لكن ليس كالسيف ، يفصلها النهر إلى قسمين المدينة القديمة وتوسعاتها الجديدة ، والجانب الآخر الجديد .. القرميد الأحمر على البيوت القديمة لا زالت تحجبه غلة التوهج عندما تشكل أشعة خيوط الشمس ، ويعطيه الخط لونه الأصيل من طول الاستعمال .

مبنى الكنيسة تحولت إلى متاحف ومعارض للفنون التشكيلية والتحفية المشتركة من قبل المصانع والمؤسسة كالتطريز وذلك في المتاحف والمناطق العامة الكثيرة والجميلة تنسيقا وترتيبا ومرتبا

لا ضرورة لإعادة وصف ما يجري أيام مهرجانات الأغنية والرقص الشعبي فقد أوضحنا جانبا في مكان آخر .

الفن العظيم

أين نذهب الآن ؟

نذهب إلى مسرح « زيشري » الكشوف في بلدة « سيرميلا » التي تبعد ١٧ كيلو مترا عن مدينة « ريغا » . يحضرها مشاهدو جمهورية لاتفيا ومدنها وملهمة الشعراء والفنانين فيها ، مزروعة في القمة الجميلة الوارفة الظلال وخلف نهر « كاوجا » وبالتالي فإنه يختص من أمراض كثيرة منها الجهاز الهضمي والروماتزم .

غيوم السماء كثيفة سوداء ، ومطر شديد يتوالى هطوله ، كأننا في موسم شتاء عاصف وليس في أيام صيف !

نصل إلى نهاية المطاف ..... انه طريق البحر .....

ما زال بعض الأفراد يتابعون المواجهة ، ويخبرون ما زالوا على شاطئه ، وكلا الطائفتين في ظل من أمطار السماء ومياه البحر ، فنحدق ببعض الجيشة في الماء ...... هم يصطفون مطر الصيف .... ويغل سكة أخرى شعابها ، كما يقولون ، هجمة ملاك ينسكبين مصدر السماء .... ولكن صخب البحر كان هائجاً وبهيجة .

مع ذلك فإن بعض الأفراد استمروا في مواجهته واستطلاعه .

في الثامنة تماماً بدأ العرض الفني الراقص ، السقف مغطى والجوانب مفتوحة . الصالة امتلأت عن آخرها .. رجال ونساء وأطفال وشيوخ وعجائز شخصوا بأنظارهم نحو خشبة العرض . المعابر الرئيسية أغلقت والدخول منها ممنوع بعد الثامنة . يمكن أن يتم ذلك استثنائيا من مداخل تؤدي مكانيا إلى نهاية الصالة .

رقص وغناء شعبي من جمهوريات لاتفيا ، استونيا ، ليتوانيا ، بيلوروسيا ، وروسيا أيضاً ، يجمع بين الباليه والرقص التقليدي ، هكذا كان القسم الأول من البرنامج .

وأزياء الفرقة التي يصل عددها إلى حوالي مائة مغن ومغنية وراقص وراقصة كانت هي الأزياء الشعبية لتلك البلدان

قال لنا رئيس الفرقة وهو أوليس جكلنا ، الحائز على جائزة لينين في الرقص الشعبي ... إن ما يقدمونه في الجزء الأول من البرنامج هو أغان شعبية مطورة لحناً وأداء وكلمات .

أما الجزء الثاني من العرض فقد كان محافظا على تقاليد الأغنية والأداء كما تتطلب اليوم . لقد حافظوا عليها وتعلموها كما عرفوها من آبائهم وأجدادهم .

هكذا عزفوا ألحانهم القديمة . وهكذا كان الجمهور يتجاوب في بعض الأحيان كالجمهور الصاخب بالخارجين منه ونصيرا ، لكن بهدوء واتزان وبشكل له منظمة دون أن يغادر أحد مكانه .

ذكريات وأغنية تذكارية

في اليوم التالي قصدنا غابة سلاسبيلس ، تبعد عن العاصمة مسافة نصف ساعة بالسيارة ، صخور هائلة وعنف وطريق يخطى جانب الغزلية ، كانت الأرض في معالمها ، انه الخط الذي كان يفصل بين الموت والحياة ، طوله مائة متر وارتفاعه ١٢ مترا .

هنا كان معسكر الاعتقال النازي الكبير ، فالداخل إليه كان ميتا والخارج حيا ، لذلك سموا الجدار الطويل الفاصل بين مرحلتين . في داخل المعسكر النازي الألماني ... كانت أصوات التعذيب والقتل والشنق وإطلاق النار تتم يوميا ، أكثر من مائة ألف شخص ماتوا ودفنوا في مساحة صغيرة نسبيا .

استمر المعسكر قائماً منذ سنة ١٩٤١ إلى سنة ١٩٤٤ أي منذ الاحتلال الألماني النازي للاتفيا إلى نهايته ، بعد أن حررها المناضلون اللاتفيون والجيش السوفيتي .

وقدمت لاتفيا حصيلة إلى الرقم القياسي حوالي نصف مليون انسان راحوا ضحية النازية والدكتاتورية العنصرية .

ماذا وراء الجدار الطويل ؟

تماثيل ضخمة . تماثيل كبيرة ضخمة تمثل معاني رمزية للمقاومة والنضال ، الانسان غير المستسلم ... لكن تعبيرات التصميم والمقاومة بادية على تقاطيع وجهه وجسده ، منها تمثال الشاعر والمخلصين ، لم يحنوا أعناقهم ، وكان الأطفال يموتون في المعسكر جوعاً أو برداً ... أو حتى تعذيباً .

عرسان وعرائس ... وصلوا ووضعوا باقات زهور على أماكن مختلفة ... انها عادة متداولة في الاتحاد السوفيتي ... أماكن الشهداء والمناضلين من الجنود والمناضلين الذين وهبوا أرواحهم فداء الوطن .. يمشي إليهم عرسان وهم من المتزوجين حديثاً في الفترة الزوجية وعرائسهم وتوضع على قبورهم ، ثم يمشون آخرين . وعرسهم [illegible] ... تباعى الورد [illegible] ... مع [illegible] ، تجد من بهجتها دون موتها !

الدوم الكلاسيكي

وماذا بعد في المدينة ؟

.. في المدينة القديمة .... عدت وقفت واستمعت وتمتعت .. وتحديداً ، الساعة الثامنة مساء بالضبط .. أغلقت كاتدرائية الدوم في ريغا القديمة ، وامتلأت مقاعدها بأناس يستمعون للموسيقى الكلاسيكية عزفاً حياً وإحساساً يعبر عن نفسه بصمت مطبق ، وتصفيق غير عادي عند انتهاء أية وصلة أو فقرة .

وكاتدرائية الدوم تحتضن أكبر أورغن في الاتحاد السوفيتي وثالث أكبر أورغن في الدنيا .... عزفوا عليه مقطوعات كلاسيكية (ليست وباخ وهايدن) وغيرهم ، وقد تم بناؤه سنة ١٨٨٤ وأضيفت إليه إضافات لاحقة في سنين لاحقة ، وتم إصلاحه بين سنة ١٩٦٠ و ١٩٦٢ خاصة بعد أن سرقت بعض أقسامه في سنين الحرب .

وتم إصلاحه ثانية بين سنتي ١٩٨١ ـ ١٩٨٤ .

وفيه ٦٧٦٨ قناة مصنوعة من الخشب وبعض المعادن الخاصة .

والكاتدرائية التي تحولت إلى متحف فني وقاعة لعزف الموسيقى الكلاسيكية وضع أساسها سنة ١٢١١ م ، وتم الانتهاء من بناء معظمها سنة ١٢٢٦ ، ثم تعاقب عليها الفنانون والمهندسون بعد ذلك ترميماً وتجديداً وإصلاحاً .

المتحف الغابة

وماذا بعد في برنامجنا ؟

زيارة متحف التاريخ التقليدي بجمهورية لاتفيا

المتحف في حقيقته غابة مساحتها حوالي ٩٧ هكتاراً على مقربة من بحيرة كيش ، تسميها حديقة أو متحف ، تأسست سنة ١٩٢٤ ، وفيها ٩٠ ... قديماً وثلاثة آلاف بيت صغير .

هو ظاهرة تتكرر في كل جمهورية من الجمهوريات الثلاث التي زرناها .. البيوت التقليدية القديمة وضعت فيها كل الأدوات القديمة التي كان يستعملها سكان الريف للعيش ، وتجد بيوتاً لشتى النشاطات من زراعة وحياكة وصناعة وصيد بحري ونهري وبري وتعليم وتعلم ، وحاجات الحياة الخاصة للفلاحين وأسرة القوم وتطورها .

إنها محاولة للاستحضار بين أجواء وأطوار فترة زمنية مضت وانقضت ، وفترة زمنية نعيشها بتفصيلاتها وتطوراتها ومظاهرها .

وفي المتحف ركن خاص للمصنوعات الشعبية التقليدية التي رأيناها في كل أسواق العواصم الثلاث وبعض المدن الصغيرة الأخرى التي زرناها .

هل هذا هو كل ما في الغابة ؟

لا .. إنها مكان مقصود للنزهة والترويح خاصة وأن البحيرة بجانبها . وماذا أيضاً ؟

جلست الفرقة الشعبية بملابسها وأزيائها وأهازيجها . منذ أن دخلت من بوابة الغابة ... وهي تعلن عن نفسها بالملابس أولاً وبالصوت المرتفع ثانياً .

وفي باحة بيت قديم مبنية جدرانه من خشب مسقفه من قش بدأ الغناء اللاتفي الذي يردده الحاضرون أمام المنصة ، ثم أطفال الأسرة ومن يصاحب الأطفال ثم أطفال الصغار ، آلات موسيقية بسيطة توقيع الألحان فيها يشبه الربابة أو الكمان البدائي و الشبابة ، وأنواع صغيرة وكبيرة ، صنعت هي الآلات التي كانت متوارثة عن أجدادهم .

بعض الأفراد من الجمهور كانوا يشتركون ويتجاوبون مع المغنين والمغنيات ، ثم جاء دور الرقص والألعاب الشعبية أيضاً ، بعض الأفراد من الجمهور شاركوا ، حتى السواح استهواهم مناخ الفرح والتوزيعات والترنيمات فشاركوا فيها .

معلومات وأرقام

لغة لاتفيا من اللغات الهندو أوروبية وفيها تأثيرات جرمانية وفنلندية وروسية وسويدية .

في الفترة من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر بدأت تتكون في لاتفيا الإمارات الإقطاعية المحلية .

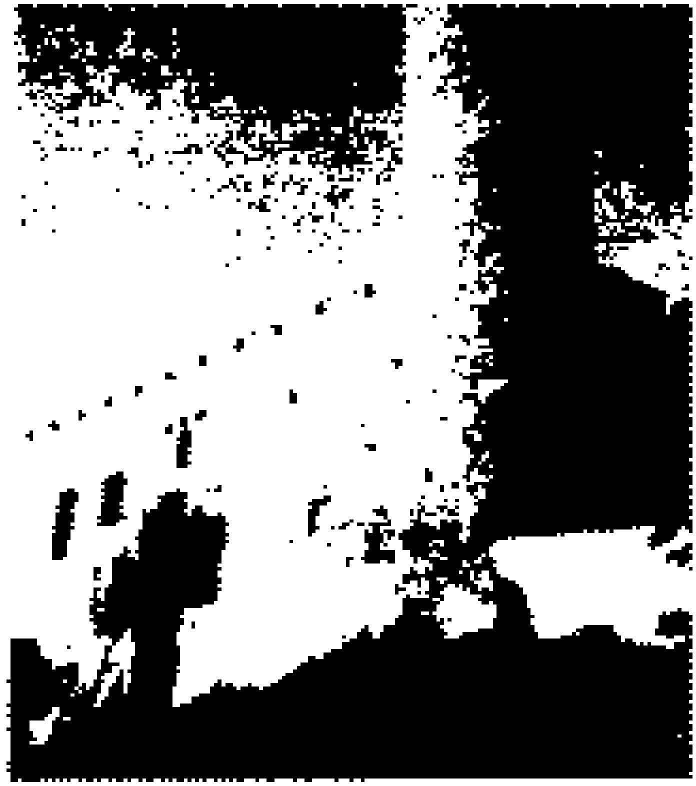
ثم جاءها الإقطاعيون الألمان واستعمروها منذ القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر .

وفي سنة ١٥٦٢ انقسمت الأراضي اللاتفية بين بولندة والسويد وفي بداية القرن السابع عشر بدأت بعض مظاهر التكوين القومي تظهر في البلاد .

في سنة ١٧٢١ انضم جزء من أراضي لاتفيا إلى روسيا القيصرية نتيجة لصلح لابشتاد بين روسيا القيصرية والسويد .



النقوش والتشكيلات الفنية على واجهات البيوت في مدينة ريغا



قلعة ـ المتحف ـ لمدينة تالين ـ أعلى
كنيسة الروم الكاثوليك ـ أسفل



الساحة والمسرح والبرج في مدينة فيلنوس



في سنة ١٧٩٥ ضمت لاتفيا الى روسيا القيصرية .

في بداية القرن العشرين نمت الاتجاهات الديمقراطية الاشتراكية واشترك أفراد منها في ثورتي ١٩٠٥ و ١٩١٧ التي قامت في روسيا القيصرية .

تم الاعلان عن قيام السلطة السوفيتية في لاتفيا سنة ١٩١٨ وفي سنة ١٩٢٠ تمكنت البورجوازية اللاتفية واستولت على السلطة وأقامت جمهورية بورجوازية .

في سنة ١٩٣٤ حدث انقلاب نازي فاستولى على السلطة ثم أسقط النظام النازي وعادت السلطة السوفيتية سنة ١٩٤٠ ، وفي ٢١ يوليو من سنة ١٩٤٠ أعلنت لاتفيا جمهورية سوفيتية وانضمت الى جمهوريات الاتحاد السوفيتي .

احتلت ألمانيا النازية لاتفيا سنة ١٩٤١ .

وفي سنة ١٩٤٤ تم تحرير البلاد من النازية وأعيد انضمام لاتفيا الى جمهوريات الاتحاد السوفيتي .

وجمهورية أخرى

معنا رحلتنا في فيلنوس عاصمة جمهورية ليتوانيا ، الجمهورية الثالثة من جمهوريات بحر البلطيق السوفيتية ، مساحتها ٦٥,٢ ألف كيلو متر مربع ، عدد السكان وصل الى ٣,٣٩٩ ملايين حسب احصاء عام ١٩٨٤ ، وعدد سكان العاصمة فيلنوس [illegible] حوالي ٥٤٤ ألف نسمة . تحيط بجمهورية ليتوانيا جمهورية لاتفيا من الشمال ، وجمهورية بيلوروسيا من الشرق والجنوب ، وجمهورية روسيا وبولندا من الجنوب الغربي .

سواحلها على بحر البلطيق تمتد الى ٩٩ كيلو مترا فقط ، والعاصمة فيلنوس تبعد عن شواطىء البحر حوالي ٣٠٠ كيلو متر ، بعكس عاصمتي جمهوريتي استونيا ولاتفيا اللتين تقعان على شواطىء البحر مباشرة .

تشتهر هذه الجمهورية كغيرها من جمهوريات البلطيق السوفيتية بثروة الكهرمان التي تحتويها على الشواطىء ، فمنه تصنع مختلف أشكال الحلي البرتقالي والأحمر الفاتح والأصفر . توجد في ليتوانيا حوالي ٣ آلاف بحيرة وحوالي ٧٠٠ نهر ، منها نهر نيمونس

ويعيش الفنان [illegible] في مدينة فيلنوس

أنشئت مدينة فيلنوس سنة ١٣٢٣ م وخلفتها مدينة كاوناس وأصبحت عاصمة للبلاد بدلا من فيلنوس بعد ان ضمت بولندا منطقة فيلنوس اليها اعتبارا من سنة ١٩٢٠ .

عندما تستمع الى الاذاعة والتلفزيون في الجمهورية فإنك تظن نفسك في اليونان . نفس نهايات الكلمات التي تنتهي بالواو والسين أو الألف والسين (فيلنوس كوناس مثلا) .

عندما طرحت هذه الملاحظة بصيغة سؤال على البروفسور [illegible] أستاذ الرياضيات الاقتصادية في الأكاديمية الليتوانية .. قال : انه مجرد تشابه في نهايات الحروف فقط .

أما المهندس [illegible] كبير مهندسي انتاج المشغولات الفنية في مصنع الانتاج [illegible] . . . قال :

أعتقد ان اللغة الليتوانية لها اتصال مباشر باللغة السنسكريتية ، وقد حافظت اللغة الليتوانية بقواعد لغتها القديمة

وبمناسبة زيارتنا لمصنع المصنوعات الذهبية الذي يشرف عليه المهندس من الناحية الفنية أردنا ان نسجل بعض المعلومات الخاصة بهذا المصنع .

العمل هنا لا يتم بواسطة اليد ، بل بواسطة تقنية متقدمة تتبع المصنوعات الفنية المعروفة مثل الأقمشة والمنسوجات الخشبية والأدوات التقليدية والمرايا والجلود والسلال والفخار والزجاج والكهرمان وغير ذلك .

وتسوق تجارة المصنع زراعة المواد الخاصة بالمصنوعات التي يتولاها المصنع .

ويعمل فيه حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة عامل وعاملة ، وتبلغ نسبة التغير السنوي في مواد الانتاج شكلا ومضمونا حوالي ٤٠٪ ويعمل حوالي أربعة آلاف عامل وعاملة يعملون في انتاج المصنوعات المختلفة في بيوتهم .

ويتولى رسامون ومصممون متخصصون تصميم أشكال المصنوعات حسب المتطلبات والحاجات الاجتماعية وغيرها .

إننا في مصنع نريد احياء التقاليد القديمة ، ليس



[illegible]

بغرض تلاشيها لكن بغرض تطويرها والمحافظة على السمات القومية المميزة لها

القومي والأممي

سؤال: أين يمكن أن تلتقي وتتحد التقاليد المحلية القومية وأين يمكنها أن تتحد مع غيرها وتتداخل. أي باختصار كيف يمكن الفن بشرط ألا يتنافى القومي مع الأممي؟

أجاب الهيلمي:

إن تحديد ذلك في نقاط محددة صعب إلى حد ما، ولأضرب لك مثالاً: إن تقاليد الشعب الليتواني هي غير تقاليد الشعب الروسي من حيث الخصوص. لكننا مع ذلك لا نستطيع أن نستورد تقاليد غيرنا، وإن عرض تقاليدنا على غيرنا، مع ذلك فإن التأثير المتبادل موجود ومهم، وحيث المشتركة تمنع تقاليدنا الحديثة أيضاً. من هنا يسير الأممي وتتوسع مجالات التأثير والاستشارة

معلومات وأرقام

يعود قيام أول دولة في ليتوانيا إلى سنة ١٢٤٠ م ويقال إنها انبثقت من عصر الإقطاع في العصر الوسيط.

تم توحيد ليتوانيا وظهرت التحركات القومية فيها بدءاً من القرن الثالث عشر.

خضعت الأسرة الإقطاعية الألمانية للبلاد اعتباراً من القرن الثالث عشر حتى القرن السادس عشر مع أنها واجهت مقاومة شديدة من قبل السكان.

وفي سنة ١٧٩٥ ضمت روسيا القيصرية ليتوانيا إليها بما فيها منطقة كلايبدا.

وفي بداية القرن العشرين بدأت التكوينات الحزبية الاشتراكية تظهر في ليتوانيا وشاركت في بعض الثورات التي حدثت في روسيا القيصرية.

تم احتلال منطقة فيلنيوس من قبل بولندا سنة ١٩١٩.

أعلنت الجمهورية البرجوازية في كوفنو سنة ١٩١٩.

حدث انقلاب نازي سنة ١٩٢٦

ثم احتل الألمان ليتوانيا كلها سنة ١٩٤١، وتم تحريرها في يوليو سنة ١٩٤٤.

وبعد... منذ أن وطئت أقدامنا أول جمهورية من جمهوريات بحر البلطيق السوفيتية وعرفنا أن شعوبها تحتفل وتفرح في حومة عريقة واسعة واحدة

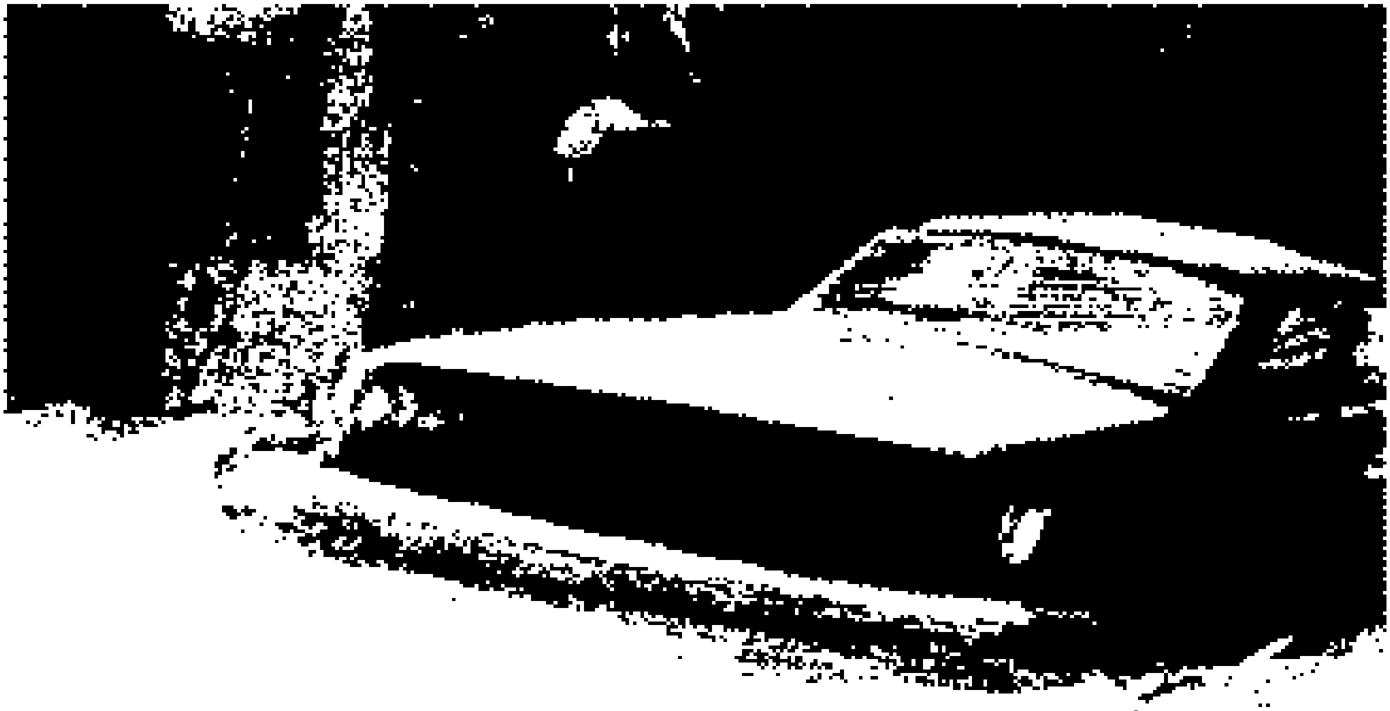
واستمر هذا الشعور إلى آخر لحظة... الفن الشعبي لا يزال حياً في أمر مستقل... فالحفلات الشعبية تقام والمهرجانات تقام. وفرق الرقص والمسرح والفرق الموسيقية لا تزال حية في كل البلاد. حتى إن ما شاهدناه وسمعناه وأحسسناه أصبح جزءاً من مكونات العقل... واختلطت أشكاله ومضامينه وتنويعاته في تكوين ذاكرتنا

الفن في تلك البلاد يتنفس وينمو... في صورة حية. يطورونه ويتذوقونه ويحضنونه كالشيء العزيز.

سلاماً أرض الفولكلور والمكتشفات والحضارة والثقافة والفن... وسلاماً... وتحية للفن الذي يطور الحياة ويعطيها معناه وتضحيته.

ن.ا





قصة قصيرة

الروائح

بقلم : خليل قنديل

على قارعة الطريق وقفت امرأة بعد أن كانت [illegible] قدميها من السير، ووجهها شاحب، ويداها [illegible] بوقفتها المتهدلة المنكسبة وكأنها كسرة خبز [illegible] للتمزيق، وشعرها منثور [illegible] وكأنه هارب خرج من تحت الشال الصوفي الذي تعصب به رأسها، بينما انعقدت [illegible] بطبقة [illegible] ترتفع وتنخفض مع حركة أنفاسها [illegible].

المرأة واقفة تراقب [illegible] المشرق [illegible]، كأنها ترى الناس لأول مرة، ويصدق صوت الرجل [illegible] بالتبغ الرخيص والسعال [illegible] في صيوان أذنيها :

[illegible]



[illegible]

- كيف [illegible] الفقراء؟ [illegible]

[illegible]

- [illegible] :

[illegible]

فما هي الرائحة التي تنتشلها [illegible] من [illegible] الحيفي في الشرق، فتشعر بتوحد متعطش مع كل شيء حولها، وبرغبة ألا تخرج من جلدها.

أغلق عينيه وحده أصغر الأولاد. وعندئذ لم نعد نستطيع إلا أن نصغي إلى [illegible]، [illegible] [illegible] من [illegible] الأولاد عينيها، وأحست بحرقة وهي تتذكر [illegible] وهي خارجة من البيت.

.. هؤلاء ليسوا أولادي وحدي ... هم أولادك أيضا. [illegible] حركة السيارة، واستكانت الأجساد حولها [illegible] بالتصاقها، [illegible] في [illegible] ورائحة [illegible] كأنين [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] الشرق، وهؤلاء جميعا [illegible] يتكومون حولها [illegible] [illegible] حركتها، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]، [illegible] سيارة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] أن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] إلى داخل السيارة، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]. [illegible] [illegible] [illegible] إلى داخل السيارة وهي [illegible]:

- [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

- [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] السيارة كانت مسرعة وهي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]، [illegible] الأولاد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].

- [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] ١٩٩١

●

خصائص مشتركة بين
ابن خلدون والأفغاني



ابن خلدون



الأفغاني

يقول الأديب اللبناني بولس سلامة: هناك تشابه واضح بين ابن خلدون والأفغاني. فقد كان كلا الرجلين فيلسوفا، أمين بالعقل وطاقة فراح يدعو بين قومه والمسلمين عامة إلى دراسة الفلسفة والأدلة معا. وكان كلاهما سياسيا اتخذ الرئاسة هدفا له في سبيل تحقيق أحلامه وأمانيه التي تعكس أحلام الأمة وأمانيها.

واتفق أن ابن خلدون في بلاطات غرناطة وتونس وفاس والقاهرة في القرن الرابع عشر أشبه ما يكون بجمال الدين في بلاطات كابل وطهران والقاهرة والآستانة في القرن التاسع عشر. كلاهما كان يمثل عقله في فهم الدين فهما لا أطالة، وكلاهما كان يسعى جاهدا في إصلاح الشعوب عن طريق التوفيق بين قواعد ذلك الدين الصحيحة وبين قواعد علم الاجتماع الحديث.

وكان أن تصدى لهما جمهور الجامدين والحاسدين والمنافسين في كل مكان نزلا فيه وكان يلاحظ ذلك بين جنباته.

ترجمة الصور بين الفضاء والأرض

بقلم : طاهر شكر القيسي*

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الفضاء الخارجي ، سواء كان ذلك على شكل مقالات أو بحوث علمية ، وكذلك عن عملية التصارع التي ترصد لها وكالات الفضاء العالمية ميزانيات ضخمة لغرض استطلاع الفضاء وفي هذا المقال تسلط الضوء على الأساليب التي تتبعها بعض وكالات الفضاء الغربية

بسبب التطور السريع في مجال الفضاء الخارجي ظهرت حلقة وصل بالنسبة للقارئ العربي ، تربط بين الإنجازات الحديثة في هذا المجال من جهة ، وبين الأسلوب والتقنية التي تطبق فيه من جهة أخرى .

قبل أكثر من خمسة عشر عاما أطلقت ناسا - وكالة الفضاء الأمريكية [illegible] أول قمر صناعي خصص ، على أساس دراسة سطح الأرض من الفضاء الخارجي ، بطريقة التحسس عن بعد ليعطي الجغرافيين والجيولوجيين وبعض اختصاصيي البيئة بعض المعلومات التي يتطلبونها أن يحللوها ويضعوها كحقائق ثابتة ، ولا تزال طريقة التحسس عن بعد هي الأسلوب الرئيسي المستعمل في الاكتشاف ، سواء بالنسبة للأرض أو الكواكب الشمسية الأخرى ، وهذا المصطلح في الحقيقة خاص بالجغرافيين أكثر من غيرهم ، وأول من استعمل هذا المصطلح هي الوكالة

* باحث عراقي يعمل في وكالة الفضاء الأوروبية بهولندا

السابق ذكرها فهو يعني تجميع المعلومات عن شيء ما من مسافة ليست قريبة منه ، باستخدام أجهزة علمية متطورة ، تقوم بالاستطلاع عن قرب نسبي ، وهذه الأجهزة تعتمد بصورة عامة على ماسحات Multi- spectral scanners أي ماسحات تلفزيونية رادارية متعددة الطيف ، تقوم بالتقاط صور سطح الأرض حسب أساس انعكاس الضوء الشمسي . بمساعدة أجهزة الكمبيوتر ، تستخلص معلومات قيمة للمختصين تلك الصور حول المناخ ، الغابات ، الزراعة والمياه ، الإسكان ، وغير ذلك ، وفي عن أجهزة الأقمار الصناعية نحيت أكثر من ذلك ، وسجلت في الآونة الأخيرة سير المعارك بين العراق وإيران وقدرت حجم قوات الطرفين ومواقع كل منهما . إن الصور التي ترسل حتى الآن تتجاوز (٣٠٠) ألف صورة . وبسبب التقدم الحاصل في تقنية آلات التصوير خلال السنوات ولي الآن تمكنت الأقمار من إعداد خطط للزراعة الأرضية ، بمعلومات لا تقدر بثمن .

ويرجع تاريخ التصوير الفضائي في الواقع إلى الصاروخ الأمريكي V — 2 عام ١٩٤٩ إلا أن الخطوة الأخرى المهمة في عالم التحسس عن بعد لم تحصل إلا عام ١٩٦٤ ، عندما عاد طاقم المركبة جيمني ٣ بـ ٢٥ صورة ملونة عن الأرض ، بل وأكثر من ذلك فأول مجموعة صور نظرة ورائية للأرض كانت تلك الألف (١٠٠٠) صورة التي جمعت من خلال الرحلات العشر للمركبتين جيمني وأبولو . ثم عكفت وكالات الفضاء في التسابق لتطوير أجهزتها وأنظمة تحسسها . آخذين بعين الاعتبار موقع مدار القمر ودورة حياته ، وأفضل ارتفاع ، ليتسنى له تجميع وتسجيل أفضل المعلومات حول التضاريس الأرضية .

إن القمر الصناعي عبارة عن صفائح معدنية ، تختلف في أشكالها ، فيه تحسس إلكتروني يسمى بـ Miltiscanners (Senor) الذي هو بمثابة العيون للقمر بصريا ، وهذه العيون يمكنها أن ترى ما تعجز العين البشرية عنه ، بل إنها تستطيع أن تلتقط الطيف الكهرومغناطيسي ، الذي يحتوي على جزء من الطيف الشمسي solar — part .



الصورة توضح رقم (١) الخليج العربي (٢) قطر (٣) البحرين



هذا الليل من الفضاء

والذي يسجل على مرآها عن الطاقة تعرف بالطاقة المنعكسة لتكون علاوة قريبة من منطقة الأشعة تحت الحمراء التي لا يمكن للعين البشرية إبصارها.

مشاكل التحسس عن بعد

إن عملية إرسال قمر صناعي للفضاء في المواقع لا يمكن النظر إليها كمعجزة، بالنظر مما ينظر إلى البحوث والدراسات في تلك المجالات، فإرسال القمر يعد تتويج تلك الدراسات السابقة لإطلاقه، ثم النتائج والوظائف التي يؤديها بعد استقراره في المدار النهائي (جميع الأقمار الصناعية تطلق أولاً في مدار ابتدائي، قبل أن تستقر في المدار النهائي) لأسباب علمية بحتة (وعسكرية أيضاً) وفقاً لملاحظة مترجمة ومنية تمت قصيرة بين إرسال وآخر، وبعد العثور على الزمنية عن مثل هذه الدراسات والبحوث التي تكون متواصلة خلال (٢٤) ساعة يومياً، وبدون عطلة نهاية الأسبوع كما هو مثل العمل في وكالة الفضاء الأوروبية منذ تأسيسها. وهذا العمل يصب أساساً على إيجاد حلول للمشاكل التي تواجه عمل الأقمار في الفضاء والمشاكل الأساسية التي تواجه عيون القمر الصناعي هي عجزها عن ملاحظة الألوان الأرضية لفترة طويلة. فالمعروف أن الضوء المنبعث من الشمس يرى من قبل العين البشرية كضوء أبيض تقريباً، لكن الحقيقة غير ذلك، فهو مركب من ألوان عدة، السائد منها هو اللون الأزرق والأخضر والأحمر. ويعمل الغلاف الجوي على عمل وسط مبعثر ومفرق للزرقة (ولهذا نرى لون السماء أزرق) فينعكس مقدار من هذا اللون عبر الغلاف باتجاه عيون القمر التي قد تصاب بالعشى لهذا اللون، وبالتالي تصبح غير قادرة على مشاهدة ورؤية التضاريس الأرضية بوضوح، إلا أنه سرعان ما حلت هذه المشكلة بتطوير التصاميم للمتحسسات الالكترونية المرافقة (عيون القمر).

أما المشكلة الثانية فكانت حول كيفية التعامل مع الأشعة تحت الحمراء غير المرئية، المنعكسة إلى عيون القمر، والناتجة من الشعاع الشمسي، فالموجات تحت الحمراء بما فيها الدرجة الأولى والثانية ليس لها لون وشكل لا يمكن التعبير عنها تصويرياً بالألوان الاعتيادية، وفي ذلك تحصل كثيراً من المعلومات القيمة والثمينة، التي تساعد على تخمين وتقدير ما تحت سطح الأرض، إلا أنها من الأمور التي يمكن تجاوزها وحلها.

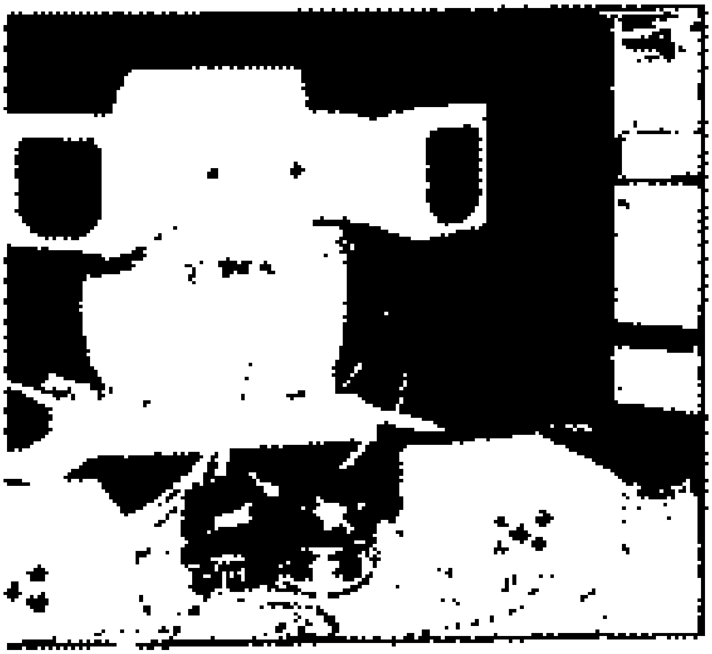
والمشكلة الأخرى كانت ذات صبغة طبيعية من ناحية بحتة، فمثلاً فوق الأرض الفرنسية وبعض الجزر البريطانية تتداخل الغيوم والرطوبة مع أجهزة التحسس، مما يحجب عملها بشكل تام كلي، ويعطي صوراً غير واضحة، في حين ترى أن الصور المرسلة لمنطقة الشرق الأوسط (باستثناء الغيوم المتفرقة والرطوبة) عالية في الدقة والوضوح، خصوصاً المناطق شبه الصحراوية من مصر، وشبه الجزيرة العربية، وبلدان الخليج العربي، حيث الخطوط الطوبوغرافية تظهر بدقة، ويعطي المتحسس الفهم في الوضوح لهذه المنطقة أولاً، ولأهمية المنطقة ثانياً، ولقلة التكاليف من معالجة الصور المرسلة لهذه المنطقة ثالثاً، وعلى وجود فضاء يلتقي تكلفته بجانب الجزء ما من القمر، وابعد، جعلها هدفاً رئيسياً لعيون الأقمار الصناعية، شرقية أو غربية. ويمكن القول بشكل مؤكد أن منطقة الشرق الأوسط معروفة ومخزنة في برامج الكمبيوتر بكل تفاصيلها الدقيقة، لدى وكالات الفضاء مع الخرائط الموضحة لها بكل أنواعها. وهذا ليس غريباً، فالقمر الأمريكي landsat يصور في مرة واحدة فقط منطقة تقدر مساحتها بـ (٣٤) ألف كيلومتر، وتبرز التفاصيل الجيولوجية في الشرق الأوسط، خصوصاً شبه الجزيرة العربية، وأوضحت بعض التراكيب الجيولوجية أن هناك مستودعات ضخمة من الماء تكفي لتغطية حاجاتها، والتي تم حسبه بالنسبة إلى الثروات المعدنية، بل أكثر من ذلك تحديد نوع الصخور التي تغطي المنطقة، اعتماداً على خاصية الانعكاسية لكل نوع من الصخور، وعلى تفاصيلها عن مصادرها أو تواريخ الصخرة على هويتها. وهنا لابد من الإشارة أن عمليات التجوية والتعرية Weathering and Erosion تمت صورها في كشف معالم المنطقة.

تتم عملية التصوير كما هو معلوم على مبدأ الضوء المنعكس إلى عيون القمر، والألوان بصورة عامة

مترجمة الى درجات ملونة . فكل لون درجة معينة تمثل سطوعه أو درجة معينة تنقل الصورة الى الأرض ثم تنقل على هيئة نبضات (موجات) تترجم الى درجاتها . وباستخدام الكمبيوتر (الذي سبق له أن احتفظ بدرجات الألوان) يعطي رقم أو درجة خاصة بكل لمعان لون معين منعكس من ظلال الأرض جبال ، بحار ، أو صحراء . ومنه تخلق هيئة الصورة المرسلة في الفضاء . التي هي عملية متعبة للغاية . بقدر متعة انطلاق القمر نفسه بل أكثر

إن ما يحصل في عملية تكوين الصورة هو أن المعلومات العددية التي تمثل سطوع اللون تسجل على شرائط الكمبيوتر . وهذه الأخيرة يعالجها على أساس مبدأ الألوان المضافة وهذا يعني أن الصور المرسلة تختلف في ألوانها عن ألوانها الحقيقية . ولأن القمر قد عجز عن تحديدها لأن الألوان التي يمكن للقمر والعين تمييزها لا تجري عليها أي مزج ثم مضافة في الألوان غير الحقيقية وبذلك يمكن ملاحظة عمل الأشعة تحت الحمراء . التي هي غير مرئية بالنسبة للأحمر والبنفسجي . في حين تشتق الألوان الزرقاء والخضراء المساحات المخضرة . وعناصر المعادن الزرق تعني مثلا المياه الضحلة ، والألوان الصفراء تمثل الأراضي الصالحة للزراعة ، أو الأراضي المحروثة المهيئة لزراعة المحاصيل . أما ما يظهر من نسيج ملون في الصور يشير عادة الى محصول صيفي الانعكاس . والألوان البيضاء والصفراء تمثل سطح الصحراء .

ان الشاشات التلفزيونية الأرضية الثابتة مع القمر الصناعي . وبمساعدة الوضع الجيد للقمر ومداره) يمكن لها التحسس عن التفاصيل بشكل واضح . فعلى سبيل المثال كل مشهد يلتقط بهذه الشاشات قد يحتوي على أكثر من (٢٠٦) مليون عنصر من عناصر الصورة على حد تقديرات . والمشهد الواحد يمكنه أن يغطي مساحة تقدر بـ (٣٠٤٣٣) مليون هكتار . وتلك العناصر الصورية لم تتحسس المشهد المرسل من حيث انعكاس الضوء تكون جسم يقع تحت مرور القمر من المنطقة المعنية . إلا أنه لابد من الإشارة في هذا الخصوص بأن المعالم الكبيرة من التضاريس الأرضية هي التي تشاهد بوضوح . أما



قمر التصوير [illegible] وملحقاته الالكترونية

الأساليب المعروفة والتي . طرق المرور الصغيرة . المساكن الفردية ، التجمعات المتفرقة . الأنهر الصغيرة كلها لا يمكن تمييزها بوضوح مباشرة . في حين أن المساحات المخضرة . الحقول الزراعية . الأنهر الكبيرة . التراكيب الجيولوجية والغابات يمكن ملاحظاتها وتمييزها اضافة الى تحديد مواقعها

ان المحطات المنتشرة حاليا الى الآن في وكالة الفضاء الأوروبية ووكالة الفضاء الأمريكية في الجهد الآن تصوير عملاقة دقيقة وحساسة لهذه الأغراض وغيرها . ومنها ما نجحت فيه ، وتوصلت اليه {NASA} قبل شهرين . . وفي الوقت ذاته فإن بعض البلدان المتقدمة سائرة في البرامج الفضائية على أساس التحسس عن بعد . ففي فرنسا عام ١٩٨٤ أرسل الى الفضاء نظام متطور جدا لقصد الرصد والاستطلاع ، وذلك من مختبرات جيوفيزيقية {Guiana} ـ فرنسا وهذا تمثل كبير جدا في وكالة الفضاء الأوروبية لما لها من خبرة وتقنية متقدمة في هذا المجال . والمكتب الرئيسي للوكالة مقره باريس ، والمحطة الفرنسية جيوانا في شمال أمريكا الجنوبية هي قاعدة الاطلاق للأقمار الفرنسية ، وبنفس الوقت قاعدة الاطلاق للوكالة الأوروبية بصفة



شبه الجزيرة العربية في الجنوب ، ويظهر خليج عدن ، وأثيوبيا والصومال .

رسمية ، وهذا النظام مصمم على أساس الطيف المتعدد وتفرعات المصفاة لجميع الألوان ، ولم ينته الإنزال الجهود منصبة على اطلاق القمر الياباني الذي له مقدرة فائقة في التحسس والالتقاط ، من جهة أخرى تقوم محطات الرصد والرؤية الأرضية في البرازيل والسويد وإيطاليا والهند والأرجنتين واستراليا وتايلند وعلى مدار ٢٤ ساعة ، تقوم بجمع معلومات من الأقمار ، وصياغة نتائج بالتعاون مع أجهزة الكمبيوتر في تخمين وتحديد الثروات المعدنية والتنبؤ بالأحوال الجوية ، والظروف الطبيعية ، والتخطيط ، والسيطرة ، وللأغراض العسكرية والتجسس .

أضخم آلة تصوير

وكالة الفضاء الأمريكية ناسا قطعت أشواطا بعيدة جدا في الفضاء وهي أقدم وكالة فضائية في العالم .

ولقد بدأت قريبا حقبة جديدة في عصرها ، تتمثل في التصوير المباشر للمنطقة المشاهدة ، وتمكنت جهود العلماء وتقنية الشركات من صنع أضخم آلة تصوير في العالم ، وذلك قبل أشهر قليلة جدا . لاستخدامها في تصوير الكرة الأرضية من الفضاء ، وصور هذه الآلة من الوضوح والدقة بحيث لا تحتاج إلى جهود لتصويرها ، وقد أثبتت جميع الاختبارات على هذه الآلة كامل نجاحها .

أطلق على الآلة اسم (LFC) وهي الأحرف الأولى من LARGE FORMAT CAMERA والصور الملتقطة بهذه الآلة غاية في العجب والوضوح ، وبإمكانها أن تغطي مساحة شاسعة ، ولقد وضعت هذه الآلة على المكوك لاختبارها ، فاستطاعت أن تصور بشكل دقيق المنطقة المحصورة بين خليج المكسيك والمحيط الأطلسي (فلوريدا) ، وستستخدم في رحلات المكوك الأمريكي المقبل ، وليس المجال هنا لذكر المواصفات الفنية لهذه الآلة التي يصل وضوح صورها إلى ٩٠٪ من الحقيقة والواقع ، وهي أساسا مؤلفة من آلتي تصوير (LFC) و (ARS) آلة التصوير الأولى (LFC) مهمتها تصوير سطح الأرض ومعالمه ، أما آلة التصوير الثانية (ARS) فتقوم في الوقت ذاته بتصوير المجال الفضائي للنجوم (STAR FIELD) كذلك لو كانت هنا (ARS) مهمة تصوير المحيط الأرضي للمساحة المصورة بين الآلتين (LFC) و (ARS) ومن هنا نلاحظ قدرة هذه الآلة على التغطية والتصوير .

إن التسابق بين وكالات الفضاء قد خلق آفاقا جديدة وكثيرة وفي شتى المجالات ، ففي الرحلة المقبلة للمكوك الأمريكي سيقوم بنقل بعض النباتات للفضاء (كتجربة) بقصد معرفة تأثير الجاذبية على النمو والاستطالة ، إضافة لذلك معرفة مدى تأثير الجاذبية على بعض صناعات الأدوية ، وربما بعض الروابط الكيميائية للعناصر ولا نعلم ماذا ستكون النتائج في السنوات القليلة المقبلة أهي ثورة وانقلاب تكنولوجي أم . . . ◻

وجهاً لوجه





د. إسماعيل صبري عبدالله ■ نجاح عمر

- التقنية لا تستورد .. ونحن نملك القدرة على ابتداع تقنيات تلائم ظروفنا .
- لم يبق للعرب سوى بناء الدروع التكنولوجية لمواجهة تحديات المستقبل .
- هناك افتقار لمقومات البحث العلمي المستقل في الوطن العربي .
- إننا بحاجة إلى الصيغة الكاشفة للقضية الديمقراطية بوضعها المحوري في التنمية .
- وإسرائيل لم تعد حليفاً لأمريكا ، ولكنها جزء لا يتجزأ من الاستراتيجية الأمريكية .

في هذا اللقاء ، وجهاً لوجه ، يحضر ضيفنا أكثر من اسم وأكثر من قضية . فالدكتور إسماعيل صبري عبدالله أحد المثقفين العرب المهتمين بالاقتصاديات ، فهو رئيس منتدى العالم الثالث ومنسق مشروع المستقبليات العربية البديلة ، وجامعة الأمم المتحدة ، ورئيس جمعية التنمية الدولية .

ومن هنا فإنه عندما يتحدث عن العرب والمستقبل ، يتناول القضية من كل جوانبها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وهو يضع أصابعه على القضايا الأكثر سخونة وحيوية . هذا اللقاء إذاً غير عادي ، فهو مع رجل خرج من السجن إلى الوزارة .. وخرج من الوزارة إلى صفوف المعارضة ..

وأجرى هذا اللقاء الزميلة تهاني عمر من أسرة مجلة العربي .

● العلاقات الدولية ليست متكافئة .. والنظام العالمي له قلب يسيطر .. يفكر .. ويخطط للقوى البشرية ككل ، ونصيبنا التخطيط الخارجي . فإذا لم نفكر نحن في مستقبلنا ، فكر فيه الآخرون لنا ، وحاولوا صياغته بما يخدم مصالحهم لأنهم غير مكلفين برعاية مصالح الشعب العربي .

● فرق بين المستقبليات .. والدراسات المستقبلية ، الأولى ، في الخمسينيات كانت تتخيل صورة المستقبل دون ارتباط بالواقع . بينما الدراسات المستقبلية الآن تحاول البدء من الواقع الراهن وتصور سيناريوهات للمستقبل ، تأخذ في الاعتبار أكبر عدد ممكن من المتغيرات المحلية والعالمية . فهذه هي الدراسات المستقبلية . أقرب إلى الموضوعية لأنها تكشف عن علاقات حقيقية بين مختلف المتغيرات . ●

تلك كانت بداية الحوار مع الدكتور إسماعيل صبري عبدالله . عندما حاولت أن أضعه وجهاً لوجه مع المستقبل والواقع .

النفط والمستقبل

● الصورة قريبة .. كانت رؤية المستقبل غامضة من قبل .. وربما بسبب الآن ، أصبح الوضع شيئاً آخر . بالمنطق الآخر واستحدثت المستقبليات والدراسات المستقبلية هذا له الرائد والرواد ، ولهذا له مراكزه العلمية التي تعمل على هذه المهمة ، فأين وطننا العربي من هذا الاهتمام ؟

- في حدود علمي ، يعتبر الوطن العربي المنطقة الوحيدة بين مختلف مناطق العالم الثالث التي لا يوجد بها أي مركز علمي للدراسات المستقبلية ، بعكس أمريكا اللاتينية ، والهند .. ومعنى أن الدراسات المستقبلية ليست احتكاراً للدول المتقدمة ، خصوصاً ونحن في عالم تتفاعل فيه مصائر الشعوب والأمم وتتداخل ، ويؤثر بعضها في بعض بحيث يستحيل علينا تصور مستقبل أي قطر أو مجموعة أقطار في الوطن العربي في عزلة عما يحدث في العالم . لهذا لا بد من التفكير في مستقبل العرب ..

● حسن ، قد لنا أن نبدأ .. فهل نستطيع أن نرسم ملامح للمتغيرات القادمة ؟

- في ضوء ما هو متاح لنا من معرفة بالواقع العربي والاتجاهات الحالية الكامنة فيه ، والتي أمكن الكشف عنها خلال السنوات الخمس التي أمضيناها في إعداد مشروع المستقبلات العربية البديلة .. وكذلك من خلال متابعة الدراسات المستقبلية في الخارج يمكن أن نشير إلى متغيرات هامة على الأقل خلال العشر سنوات القادمة . ونستطيع أن نتنبأ بانتهاء الطفرة النفطية وعدم تكرار ما حدث في النصف الثاني من السبعينيات ، فكل المؤشرات تطور العرض والطلب على النفط تشير إلى أن سعر برميل النفط سيظل بصفة

ما بين ٢٠ و ٢٥ دولاراً ، بشرط نجاح الأوبك في عدم زيادة الانتاج .

● وماذا تعني بالطفرة النفطية ؟

ـ ان ما نعنيه بالطفرة النفطية هي السنوات التي شهدت الزيادة الضخمة والمفاجئة في سعر النفط والتي حدثت في ظروف استثنائية للطلب ، وهذا ما نعنيه بالقول ان الطفرة النفطية لن تتكرر . نعم سيستمر تزايد الطلب على النفط ، وربما ارتفع سعره ما بين ١٠٪ و ٢٥٪ لكن بالقطع لن يرتفع السعر ٤٠٠٪ في سنة واحدة وبالطبع ليس لثلاث مضاعفات .

ان الأزمة كانت مجال تنشيط لعمليات البحث والتنقيب ، وأصبح هناك منتجون في بحر الشمال والمكسيك . وفي نفس الوقت أدى ارتفاع سعر النفط الى اتخاذ الاجراءات الكثيرة لترشيد استخدامه ابتداء من اجراءات المحافظة على الطاقة والبحث عن مصادر أخرى بديلة مما أدى الى تطوير تقنيات انتاج أقل استهلاكاً للطاقة .

والاقتصاد العالمي الآن حالياً في مرحلة ركود ولا ينتظر أن يخرج منها الى تحسن ملموس ، ووفقاً للمصادر الغربية ، قبل عام ١٩٩٠ . وهذا يعني عدم زيادة الانتاج وبالتالي عدم زيادة في الطلب بالنسبة للنفط

ان ما جرى في السبعينات في الجوهر هو تصحيح سعر كان منخفضاً بشكل غير عادي ، وبعد أن تم هذا التصحيح أصبح يسري على النفط ما يسري على غيره من المواد الأولية من متطلبات الاستقرار في السوق العالمية .

كما أن ذلك كله قد أضعف قدرة العرب على الضغط في السياسات الدولية .

قوة الداخل وقوة الخارج

● ولكن ، اذا كان سلاح النفط قد فقد فعاليته ، أو على الأقل لم يعد وسيلة ضغط سياسية ، فماذا عن توظيف فوائض النفط في الدول الغربية ، فلقد كانت عنصر الضغط بالقوة ذاته . بالطبع لا يمكن عد الدول العربية في عصر الضغط بالأموال .

ـ ما حدث هو العكس تماماً ، ان توظيف فوائض النفط في الدول الغربية ، وبصفة خاصة أمريكا ، أصبح وسيلة ضغط على العرب بدلاً كان العكس هو المفروض .

● كيف ؟

ـ في علاقة التبعية ، ليس بالضرورة أن يكون الداخل هو الطرف الأقوى . هناك القوة السياسية ، والوزن العسكري . كل هذه الاعتبارات تشكل علاقة الداخل والخارج . مثلاً بالمقاييس الاقتصادية تعد الولايات المتحدة الأمريكية أكبر بلد مدين في العالم ومع ذلك ظل سعر الدولار مرتفعاً ولا يستطيع أحد أن يفرض عليها أي شروط كشروط الديون . على العكس من ذلك تماماً يقع العالم الثالث بديونه تحت شروط الدائنين . وبالطبع فان الفرق بين الاثنين في قوة كل منهما الذاتية .

● اذن ، ماذا بقي للعرب ؟ لا النفط ولا الأموال التي بالخارج ، فماذا بقي للعرب من سلاح ؟

ـ لا يبقى للعرب سوى بناء قوتهم الذاتية ، بعمل التنمية الاقتصادية المستقلة والتكامل الاقتصادي . قوة العرب الأساسية هي أكبر ١٨٠ مليوناً ، أي مجتمع للبشر له هم القوة الأساسية ، فلو تعلم الناس وصحت أجسامهم وعقولهم ، واستمروا الى الانتاج ووفروا مستلزماتهم بما يمكنهم من بناء قوتهم العسكرية ، لو فعلوا ذلك لكان هذا هو المخرج الوحيد .

● باعتبارنا هذا الحوار عن النفط الى الاستقرار الاجتماعي حيث تظهر القلق العام . هناك تراجعات لظاهرة سخط اجتماعي متعددة الأسباب ومتنوعة الأشكال في معظم المجتمعات العربية ، سواء كانت دولاً نفطية أو بلاداً مصدرة للعمالة ، ما هو مغزى هذه الظواهر ؟

ـ ان خطورة هذه الارتفاعات تتلخص في أمرين : الأول ، العرب لم يبحثوا عن حلول عربية لمشكلاتها

حتى في نظمها لا أقول إلا على مستوى المجتمع

● مثلا ؟

- مثل اتجاه المصريين الذين يشعرون بعدم ثباتهم ، ويتركون العمل للخروج . هذا حل فردي لمشكلة اجتماعية . الذين يحترفون السهرات القاصرة ومع ذلك لا يستطيعون الهرب من مشكلة الفرد . هذا حل فردي آخر لمشكلة اجتماعية . الدروس الخصوصية والمدارس الخاصة دون الاهتمام بتطوير التعليم .. هذه كلها حلول فردية لمشاكل اجتماعية .

أما الثاني ، فالانتشار الهائل لاستهلاك الكماليات والموارد الاقتصادية لمعظم البلاد العربية . كما هو الحال في مصر حيث أن عدد أجهزة التلفزيون منسوبا إلى عدد السكان يجعلها أعلى مما هو موجود في فرنسا أو ألمانيا الاتحادية .

إنه الحل الخارج من منظومة النفط والذي لا بد أن يصاحبه ترويج حالات من السخط الاجتماعي الناتج عن تطلعات استهلاكية أكثر بالنسبة للأفراد يقابلها إمكانيات أقل لمعظم الأقطار العربية . هذه الحالة لا شك أنها تضع تلك الهزات السياسية وسقوط بعض الأنظمة بعد انتهاء عصر التفاخر بالثراء في أموال النفط مع استمرار آثار الصراعات ، أي التخلف .

أنواع من التبعية

● يبقى العنصر الثالث وهو التبعية فماذا عن مظاهر هذه التبعية ؟

- إنها تبعية ذات أشكال متنوعة . وتتمثل في تبعية غذائية ، فكل الدول العربية تعاني من فجوة غذائية ناتجة عن تزايد في السكان لا يقابلها حتى الآن محاولات جادة على المستوى العربي .

في الستينيات كانت هناك في السودان - سلة غذاء الوطن العربي . في الثمانينيات ، نرى المجاعة في السودان وهذا يعني أن هناك تخريبا للزراعة المستقبلية ، والثروات الطبيعية مستنزفة في أشياء كثيرة . دون أن يستثمر منها شيء بشكل في التصدي للفجوة الغذائية ، في غياب التكامل العربي .

ثم التصنيع ، وهي تتكون الشكل من مختصر

التبعية . وربما تبلغ حجما كبيرا في مديونية بعض الدول العربية . ويوجد تركيز كبير للودائع في بعض الدول النفطية في الولايات المتحدة الأمريكية وبذلك يمكن أن نلاحظ أن الفقر والثراء عوامل تبعية . إلا أن وراء ذلك ، على المستوى الاقتصادي أشكالا أعمق للتبعية الحضارية والفكرية

فالقلة في تحسين الظروف تتكرر من خلال الكتب التي تستقطبها في الغرب . ويظهر هذا بشكل واضح في صدور الحكومات العربية لميزانيات البحث العلمي والتقنية في الوطن العربي وحرص تلك الحكومات على الاعتماد على الخبرة الأجنبية . هذا على المستوى الفكري ، أما على المستوى الحضاري فتتحقق التبعية في شيوع سلوكيات وأنماط استهلاكية وقيم اجتماعية مستوردة من الغرب ، والخطر هنا هو أن هذه السلوكيات تشكل تطلعات لجماهير الاستهلاكية وتصبح بالتالي قوة ضاغطة على أي حكومة تريد الأخذ بتنمية جادة .

إن ما يجري هنا ليس مصادفة . فالشركات الغربية الكبرى ، الغربية الأجنبية تستخدم كل وسائل الإعلام والإعلان لفرض القيم والسلوكيات التي تمكنها من ترويج منتجاتها .

● هل ما يحدث هو مجرد ترويج لسلعة أم أن هناك خطة أكبر لاستمرار تبعية الدول الصغرى .

- إنها أخطر من مجرد الغزو الفكري للأسواق . إن ضغط السوق وأثره سبب للتبعية . نحن في عصر الاتصال السريع . ويكفي وجود أطباق التلفزيون التي يعطيها أمريكا مباشرة . والتبع هنا ليس حلا . الحق في القيم الأصيلة وهو الإبداع . الثروات العربية في مرحلة والعلاقة ليست حلا في عصر النفط والسلطات والعلوم . لا طريق أمام العالم الثالث إلا العمل والإبداع الحضاري والأصيل التراث .

العرب والتقنية

● الحديث عن الإبداع الحضاري لا بد أن يتطرق إلى التقنية كيف تنظر إلى علاقة الإنسان العربي بالتقنية خلال المرحلة القادمة .

- أولا . يجب ان نفهم أن التقنية لاتعني تقنيات مستوردة . لكنها تعني الأبحاث والدراسات التي تطبق المعرفة العلمية لابداع تقنيات .. لذا فالتقنية لاتستورد . ونحن نملك قدرة علمية تستطيع ان تبدع تقنيات تلائم ظروفنا .

● ألمس أن هناك اهدارا للقدرات العلمية في الوطن العربي . أي شكل يأخذ هذا الاهدار؟

- ان اهدار الامكانيات لقدرات البحث العلمي المتاح في الوطن العربي يتبلور في عدم استغلاله والاتجاه الى الخبرات الاجنبية رغم وجود عدد ضخم من العلماء العرب ، وتوفر طاقات قادرة على تقديم البحث العلمي وتوظيفه في خلق التنمية عملية . فالطلب الاجتماعي للخبرات العلمية يتجاهل هذه القدرات المحلية ويتجه الى الخارج مما يؤدي الى وجود قدرات علمية غير موظفة على المستوى العربي ، وبالتالي عدم خلق التقنية العربية .

ونحن لدينا تجربة تاريخية في مصر . كان عبدالناصر يتميز بعدم الانبهار بالغرب اذ لم يزر في حياته بلدا غربيا ، وبالتالي وجد الخبير المصري . كان عبدالناصر يفضل دائما الخبير المحلي ويرى أن غيره لن تطور لنا أو يحسن . فكانت النتيجة ان ولدت في مصر خبرات تكنولوجية نادرة . كانت القاعدة ان كل ماأمكن صناعته في مصر وبأيد مصرية يستغنى به عن الاجنبي . وكانت النتيجة ان استطاع المهندسون المصريون المزاوجة بين التقنيات الشرقية والغربية . وبالفعل نجحت تصميمات بعض معدات الصلب بناء على ما ابتدعه المصريون من ملاحظات وحللوا تجربة الغرب ، فمعهد التخطيط في مصر لم تطلب منه جهة مصرية واحدة اي استشارة .. كل الهيئات تتجه الى الخبرة الاجنبية . والأمر غريبة ان الهيئات الدولية تطلب من معهد التخطيط المصري ابحاثا ودراسات ، وتعقد الاتفاقيات الخاصة بذلك ، بينما مصر تتجه الى الخبرات الاجنبية وهكذا تبدو الصورة الآن غير مبشرة . فالبحث العلمي بلا تطوير .. والتمويل المالي ضعيف .. والاتصالات مهملة ، ولا يوجد استثمار كامل للطاقات والقدرات العلمية العربية .

العنف والركود الاقتصادي

● بالطبع لايمكن الفصل بين متغيرات المنطقة العربية وماتموج بها من متغيرات دولية .. فماذا تقول الدراسات المستقبلية في التطورات الدولية خلال الفترة القادمة ؟

- أولا بالنسبة للدول الغربية ، فهي تعاني من ركود اقتصادي يقابله داخليا تزايد قوة الاتجاهات الارهابية والعنف . ويقابل الازمة التزايد الى المخدرات من دول العالم الثالث . ليس هذا فقط .. بل ينعكس هذا حتى داخل البلدان الغربية ذاتها . فالأزمة تصدر العنف خارجيا ، يقابله تصاعد الرعب في الانتخابات تعبيرا عن ذلك ، ثم كان تأييد الرأي العام الامريكي لغزو جرينادا وتكاتفوا مع كتابة لوجهة النظر هذه . أي تصدير الكساد الاقتصادي الى العالم الثالث ونقل الأزمة الاقتصادية اليه .

● والعالم الاشتراكي اين هو من كل هذا ؟

- العالم الاشتراكي في حالة من اعادة تنظيم البيت بما يرفع من كفاءة الادارة الاقتصادية ويوسع الممارسة الديمقراطية . انهم هناك مشغولون بمشاكلهم وموقفهم يتوقف عليها على وقع حرب . ان الظروف مختلفة عما كانت عليه في الستينات .

● في ظل هذه الظروف يأتي السؤال الهام .. كيف ينعكس ذلك على الصراع العربي الاسرائيلي .. فالموقف الامريكي .. الانحياز السوفييتي .. مشغول بمشاكله الداخلية . الانظمة العربية من اسرائيل ومؤامرات دولية تقف امامها . ماذا عن المستقبل في ظل هذه الظروف ؟

- اسرائيل لم تعد مجرد حليف امريكي ، ولكنها جزء لايتجزأ من الاستراتيجية الامريكية . هناك حالة اتفاقية للمنطقة بأسرها . وهناك تهديدا لمصر ؛ اسرائيل ؛ للاشتراك في حرب الكواكب . وهناك تعبيرا استخدام ؛ اسرائيل ، كحامية للمصالح الامريكية في

جنوب افريقيا وسيري لانكا . كل هذا لابد أن يكون واضحا أمامنا تماما .

● هذا بالنسبة « لاسرائيل » والولايات المتحدة الأمريكية فماذا عن « اسرائيل » والاتحاد السوفيتي ؟

ـ لا شك أن نجاح « لاسرائيل » يشكل مشكلة امنية داخل الاتحاد السوفيتي . ان روسيا ٣ ملايين يهودي لهم في « اسرائيل » جاليتهم . ويصل الأمر الى انشاء حركة قائمة خاصة موجهة لليهود السوفييت . والاتحاد السوفيتي يرى في ذلك امتدادا للخطر القديم للصهيونية ، تلك الحركة التي حاربت الثورة الاشتراكية الكبرى للقضاء عليها وبالتالي ترى « اسرائيل » في قوة الاتحاد السوفيتي الجديدة تهديدا لوجودها . فالسوفييت لا ينصرون « اسرائيل » الا بمشورة السوفييت . تلك العلاقة بين « اسرائيل » والاتحاد السوفيتي تتخطى حاجز ـ والمسألة تخرج عن دائرة الايديولوجيات ـ انها قضية صورة الاتحاد السوفيتي الدولية وأمنه الداخلي .

يبقى بعد ذلك الطرف الثالث وهو « اسرائيل » ، وهي تعاني بصورة من أزمة اقتصادية تترتب عليها تزايد الهجرة منها . هذه الهجرة غالبا ما تكون من المثقفين والفنيين من أصل أوروبي . معنى هذا أن الثقل الأساسي داخل « اسرائيل » سيكون من الشرقيين الأكثر تخلفا وتطرفا . وبالتالي يصبح الاحتمال الوارد بالنسبة « لاسرائيل » هو الأكثر عنفا . فالجزء الأقوم والمخطط هو الجزء المثقف من اليهود الغربيين ، يمثل العنصرية . والمتطرف أشد تعصبا من الاعتدال والمعتدل في الولايات المتحدة أشد تعصبا ضد السود .

نقاط مضيئة في صورة قاتمة

● من كل هذا نستطيع أن نقول ان الصورة تبدو قاتمة جدا . فالعالم يتجه الى العنف والعنصرية ، و« اسرائيل » تزداد تعصبا وقوة ، ومصاعب التنمية العربية تتزايد ، والطريق الأساسي مشغول ، ثم ماذا بعد كل هذا ؟ .

ـ الصورة ليست قاتمة تماما . . ففي ظل هذه الظروف والمتغيرات لابد أن نتذكر بعض الايجابيات التي تزايد أثرها في الوطن العربي . منها استعادة الاستقلال الكامل بعد أن ... للعربي في الخمسينيات ، والمقاومة الأمريكية بعد أن كانت قد تراجعت في ظروف سابقة .

ومنها أيضا التواصل البشري بين الشعب العربي في أقطاره المختلفة الذي لم يكن يوما من الأيام أعظم مما هو الآن ، رغم الخصومات بين الحكومات .

وكذلك احساس الأقطار العربية بمرورها بما حصل لهم في الخارج يعاملون معنا كعرب بعد أن كانوا يتركون علينا لوحدنا .

ثم هناك نهاية مرحلة الحرب بالتجربة الفلسطينية والقرارات العربية المتفقة عليها . ولن تكون هذه الايجابيات ذات اثر الى بلورة لأنه مازال يعتمد على الرفض وليس الابداع .

ان المجتمع لا يفكر ان يفكر له احد . والسياسي الناجح هو الذي يحس بنبض التغير داخل المجتمع ويحرك مسيرته العربية على ذلك . ☐

✽

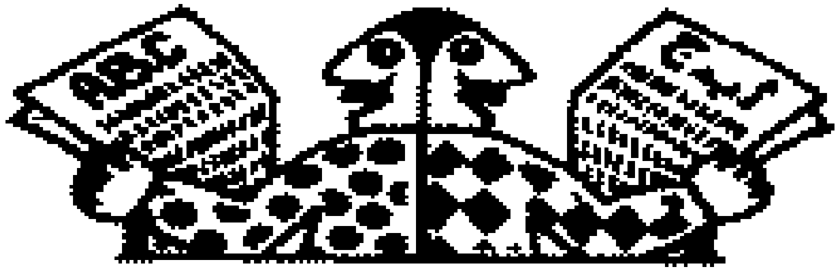
● ليس الاستبداد هو الأصل في الاستبداد ، فلولا الاستغلال لما وجد الاستبداد ، ولولا العبيد لما وجد الأسياد

(مكرم عبيد)

● قال أحد الحكماء : « تعلمت كيف لم تعلمها بالتعلم ، فتعلمت بالجهل »

● ان أولئك الذين يتنازلون عن حريتهم ، مقابل أمان مؤقت زهيد ، لا يستحقون الحرية ولا الأمان

(فرانكلين)



حكايات شرق وغرب

الكسيح شفاها في لبن البقر !

● خرج المزارع اليوغسلافي ميروسلافا ميرينا يبيع لمشتري بقرته في سوق القرية التي ولد وعاش فيها ولكنه لم يعد . فقد كانت هذه هي آخر رحلاته .. لقد أصيب ميروسلافا فجأة بالقلب فسقط على الأرض ومات . !

ولما عرف أهل القرية أن صديقهم العجوز قد رحل ، ولفتوا إلى نعوله ، فقد كان الرجل رغم كتمانه في السر يتمتع بصحة جيدة وقوة وحيوية .. وكانوا يسألونه عن سر حيويته ، فيقول : « حتى لا أذهب إلى فراشي ما قبل لأنام ، إلا بعد أن أحتسي كوبي وأفضل كاملي ! »

وعندما سألوا أبناءه وأحفاده عن عدد السنوات التي أمضاها على الأرض ؟ قالوا : « مائة وأربعة عشر عاما .. وربما أكثر .. فهو لا يتذكر تاريخ ميلاده بالضبط .. لقد كان ميروسلافا أكبر المعمرين سنة في يوغسلافيا على أية حال . ! »

وعندما بدأوا يتحسرون على وفاته عمل أبنائه وأحفاده وبحثوا وهم يتحدثون على تلفته ! قال الأصدقاء وهم يضحكون بإبراهيم أشقائهم بعد أن حصل كل منهم على نصيبه : « لقد كان حبه الكبير حب البقر ، لأنه كان يعيش على لبنها ! »

الشيكولاتة أنقذتهم من الموت

● كانت مفاجأة للسيدة مارجريتا مافيل عندما دق جرس الباب ووجدت ساعي البريد يحمل إليها صندوقا صغيرا يحوي نوعا فاخرا من الشيكولاتة ، ولم تعرف السيدة اسم المرسل ، فوجدته هدية ملفوفة ، فلم تنس عيد ميلاد فيها الأمريكي ترسل إليها هذه الهدية الصغيرة التي وصلت في نفس اليوم الذي كانت تحتفل فيه الأم مع جميع أفراد أسرتها بعيد ميلادها الرابع والستين .

ووضعت الأم الأرملة الصندوق ووزعت الطعام لأولادها الخمسة من زوجها الأول ، ولابنة العجوز التي تجاوزت الخمسين وابنها الوحيد ، والاستعداد للشيكولاتة التي أرسلتها لها ابنتها الوحيدة من زوجها الأول ، والتي لم تزرها منذ سنوات طويلة بعد أن تزوجت ورزقت بأطفال .

ومد الجميع أيديهم وأخذ كل واحد منهم قطعة من الشيكولاتة اللذيذة التي امتلأ بها الصندوق الفاخر .. وعندما عرفت الأرملة أن القدم لم تطلعه لنفسها .. احتشدوا وأمسكت أيديهم ابنة العجوز : « احتفظي بما تبقى من قطع في الصندوق ، فسوف تتذكرك بأمك كلما مدت إليها أصابعي قطعة منه » .

وبعدئذ ، وجعلت الأم تستعرض الذكريات ووضعته في دولاب ملابسها بجوار صور ابنتها وزوجها وطفلها ، وجلست إلى جوارها .. ولكنها ما كادت تصل اليوم حتى وجدتهم يطوون من الألم الذي اصابهم في امعائهم .. ثم جاء دورها ، فقد وجدت نفسها تسقط على الأرض ، ولكنها ظلت تحاول حمل نفسها حتى وصلت إلى التليفون وسارعت تستنجد بالإسعاف التي وصلت بعد لحظات لتنقل مارجريتة وابنتها والعجوز وتحملهما إلى المستشفى .

وهنا اكتشف الأطباء أن الشيكولاتة كانت محشوة بسم قاتل .. وأنه كان من الممكن أن يقضي عليهم لو أنهم استطاعوا أن يجاملوا صاحبة الهدية وأكلوا قطعتين بدلا من قطعة واحدة .

وألقى البوليس في مدينة مونستر بألمانيا الغربية القبض على الابنة مارلين التي ارسلت الشيكولاتة ، ووجه إليها تهمة محاولة قتل جميع أفراد أسرتها .

وعندما قدمت الابنة للمحاكمة كشف المدعي العام عن الدافع إلى ارتكاب هذه الجريمة .. فقد ورثت الجدة العجوز ما يوازي نصف مليون جنيه استرليني منذ عشر سنوات .. ورفضت الابنة أن تفوز بهذه الثروة وحدها دون أن يشاركها فيها أحد ، فلجأت إلى هذه الوسيلة للتخلص من جميع أفراد أسرتها .

وقال المدعي العام وهو يطالب بتوقيع أقصى عقوبة : « لقد كان الجشع هو الذي دفع الابنة إلى ارتكاب هذه الجريمة ، وكانت المعجزة هي التي انقذت الأسرة بأكملها الكبيرة من الموت ، فلولا اكتفاؤهم بقطعة واحدة من الشيكولاتة المسمومة لكانوا جميعا اليوم في عداد الأموات » ..

« أجابر اليم » حملت هتلر إلى الحكم !

« جاء هتلر إلى السلطة في عام ١٩٣٣ ، بسبب وباء الانفلونزا ، الذي اجتاح المانيا ومنع جموع الشعب من الخروج من بيوتهم والذهاب إلى صناديق الاقتراع .. »

هذا هو الجديد في الكتاب الذي وضعه المؤلف الألماني هنريخ بويل ، الحائز على جائزة نوبل للأدب .

فقد كتب هنريخ بويل انه كان صبيا في الخامسة عشرة من عمره في ذلك الوقت ، وكان يقضي سني المراهقة في مدينة كولن بألمانيا ، وانه كان يسمع الناس يتحدثون عن هتلر ، كما لو كان « نكتة » يضحك عليها الشباب قبل الشيوخ ، إلى أن وقع الحادث الذي اثار موجة من الذعر والهلع في جميع انحاء البلاد ، عندما القت قوات النازي القبض على ستة شبان وقطعت رؤوسهم .

ويقول المؤلف في كتابه : « أي مستقبل ينتظر هذا الشعب ؟ » ان اسرته الكاثوليكية المتدينة سرعان ما شعرت بسكرات الاحتضار ، التي انتشرت في جميع انحاء المانيا ! لقد كان الشعب يعيش في رعب ، ويصرخ الملهوفون تحت سكون الليل ، وملأ الشعور



بالكراهية للنازي قلوب الرجال والنساء ، ولكنهم كانوا يقفون عاجزين خائفين من أن يفعلوا شيئا ازاء هذا الخطر الجديد ، الذي يهدد حياتهم ومستقبلهم .

ثم يروي المؤلف في كتابه أنه رفض الانضمام إلى الجيش النازي ، وكيف كان يهرب إلى التنقل من مكان إلى آخر ، حتى لا يقع في أيدي رجال هتلر ، الذين انتشروا في طول البلاد وعرضها لتجنيد الشباب ، ولكن الخوف من الموت والرغبة في الحياة حتى في ظل الارهاب ، دفعا اسرته في النهاية إلى شراء الصليب

الشاذلي الفيلسوف . « لقد اكتشفت أنني شاب جبان » . هكذا يعترف الكاتب ثم يتساءل : « أين هو الرجل الذي يستطيع أن يتغلب على مواجهة الموت ؟ لقد خيروني بين الاستسلام إلى الجيش أو قطع رأسي ، فدخلت الجيش وعشت الحرب بأهوالها ، وأعدت في العصر الأوروبي تصوير مع الحكم الشاذلي في لقائها . الإيطالي ومجتمع مع الذين لا يخشون الموت ... ولم أكن منهم . »

أقوى من الموت !



● كان يحرص على إصلاح سيارة وقت الفسحة بنفسه كلما أصابها عطل . وفي أحد الأيام اضطر الأمر لابنه الشاب الذي لم يبلغ بعد عامه الثامن عشر ، إلى النوم تحت عجلات السيارة ، ليفحص العطب الذي عطلها عن السير .

واعتمد الشاب على الرافعة التي ساعدته حتى أن يستلقي بجسمه كله تحت السيارة . واختفت بجميع طبقات . وفجأة سقطت الرافعة ، ونزلت السيارة إلى المستوى الذي كانت عليه فوق الأرض .. ونزلت بكل ثقلها على جسم الشاب الذي صرخ متألما يطلب النجدة .

واستمر الشاب يصرخ . في البداية كان صراخه قويا ، ثم بدأ صوته يضعف ويضعف ، إلى أن ذهب في غيبوبة لم يعد يشعر معها بالضغط الذي كان يحطم عظامه .

ومرت لحظات وجاءت صرخة بالصدفة ، وخرجت الأم تنادي ابنها ، ولكنها لم تسمع جوابا ، وخطر لها أن تتجه إلى مكان السيارة ... ورأت منظر ساقيه لا حراك بهما ، فراحت تصرخ في هلع ، ووصل صراخها إلى أذني الأب الذي كان يجلس في الصالة في انتظار عودة ابنه ، فقفز من مقعده في هلع ، وأسرع مهرولا إلى الخارج .. كان الأب الذي يعيش في مدينة ستوكهولم عاصمة السويد قد اقترب من عامه الخمسين . وكان يمشي بصعوبة بعد الجراحة الأخيرة التي أجريت له في العمود الفقري .. وكان نحيفا متهالكا يتحرك بصعوبة .. ولكنه لا يدري كيف استطاع في تلك اللحظة أن ينسى آلام ظهره .. لقد انطلق حيث كانت تقف زوجته ، وقد تسمرت بها الرعب ، ولم يكن في حاجة إلى الانتظار ليتضح له ما حدث ، فقد أدرك على الفور أن حياة ابنه في خطر وأن عليه أن يعمل بسرعة أي شيء لإنقاذه من موت محقق . ولم يتوقف ليفكر ، لقد اتجه بسرعة إلى مقدمة السيارة ، وراح يرفع هذا الجسم الثقيل عن جسم الشاب الذي كان يلتقط أنفاسه بصعوبة وهو مغمى عليه .

وارتفعت السيارة بالقدر الذي سمح للأم بأن تجر ابنها من تحتها .. ونقل الابن إلى المستشفى لإسعافه بالعلاج .

وقال الأطباء الذين تولوا علاج الابن ، وكانوا يعلمون بالجراحة الخطيرة التي أجريت للأب منذ بضعة أسابيع : لقد كنا في قلق شديد عليه ، فهو رجل ضعيف البنية . وقد تركته العملية الجراحية التي أجريت له شبه عاجز عن القيام بأي مجهود جسماني . لقد حاول مرارا أن يرفع السيارة لحظة ، كما فعل عندما كان ابنه يقترب من الاختناق تحتها ، ولكنه لم يستطع أن يحركها من مكانها . إنه الحب .. حب الأب لابنه .. لقد فجر هذا الحب في داخله قوة هائلة ، أكسبته عزيمته وحولته إلى عملاق . ■



[illegible]

بقلم : محمد التهامي *

طالما تحدث المؤرخون والكتاب عن الأندلس ، وأمجاد الحضارة الإسلامية في الفردوس المفقود .. ولكن الأمر الآن يحتاج إلى مزيد من تسليط الأضواء على الوجه الإسباني الحديث ، حيث أحد مراكز الالتقاء المهمة بين الحضارتين العربية والأوروبية ... وهذا هو ما يعرضه هذا المقال .

تشد انتباهي بين الحين والحين وحدات من مختلف الأقلام العربية في بعض الصحف والمجلات عن إسبانيا . ويحزنني أن تظل هذه الأقلام في سراديب التاريخ ، عازفة عن الاقتراب من إسبانيا المعاصرة ، التي لو اقتربت منها أبصرتها لوجدناها أقرب الدول الأوروبية إلى العالم العربي والإسلامي ، فهي تكاد تلامسه حدوديا ، وهي تشابه مناخها ، وتلتقي معه روحا ومزاجا ، وترتبط به تاريخا ، وتتفاعل معه مختلف المنافع والمصالح ، وتقوم بينها وبين جناحه العربي الروابط والصلات .

والوعي العربي الحديث في شقه الغالب والتفت إلى المرحلة الحضارية الحقيقية عن تلك الأوضاع الإسبانية المعاصرة في إطار المنطقة التاريخية السالفة ، الخالصة من أحلام وآلام الرومانسية القديمة ، فقد توالت

* شاعر وكاتب . شغل عدة مناصب في الجامعة العربية كان آخرها مستشارا إعلاميا ثم مديرا لمكتبها في مدريد حيث أشرف على العمل الإعلامي والسياسي والثقافي العربي .

مراحل الزمن ، واتسعت رقعات العلم والاختراع ، وتطورت وتغيرت مفاهيم الناس ، وتقلبت وجوه الحياة أكثر من مرة ، واختلفت العلاقات والصلات والروابط بين الأمم ، وانقلبت في كثير من الأحيان رأسا على عقب ، وتكررت الحروب المحلية والعالمية ، وتبادلت الدول الكبرى مراكز القوى مرات ومرات ، ودخلت فترة جديدة بأكملها للحياة العالمية ، وزالت بها آثار أوقات معاصرة .

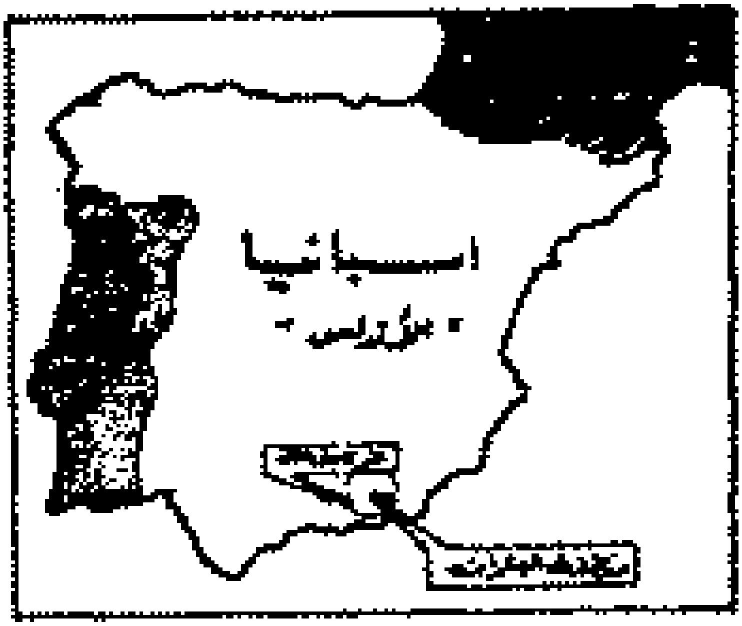
الأندلس

لقد آن الأوان لأن نعرض للفترة الراهنة في ضوء العلم لنتعرف إلى أرض الواقع سياسيا واقتصاديا ، ولكن نعيد النظر في تحركنا في محاولة لاستمرار الصلات القائمة بيننا وبين اسبانيا ، وليس الأندلس فقط ، فالأندلس الآن اقليم من أقاليم الدولة الاسبانية شأنه شأن اقليم « كتالونيا » واقليم « كاستيليا » واقليم (الباسك) وغيرها ، وليس اسبانيا والبرتغال أو شبه الجزيرة الايبيرية كلها كما سماها العرب قديما .

صحيح أن اقليم الأندلس له سمات متميزة عن بقية الأقاليم ، فهو الاقليم الجنوبي للدولة ، وهو الأقرب إلى البلاد العربية ، وهو الأشد حرارة ، وهو الأخصب أرضا ، وفيه النزعة للتخلف قليلا عن النهضة الاسبانية الرسمية « الكتالونية » وفيه الملكيات الزراعية الواسعة ، وفيه العمال الزراعيون الذين يكافحون ، وفيه أقوى مراكز الحزب الاشتراكي الحاكم ، وفيه يقيم الزعيم فيليبي جونزاليث رئيس الوزراء الحالي ، والأندلس يطالب كما يطالب اقليم « الباسك » واقليم « كتالونيا » بمزيد من الاستقلال والحكم الذاتي .

جسور الحضارة

واذا وضعنا اسبانيا بين الدول الأوروبية جميعا ، وسلطنا على القارة كلها الأضواء في مجال الاستكشاف الطريق لاقترابنا منها ، يسفر الوجه الاسباني عن ملامح متميزة لا يمكن أن يخطئها متمتع بأوفى نعمة البصر وصفاء البصيرة .



من هذه الملامح أن الانسان العربي يحس في الشارع الاسباني بكثير من الألفة والتعاطف لدى غالبية الاسبان ، وليس ذلك جديدا من كانت له الألفة هناك ، ولعل ذلك يفسر اقبال عدد كبير من العرب الآن لقضاء الصيف على الشواطئ الاسبانية والاقامة الدائمة فيها ، وينبغي أن مدى هذه الألفة يقاس بالمقارنة بما يلمسه العربي في أية دولة أوروبية أخرى .

وليس المهم أن نرقب واقعا وجهدنا على تحري وبحث أسباب مبدأ التعاطف ودواعيه ، وتعقب الثقة وراء الألفة وبواعثه ومدى أصوله ، ولكن المهم أن نستثمر ذلك في تكوين ما بيننا وبين هذا الشعب من علاقات اقتصادية في المقام الأول ، ثم سياسية في نطاق المنظمات الدولية وغيرها ، ثم انسانية في مجال الاختلاط سياحيا وثقافيا ، ثم أخيرا وليس آخرا الثقافية .

والعلاقة بيننا وبين اسبانيا وزن كبير ، فمن يدري يمكن ، بعد زمن يطول أو يقصر ، أن تصبح اسبانيا أقوى جسور الاتصال بين الحضارتين العربية والأوروبية ، تلك الاتصال التي نسعى إليه ، ويعززه أن تزاوج الحضارتان ، وأن تكون الحضارة ممتدة في أصولها وكيانها وبنيانها وتقاليدها عربية اسلامية ، وفي تشابهها منفصلة عن الحضارة الأوروبية من القدم منذ عصر ولقي مرسول ، وليس

كذلك بعضها أو غريبًا على دارس التاريخ ، فلقد استمدت عصور النهضة الأوروبية احتياجًا كبيرًا على ما انتقل إليها عبر الجسر الإسباني من ثقافة وحضارة العرب ، ولا تزال آثار مدارس الترجمة في « توليدو » طليطلة باقية ، ولا تزال عشرات الكتب العربية المخطوطة في « إسكوريال » ما طبع منها وما لم يطبع حتى الآن تشكل حكاية للتنوير الذي لعبته الحضارة العربية إلى مدارس وجامعات أوروبا ، في الطب والرياضة والفلك والفلسفة والموسيقا ، ورسالة الطبيعة التي تركت الأمواج .

والبحث هنا نظرة عامة لمجمل الأوضاع وموضوع التداخل ، تدل عليه النظرة العامة إلى الوضع الحالي في إسبانيا .

التطور في إسبانيا

لقد خرج الشعب الإسباني لتوه من حكم فرانكو ، الذي جاء إليه بعد حرب أهلية طاحنة فقد فيها كثيرًا من الضحايا والتدمير ، ولقد استمر هذا الحكم الفردي حوالي أربعين عامًا ، ساد فيها الرأي الواحد والمذهب السياسي الواحد ، وزاد نفوذ الكنيسة والمؤسسات المرفوضة ، والمجالس الملكية ، وتواتر العمل طوال السنين ، حتى خلق قوالب لها رسوخ لا يستهان به .

ـ ثم انتهى هذا الحكم أخيرًا ، ووضع الدستور الجديد على أساس ديمقراطي وحرية المعتقد والأديان عام ١٩٧٨ ، وتغير نظام الحكم بأسلوب ناجح استطاع في زمن قياسي أن يغير الأسس ، ويحطم القواعد ، ويدفع إلى الحركة الديمقراطية بتشجيع دون تحرز أو تعصب يذكر ، فقد انطلقت عشرات الحياة والحضارة متمثلة بحكم طبيعة الأشياء حتى على القوالب القديمة أسسًا ، مشتركة في ظل النظام الجديد الوصول إلى التغيير الجذري الكامل ، فلم تعد الأوضاع المحلية والارتباطات الدولية ، وطبيعة الحياة المعاصرة تبيح تطوير الحضارة ، والقفز السريع للتخلص من الأوضاع السابقة .

العلاقات الثقافية

ويهمنا أن نتلمس هذا الإطار العام لتحديد ماهية ومدى العلاقات العربية الإسبانية ، والسعي الصحيح إلى استثمارها ، في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية ، ونحن نرى أن العلاقات الثقافية هي أهم هذه الوجوه وأبرزها ، وهي الأساس الذي تقوم عليه العلاقات الأخرى ، فالثقافة حين تتصل ، يتصل الوجدان والشعور والفكر ، وتيسر أسباب العلاقات الباقية جميعها .. الاقتصادية والسياسية والإنسانية .

ولنا في إسبانيا نحن العرب المسلمين جذور ثقافية وبها حضارة أندلسية ، شارك فيها العربي والإسباني ، وحملها تاج التزاوج بين العنصرين ثمانية قرون متوالية « ٧١١ - ١٤٩٢م » وهذه الجذور لا تزال ضاربة في عمق التربة هناك والبحث عنها ميسور ، وتطويرها ممكن ، والعناية بها تستحق ما يبذل في سبيلها من جهد ، ويمكن أن نؤلف تصورها أو أسسًا للتداخل إليها ..

وتلك الثقافة الأندلسية لا تزال الأطلية الإسبانية الآن تحتضنها بشكر ، ولا نعلم لها ودًا كثيرًا ، وهذه حقيقة واضحة تعكسها الأدمغة الواعية دون حساسية .

أما في مجال المستشرقين الإسبان ـ وهذه هي نقطة الوصل بالثقافة الأندلسية ـ فيتقاسم الرأي فيها فريقان على قدر كبير من العلم والاحترام ، فريق يدرس ويهتم بالتاريخ الأندلسي ومنجزاته الثقافية ، ويقف عند حد العلم به ، ويعتبره ماضيًا انقضى عهده وانقطعت صلته بالحضارة الإسبانية المعاصرة ، ولا تأثير له على الحركة الحضارية الآنية . ومن أشهر هؤلاء المستشرقين المعاصرين الأستاذ جرثيا جومث ، رئيس جامعة مدريد المركزية الأسبق ، وله كلام يشهد ، قال جرثيا جومث في أثناء زيارته لجامعة القاهرة ، عندما سئل عن قصر الحمراء ومسجد قرطبة ؟ « أنا أنظر إليها وأعتز بها كاعتزازكم بأهرام الجيزة ، وأحتفي به السائحون دون أن يدركوا شيئًا ما يحتويه .. » .

وفريق يدرس التاريخ الأندلسي ومنجزاته ويعتبره كأصل هام من أصول الثقافة والحضارة الإسبانية المعاصرة ، يؤثر فيها ويختلط بها ويوجهها ، وهذا الفريق يدعو إلى إحياء هذا التراث ، وتعليمه للمعاصرين ، ومن أشهر هؤلاء ـ الأستاذ (بيدرو



سيارات عربية تخترق قلب قرطبة اليوم، انه مشهد
ليس غريبا عن الطابع العربي هنا .

مارتينث) رئيس جامعة مدريد المستقلة السابق ، وله تلاميذه . ويعتبر المؤتمر العلمي المرتفع بين الدارسين ، كل يؤيد رأيه ويعرض له بكل ما يملك من علم ومنطق . وستنتهي هذه الحركة حتما بخصوبة في البحث العلمي ، ولم تنته بشكل مؤثر في الرأي العام .

الأبواب المفتوحة

وأمام شعبة العلاقات الثقافية الاسبانية العربية أبواب كثيرة يستطيع كل منها ان يحرك عمقا ، منها الدعوة الى تدريس اللغة العربية الاندلسية في الاندلس ، وهذه الدعوة لم تجد انصارا كثيرين من الأسبان . ومنها تصويب المناهج الدراسية في مختلف مراحل التعليم في التاريخ والدين والأدب ، وتصحيح ما بها من أخطاء تسيء الى العرب والدين الاسلامي وتنال منها من عصور . وقد بدأت الخطوات في هذا السبيل ومنها المنح بتعليم اللغة العربية للراغبين فيها من الاسبان ، وبالحاجة الى فتح قسم تابع لمعهد تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها ، والتابع لمنظمة الثقافة والتربية والعلوم بالجامعة العربية ومقره في الخرطوم . ومنذ عام ١٩٧٨ خصصت عشر منح دراسية للاسبان ، ومما يؤسف له أنها لم تنفذ رغم الحصول عليها منذ هذا التاريخ .

ومنها تعميم التاريخ الاندلسي للتراجمة والمرشدين السياحيين في مناطق الآثار الاسلامية ، كالقصر الحمراء ومسجد قرطبة ومقتنة اشبيلية ، حتى يحسنوا شرح هذا التاريخ للسائحين ، بتعليمها لما يقدمونه الآن من خلط ومعلومات مشوشة . ومما يؤسف له أنه قد خصصت لهذا منح دراسية بجامعة بغداد ، منذ أمد طويل ، والمنح الأكثر لم تنفذ . □

أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص

قاموس العربي

«ع»

العالم الثالث

مصطلح سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي يقصد به الدلالة على الدول التي لا تنتمي إلى المعسكرين الأول والثاني، وهما:

أ- الدول الصناعية المتقدمة وهي: الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأوروبا الغربية وأستراليا واليابان ونيوزيلندا.

ب- بلدان المجموعة الاشتراكية.

وقد كان أول من استخدم المصطلح (ألفريد سوفي) في عام ١٩٥٦ وأطلق التسمية على غرار التعبير التاريخي الشهير «الطبقة الثالثة»، وهي الطبقة التي كانت تضم الذين لا ينتمون إلى طبقتي النبلاء ورجال الدين.

وانتشر المصطلح بعد ذلك وشاع استخدامه وبذلت محاولات جادة لوضع تعريف محدد وشامل للمصطلح، فبينما يرى البعض أن دول العالم الثالث هي التي لم تستفد من ثورة القرن التاسع عشر الصناعية أو ثورة القرن العشرين الاشتراكية، يرى البعض أن دول العالم الثالث هي الدول النامية أو الدول الآخذة في النمو، والدول المتخلفة صناعيا والدول المتخلفة.

وبغض النظر عن التسميات فإن الدول التي يطلق عليها المصطلح تشترك جميعها في أنها تعاني من التخلف الاقتصادي بمعناه الشامل كظاهرة شاملة من حيث (تخلف هياكل الانتاج، وضعف القدرة على التصدير والاعتماد على الخارج وتعاظم نسبة الواردات وسوء الإدارة .... الخ).

وقد انتشر المصطلح في الأدبيات المعاصرة ليوصف به موقف أو ظاهرة تنتمي إلى هذا العالم.

ونتيجة لشيوع هذا التقسيم، والاتجاه العلمي إلى الانقسام الذي يعيشه العالم، فقد تبلورت مواد أكاديمية تهتم أساسا بقضايا التنمية التي هي المخلص الحقيقي للعالم الثالث.

فدرست في العشرين سنة الماضية موضوعات التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية والتنمية السياسية وأصبحت هذه المواد حقلا واسعا للدراسات الأكاديمية والبحوث العلمية.



وبينما يرى البعض أن التقسيم الى عوالم ثلاثة يكفي لتصنيف الدول من حيث درجة التقدم والتنمية فإن بعض دراسات التنمية ترى أنه من الممكن تقسيم العالم الى خمسة (عوالم) هي الأول والثاني كما أوضحناهما ثم بعد ذلك العالم الثالث وهو يضم مجموعة الدول ذات المستويات الاقتصادية والتقنية المنخفضة ، والتي تحتاج الى تطوير وتنمية في مجال التقنية واستخداماتها ، وفي تطوير العلوم والنظم الاجتماعية أكثر من حاجتها الى المساعدة المالية ، وتندرج في هذه المجموعة البلدان النفطية لتمويل العالم

العالم الرابع وهي البلدان المتخلفة التي تمتلك الموارد اللازمة بقدر مناسب ، والكوادر البشرية والهياكل الاقتصادية ولكنها تحتاج الى دعم نقدي لمساعدتها في تحقيق مشروعاتها التنموية التطويرية .

العالم الخامس ، وهو أكثر البلدان تخلفاً ، لأنها لا تمتلك موارد مالية ولا كوادر بشرية ولا يغطي انتاجها الزراعي احتياجاتها ، ويشكل ضعف هياكلها الاقتصادية والاجتماعية للتعليم وتعيش في دوامة مزمنة .

ولقد نجحت دول العالم الثالث في تحقيق تكتل قوي امام العالمين الأول والثاني بتكتلها في مجموعة عدم الانحياز سياسياً ، وتكتلها في مؤتمر الأمم المتحدة الأول حول التجارة والتنمية الذي عقد في عام ١٩٦٤ ، فقد نجحت دول العالم الثالث في الوقوف في وجه الدول الغنية مطالبة بإعادة النظر في النظام الاقتصادي والتحويل الذي يكرس تفوق دول الغرب ونهب ثروات العالم الثالث ، وبدأت مجموعة الدول النامية التي كان عددها في بداية المؤتمر ٧٧ دولة بلغت الآن ١١١ بلداً ، بدأت هذه المجموعة تطرح قضايا وأفكاراً رئيسة حول شكل العلاقة بين العالم المتقدم والعالم النامي ، فطرحت أفكاراً حول دور الشركات المتعددة الجنسية في اقتصاديات الدول النامية وقضية نقل التقنية ، وإصلاح النظام النقدي العالمي .

ورغم محاولات دول العالم النامي لايجاد صيغة جديدة لشكل العلاقات بين الدول المتقدمة والنامية إلا أن مصالح الدول المتقدمة والاحتكارات العالمية مازالت تسيطر على النظام الاقتصادي العالمي . ◘

الجسد بين العلم والطب

إعداد : يوسف زعبلاوي

الغدة الصنوبرية وأثرها في الحالات النفسية

كانت الفتاة تصاب بالاكتئاب في فصلي الخريف والشتاء ، وكانت تتفاءل وتنشط مع حلول الربيع وظهور شمسه الساطعة . فقد عانت من صعوبة في المزاج وشعرت بالإحباط وبعض الأعراض سواء بالجسم أو النفس أو غير ذلك ، وشعرت أيضا بميل إلى الخمول والبقاء في السرير ، ولكنها سرعان ما تتخلص من هذه الأعراض جميعا مع بداية أيام الربيع ، وهي أطول من أيام الشتاء كما هو معروف ، وتتيح للإنسان مزيدا من الضوء وأشعة الشمس . .

وجاء يوم لم تتخلص فيه الفتاة من الكآبة على الرغم من مضي أسابيع عديدة على حلول فصل الربيع . وتبين للطبيب النفسي المعالج أن استمرار الاكتئاب - علاقة للفتاة - كان سببه الغرفة التي انتقلت إليها عائلة الفتاة وسكنت فيه ، وكانت مظلمة إلى حد كبير ولا تدخلها أشعة الشمس التي نعمت بها الفتاة في الأولى التي كانت تسكنها العائلة . أما العلاج الذي اعتمده الطبيب فكان اليقظة المبكرة ، والخروج من البيت لتلقي أشعة الصباح الباكر . والغريب أن الفتاة شفيت تماما مما كانت تعاني منه .

ترى ، هل هناك علاقة بين الضوء ونفسية الإنسان أو مزاجه ؟ وهل كان علماء الطب النفسي على حق حين أكدوا مرارا أن الضوء ذو أثر كبير في نفسية الإنسان ؟

لقد بدأ الطب الحديث يولي هذه العلاقة اهتمامه ، وانكب العلماء والأطباء النفسيون على إجراء البحوث والتجارب حتى توصلوا إلى نتائج مدهشة نوجزها فيما يلي :

١ - إن ثمة آفة يعاني منها البعض ويمكن تسميتها الآفة الفصلية .

٢ - ومن أعراض هذه الآفة الأرق والنوم المتقطع ، وفقدان النشاط والشهية ، وحدوث تقلبات شهية الأكل ، فيما يتزايد وخصوصا بالنسبة إلى السكريات والنشويات .

٣ - وتظهر هذه الآفة في فصلين من فصول السنة هما الخريف والشتاء ، وتختفي في الغالب في الفصلين الآخرين .

ومضى العلماء في أبحاثهم ودراساتهم حتى توصلوا إلى بيت القصيد . فثمة غدة في قاعدة المخ هي الجسم الصنوبري أو الغدة الصنوبرية ، وهي المسؤولة الأولى عن تلك التغيرات . فالغدة الصنوبرية تفرز مادة الميلاتونين التي تساعد على النوم ، وتبعث على الاكتئاب النفسي والخمول العقلي . وتبين للعلماء أيضا أن الضوء الساطع يحد من إفراز هذه المادة ، ويحد بالتالي من الاكتئاب الفصلي الذي ذكرناه .

لا عجب إذن أن يجد الأطباء النفسيون العلاج الناجع لتلك الآفة في استيقاظ المكتئبين باكرا وفي تلقيهم لأشعة الشمس الأولى . .

هل يمكن التنبؤ بالبرق والسيطرة عليه ؟

ساد الاعتقاد أن البرق إنما يحدث عشوائياً ويختار المكان من حيث لا يدرون .. وأنه إذا ضرب بقعة ما فإنه لا يعود إلى ضربها مرة ثانية ...

ولم يغفل العلماء عن دراسة حقيقة هذه الظاهرة ولاسيما أن الكثيرين منهم كانوا يولون البرق [illegible] اهتماماً كبيراً باعتباره مصدراً من مصادر الطاقة التي يمكن أن تعود على البشرية بخيرات هائلة فيما لو تمكن العلماء من السيطرة والتحكم فيه .

أما دراسة البرق من حيث عشوائيته وتكرار ظهوره في مكان واحد فقد حظيت باهتمام علماء الجو في الولايات المتحدة الأمريكية .. ونخص بالذكر منهم العالمين « رالف لوبتر وروبرت هيل (Holle) » .. فقد قاما بدراسة ... ١٢٠ ومضة من بروق العواصف وذلك حول مدينة [illegible] ... واستمرا في تلك الدراسة أشهراً عبر [illegible] متطورة .. وتبين لهما أن ثمة مواقع تستأثر بالبرق أكثر من غيرها كشواطئ فلوريدا مثلاً .. وتبين لهما أيضاً أن للرياح والطوبوغرافيا أثراً كبيراً في تعرض الأماكن للبرق [illegible] على نحو ما .. ومن ذلك أن نسيم البحر على شواطئ فلوريدا كثيراً ما يتسبب بالعواصف الرعدية فضلاً عن البرق الذي تطلقه [illegible] القريبة من تلك الشواطئ ..



طاقة هائلة ولكنها كانت محدودة حتى الآن .. ترى هل يستطيع العلماء السيطرة على البرق وتسخيره لخدمة البشرية

والأمر على ذلك في منطقة كولورادو .. حيث تكثر العواصف الكهربائية فيما بين جبال روكي وسهول كنساس ... فمن الممكن أن تتلقى هذه المنطقة حوالي ١٠ ومضات برقية في مساحة لا تزيد على ميل مربع واحد وفي فترة لا تتجاوز ثلاثة شهور ..

ويتطلع العلماء إلى إجراء دراسة واسعة لظاهرة البرق تشمل أرجاء الولايات المتحدة كلها .. وهم يحدوهم الأمل على أن يأتي ذلك اليوم الذي يستطيعون فيه التنبؤ بمواقع البرق مسبقاً وقبل وقوعه .

معالجة مرضى باركنسون (parkinson)

نجح علماء جامعة أمريكية في [illegible] في معالجة [illegible] من مرضى باركنسون . ومن المعروف أن أعراض هذا المرض تتمثل ، فيما تتمثل ، ببطء الحركة وتصلبها والرجفة .. ومن المعروف أيضاً أن مادة (دوبامين) ـ وهي [illegible] الكيميائية ـ تتناقص بنسبة ملحوظة في المصابين بمرض باركنسون .

والجدير بالذكر أن جراح الأعصاب ([illegible]) قام بزرع الخلايا التي تفرز مادة الدوبامين بالذات ... فقد انتزع الجراح المذكور من مخ جنين فأر سليم ، لا يزيد عمره على ٢٥ ـ ٣٢ يوماً ، وزرعها في مخ فأر مكتمل النمو مصاب بمرض باركنسون ، فشفي عدد من الأعراض المذكورة وعوفي تماماً .

الشفاء من مرض السكري .. هل بات قريب المنال ؟



زراعة خلايا الأنسولين

نشرنا في عدد سابق بالعربي تمهيداً إلى طريقة جديدة في معالجة مرضى السكري تبشر باحتمال شفائه التام وسريع فيها للمرضى الخاضعين للبرنامج الاختبار . وقد أوردنا بعض التفاصيل عن هذه الطريقة الجديدة باستحداث فتحتها إلى الفئران دون تأثير في عملية بعد عامها وقد تؤدي إلى فتح جديد بالنسبة إلى مرضى السكر تفوق كثيرا الفتح الذي حققه اكتشاف الأنسولين في مطلع العشرينات من هذا القرن ..

ولعل ما يذكر عن طريقة علاج السكري الجديدة هو أنها عملية زرع .. ولكن الذي يزرع فيها ليس البنكرياس بكامله .. فهذه طريقة أخرى استطاعت بمعتمد الأطباء في الولايات المتحدة وبريطانيا قبل بضع سنوات تحقيقها وقد كتبنا عنها في حينه .. على أنها لا تبشر بمستقبل طيب في المستقبل . ذلك أن البنكرياس يشمل الخلايا التي تفرز الأنسولين ويشمل أيضا خلايا أخرى تفرز هرمونات هاضمة . فإذا انتقلت هذه الأخيرة إلى الجهاز الهضمي ردت كثيرا وتلف الأنسجة التي تصيبها بتخريبه .. ولما كان زرع البنكرياس بكامله لا يضمن عدم تسرب هذه الهرمونات إلى خارج الجهاز الهضمي .. كان الشعور بالتشاؤم حيال طريقة زرع البنكرياس بكامله .

من هنا كان اهتمام الطبيبين دافيد شارب وبول لاسي في البحث عن طريقة أخرى جديدة تنزع جزءا صغيرا من البنكرياس هو الجزء ذو الخلايا التي تفرز الأنسولين (أي خلايا Beta) التي تسمى أيضا (islets) دون الجزء ذي الخلايا الأخرى التي تفرز الهرمونات الهاضمة التي قد تسبب ضررا كبيرا إذا هي تسربت إلى خارج الجهاز الهضمي .

وشرح الطبيبان طريقتهما في المؤتمر الأخير لاتحاد مرضى السكري الأمريكي

١ - تؤخذ خلايا الأنسولين (Beta) من جثة أحد الموتى في غضون ساعة من موته . وهنا يعمدان إلى نقلها على جهاز تبريد خاص ويضعانه بحيث يستطيعان تمييزها ... و ٣٠٠ خلية من خلايا Beta التي تفرز الأنسولين .

٢ - ويحقن بطن المريض ويفتح فيه جرح بطول ٣ سنتيمترات تقريبا .. بحيث ينتهي هذا الجرح عند السرة .. ثم تحقن الخلايا في داخله .. أما السبب في اختيار البطن فهو ضمان حصول الخلايا على الكمية الكافية من الدم .

٣ - وقد أجرى الطبيبان هذه العملية على ٦ من مرضى السكري .. ونجحت نجاحا تاما في ثلاثة منهم تحرروا من حقن الأنسولين في صبيحة اليوم التالي للعملية .. ولم يظهر في أي من المرضى الستة أي رد فعل تحسسي .. واستمرت الخلايا في إفراز الأنسولين طوال شهرين ونصف (حتى كتابة الخبر) .. ولا يعرف بعد السبب الذي أدى إلى فشل العملية في الثلاثة الآخرين .. ولعله المعتقد بالنسبة للمرضى عموما هي التي هاجمت الخلايا المزروعة ولربما كانت الخلايا الأخرى .. فالخلايا التي تفرز الهرمونات الهاضمة هي التي تسبب ذلك الفشل إذ من الممكن أن تكون بعض هذه الخلايا واسمها (Dendritic) قد علقت بخلايا Beta عند انتزاعها من الجثث وزرعها في أجسام المرضى الثلاثة .. ومن شأن هذه الخلايا أن تخطر أجهزة المناعة في الجسم فتساعد على تحريك من رفض الجسم للخلايا بما في ذلك التي تفرز الأنسولين .. لذلك يركز الطبيبان الآن على ضمان التخلص نهائيا من خلايا (Dendritic) وهي في الجثة وقبل انتزاع خلايا Beta .

٤ - والجدير بالذكر أن الطريقة نجحت نجاحا تاما في الفئران . □

مكتشفون ومخترعون



ليوناردو دافنشي ١٤٥٢ ـ ١٥١٩

رائد التقنية والاختراع في التاريخ

يقال بعضهم في ليوناردو دافنشي انه عشرة عقول في جسم واحد .. ويقول آخرون انه ليس عبقري زمانه في فن الرسم فحسب ولكنه عبقري التاريخ البشري كله في فن الرسم وفي علوم أخرى مختلفة .. فقد كان مهندساً عسكرياً وموسيقياً ومهندساً معمارياً ورسام خرائط وعالم رياضيات وعالم فلك وعالم حيوان وعالم نبات وعالم جيولوجيا وعالم طب وتشريح .. والغريب انه في هذه المجالات جميعاً ابدع ، وبطريق الكثير للمتخصصين فيها من ابناء زمانه .. والأغرب من ذلك انه سبق أكثر العلماء الذين ظهروا في القرون الخمسة أو الستة التي اعقبت زمانه .. ووضع التصميم الأولية الواضحة للكثير من الاكتشافات والمخترعات التي ازدهرت بها العصور الحديثة ويعجب المرء بعد هذا كيف تسنى ليوناردو تنمية مواهبه وصقل ملكاته واكتساب ما اكتسب من ذخيرة علمية وخبرة عملية .. دون ان يتتلمذ على احد في غير الفن ودون معلم يذكر .. او توجيه ..

ولد ليوناردو في بلدة فنشي قرب فلورنسا سنة ١٤٥٢ ، ابنا غير شرعي لاحد المحامين الاثرياء . ولم يتخل عنه ابوه ، بل انه احتضنه ورعاه وعهد به الى فيروكيو الفنان والرسام المعروف آنئذاك وهو في الخامسة عشرة من عمره . فكان ان ليوناردو الكبير موهبة متميزة في الرسم والهندسة منذ نعومة اظفاره .. فعلى كل جانب تلاميذه وقد ابدع فيه في وقت مبكر .. لا عجب اذن ان انعكس ليوناردو اسلوبه لا في لوحاته الرائعة فحسب ولكن في الرسوم والخطوط الأولية التي مهد بها لتلك اللوحات نفسها .. فقد تجلى فيها جميعا الرسم المجسم .. ذو الأبعاد الثلاثة . وبدا ليوناردو وكأنه متطور على ذلك اللون من الرسم الذي كان لا يزال في اول عهده في تلك الايام والذي بذل استاذه فيروكيو العبقري جهده لاتقانه .. وهكذا بز ليوناردو سائر فناني عصره ، مثل انجلو ورفائيل وبوتشيلي وغيرهم ، ولما يبلغ الثامنة والعشرين من العمر .. وليس هنا مجال الحديث عن عبقريته الفنية .. وحسبنا الاشارة الى لوحة الموناليزا والعشاء الأخير ..

ويذكر عن ليوناردو انه كان طويلا مهيبا وقوي البنية ، وكان فارسا ممتازا وسباحا جيدا .. وقد اجاد نظم الشعر والغناء والعزف .. على قيثارة صممها وصنعها بنفسه .

والغريب ان الفن لم يكن سبيل ليوناردو الى طلب الرزق ، فقد استخدمه الدوق لودوفيكو سفورزا ليكون

كمهندس العسكري في دوقية الصغيرة، ثم عودته ميلانو. وانتقل بعد ذلك الى البندقية (سنة ١٤٩٩) وكانت في حرب مع تركيا.. وشغل فيها نفس المنصب الذي شغله في ميلانو.. ومع أنه لم يكن يحب الحروب، وقد قال عنها بأنها ضرب من «الجنون البهيمي» إلا أنه اخترع أو وضع التصاميم الكافية لاختراع المدافع الرشاشة والدبابة والغواصة ومعدات الغوص الواقية للغواصين أو للضفادع البشرية.. وقال مثل ذلك في القنابل الثقيلة والجسور المتنقلة والعربات المصفحة.. إلا أن أيا من هذه المخترعات لم يوضع موضع التنفيذ، وذلك لا لعلة في الاختراع نفسه، وإنما نظرا للتكاليف الباهظة التي تستوجبها تطبيق تلك الاختراعات في ذلك الزمن لتحقيقها..

وشغل الطير والطيران مبكرا باهتمام ليوناردو أكثر من أي شيء آخر.. وقد كتب الكثير عن طيران الطيور والخفافيش.. وبتأمله المستمر بفعل الله.. ثم عكف على دراسة ظاهرة الطيران في الطيور، كيف انقضت وحلقت وكيف فردت أجنحتها حتى تسنى له آخر الأمر اختراع الطائرة الشراعية.. والباراشوت وطائرة الهليكوبتر.. وبقي من الآلية حول صحيفة ميلانو مما لا يزال يحظى بإعجاب المهندسين والمتخصصين حتى الآن.

ويعتبر ليوناردو دافنشي رائد الصناعة والثورة الصناعية التي اجتاحت أوروبا بعد موته بقرون.. فقد اخترع المفتاح الإنجليزي (Monkey Wrench) ورافع الثقل (Jacks) والمخرطة (Lathe) والرافع المتحرك (Winch). واخترع أيضا الرافع الكبير (Crane)، والقادر على حمل أثقال كبيرة بكاملها.. والمسنن (Pinion) الذي يتحرك بالمسمار، وتحويل الحركة (Differential Transmission) هذا إلى جانب الدعامات والبكرات والتروس المتحركة وحمل الأسطوانات (Roller Bearing) وأجهزة التكييف، ثم المروحية والشلالات الصناعية والسلالات..

ووضع ليوناردو أيضا وصفا دقيقا لمحرك الاحتراق الداخلي ولأجهزة خاصة بمستوى الريح لتوليد الطاقة وأجهزة أخرى لتكييف الهواء داخل المنازل.

ولم يكن حظ ليوناردو من العلم أقل من حظه من التقنية. فقد اشتغل في الفلك وسبق كوبرنيكوس فيما اشتهر به من مكتشفات تعرف بالثورة الكوبرنيكية.. واشتغل بالفيزياء والرياضيات وسبق جاليليو ونيوتن فيما اكتشفه من قوانين الحركة وتسارع الأجسام الساقطة. واشتغل في علوم الحياة والوراثة وسبق داروين، وقد كشف عن جذور نظرية التطور... وكان ليوناردو فوق ذلك كله رائدا في الهيدروليكا والهيدروليات (Hydraulics) وفيزياء الصوت والضوء. هذا بالإضافة إلى علم التشريح الذي كان له فيه باع طويل..

على أن نذكر أن ليوناردو اعتمد المشاهدة والتجربة سبيلا إلى المعرفة.. فقد رفض الترجمة الساكنة آنذاك وسط القرون الوسطى، ترجمة الأشياء كما جاءت في الكتب والتسليم بما تناقله الخلف عن السلف.. واتجه إلى الطبيعة والواقع.. يدرسها ويحلل ما فيها على نحو مباشر ويتحرى من الصواب ما يمكنه من التحقق مما يجهل.. وكأنه عالم من علماء القرن العشرين لا القرن الخامس عشر. وتجدر الإشارة إلى أن ليوناردو لم يؤلف كتبا وأن كل ما عرفناه عنه.. كل نظرياته ومكتشفاته وتصاميم مخترعاته، إنما نجده في مذكراته التي ضمت نحوا من ٧٠٠٠ صفحة..

وعاد ليوناردو بعد ذلك إلى فلورنسا سنة ١٥٠٣ حيث تفرغ للرسم، ثم توجه إلى ميلانو ثم روما (سنة ١٥١٣) ليلقى أخيرا في فرنسا، حيث حل ضيفا على الملك فرنسيس الأول، وحيث توفي عام ١٥١٩.

وقد يتساءل القارئ بعد هذا: أولم تبالغ كثيرا أو قليلا فيما ذكرناه عن ليوناردو دافنشي.. وهل يعقل أن يبلغ رجل من النبوغ والعبقرية وأن يحقق من المعجزات مثل ما نسبناه إلى ليوناردو..

ونتساءل نحن بالمقابل: ترى: هل وفقنا في إنصاف ليوناردو أعظم عقلية أنجبها تاريخ الإنسان.. وهل نجحنا في أن نفيه حقه.. □

■ لا تبحث عن السعادة في عملك، وإلا فإنك لن تعرف ما هي السعادة



سلامة البشرية في سلامة البيئة

اكتشفت السلطات البرازيلية المعنية أن تلوث كان نصيبه كل من يسبح في احدى المناطق في نهر الامزون وبالخصوص منطقة بقرا . ويقترب من مساحتها بلد يوجد المعنى .. ويصدق هذا على مزارعات الفلاحين وخصوصا روموالدو كربس الذي يمتلك مزرعة كبيرة في تلك المنطقة ، والذي لم يكد يخرج من سباحته في ماء النهر حتى شعر بالقشعريرة ثم فقد في سبات عميق وغاب عن الوعي طوال أيام كاملة .. وقد عثر ذلك في حيوانات المنطقة وقد نالت جروح كبيرة منها لم تستطع على ذلك من الصورة .

وقامت الدوائر المختصة بالتحقيق .. وما لبثت ان اكتشفت ان الاعمال التي تقوم بها بعض الشركات العاملة في المنطقة هي التي سممت الماء والتربة وأوراق الشجر فيها .. والمقصود هنا شركتان : شركة الكترونوريه البرازيلية ، وشركة داو الكيمياوية الامريكية .. فقد تعاونتا على رش تلك المنطقة بأحد المبيدات على نطاق واسع وذلك من أجل تعريتها



الأشجار من أوراقها المتضررة ، لكي تتمكن الشركة الكهربائية من مد الخطوط والأسلاك دون أن تتعرض سيقانها للأشجار وأوراقها . أما المبيد الذي استعمل لهذا الغرض فلم يكن سوى المبيد الذي حظرت استعماله أكثر الدول المتقدمة ، ويعرف باسم 245 تي وهو أحد المكونات الرئيسية في عامل اورانج ، وهو المبيد الذي رشته الولايات المتحدة على الغابات في فيتنام لتقضي عليها كلها تقريبا . وقد حظرت وكالة البيئة والتلوث في أمريكا معظم استعمالاته . ولهذه المادة الديوكسين لا يسبب الموت فوريا ولكنه كفيل بالإصابة بالسرطان والتسبب في الإجهاض إذا لم يكن سببا في نشر الموت بين الحيوان والإنسان . .

ومما يذكر أن حوادث الموت والتسمم التي تسبب بها هذا المبيد عن طريق غير مباشر فاقت تلك التي تسبب بها عن طريق مباشر . . ذلك أن علب المبيد الفارغة تركتها شركة الكهرباء ومقاولها بدلا من أن تدفنها أو تتلفها بطريقة أو بأخرى . . الأمر الذي حدا بالأهالي إلى استعمال تلك العلب كأوعية لشرب الماء ومكاييل للدقيق . . فكان ما كان . ويجدر بالذكر أن أهالي المنطقة أقاموا دعاوى عديدة على شركة الكهرباء يطالبون فيها بتعويضات عما فقدوه من محاصيل وماشية وأفراد من بني الإنسان .

لبن الماعز . . خير من لبن البقرة

عائلتان تعيشان في منزل كبير قريبتان . . إحداهما تشعر بالاكتفاء وتتمتع أفرادها بصحة جيدة . . والأخرى تعاني من سوء التغذية والهزال ، ولاسيما أيام القحط ، وتسعى إلى إصلاح الأوضاع بالتغذية . . للحصول على القدرة مطابق للماشية . ولو أنك تمعنت قليلا في التعرف إلى أسلوب حياة العائلتين لوجدت الفارق الأساسي في الحليب . . فالعائلة الأولى تعيش على لبن الماعز ، والعائلة الثانية لا تولي الحليب أي قدر من الاهتمام .

ويعجب المرء كيف يمكن لهذه القبيلة الصحراوية أن تستغل من الماعز ومنتجاتها ، فالماعز يصبر على العطش أكثر بكثير من الماشية . . وهو القادر على استخلاص الغذاء والماء من النباتات الشوكية والقاحلة . . كذلك ينجح الماعز حيث تفشل الماشية في استخلاص الماء من التربة المحيطة في الأرض ، وقد يبلغ قمم الأشجار بطريقته الطريفة .

تضاف إلى ذلك كله مزايا لبن الماعز ، فهو أغنى من لبن البقر بالبروتين والماء ، ولا يحتوي على المواد الدهنية بالقدر الذي يحتويه لبن البقرة . . وفي أيام الجفاف والقحط حين يشح ماء الشرب يستطيع جسم الماعز الحامل على رفع نسبة الماء في لبنه من ٨٨٪ إلى ٩٤٪ ويتم ذلك بتحويل الماء الذي يخزنه الجسم في دمه لا في معدته ليحول الماء من دمه إلى لبنه ليصبح لبنه مشبعا بالماء . . وذلك من أجل صغاره ، وخشية أن تنفق عطشا . .

ثم إن إنتاج الماعزة الواحدة من اللبن في اليوم لا يقل عن (٤) لترا ، فهي بذلك تعادل إنتاج بقرة الفريزيان في أوروبا ، وهي البقرة التي يفاخر الأوروبيون بغزارة لبنها ، ويعرفون أكثر من اللبن كافية لتغذية ٣٠ طفلا كما هو معروف .

لماذا إذن كان الإقبال على اقتناء الماشية يفوق بكثير الإقبال على اقتناء الماعز ؟ وما هي الأسباب التي لا تشجع الناس على تربية الماعز ؟

سبب واحد فقط : هو أن الماعز لا تتكاثر بكثرة الماشية ، ولأنها تتكاثر متأخرا عنها . . ويطلب عادة الإنسان بها ولابد من تحسينها لذا تخلت الرغبة إلى تشجيع الناس ، ومكاتب الحكومة بالتخصيص على تربية الماعز .

والظاهر أن نفرا من العلماء أولوا هذه المسألة اهتمامهم من الدراسات والتجارب العملية ، وعثروا على الحل المناسب الكفيل بحل المسألة .

إنه الهرمون الخصوبة نفسه . . وقد نجح في جعل الماعز تحمل سنويا بدلا من مرة كل سنتين . . وتمثل لنا بداية الإنجاب في سن الثالثة بدلا من الخامسة أو السادسة عن طريق أن هذه النتائج ظاهرة للعلماء ، ولابد أن يكون لها أثر محسوس في المستقبل القريب .

كتاب الشهر



تأليف : سامي قراشري

عرض وتعليق : د . محمد موهاكو

قبل قرن من الزمن استيقظ المسلمون على حقائق جديدة تتطور ، ومسائل تثار ، وتحديات تعرض عليهم . وكان لابد للعلماء المسلمين من التصدي لكل هذه القضايا ، فصدر هذا الكتاب في استنبول باللغة العربية .

وتأتي اليوم مناقشة القضايا التي طرحها المؤلف بأهمية كبيرة ، موجزها لنا العرض التالي للكتاب .

كتاب الشهر

قبل مائة عام، وبالتحديد في عام ١٨٨٤، صدر في استنبول باللغة العربية كتيب بعنوان «همة الهمم في نشر الإسلام» للكاتب الموسوعي سامي فراشري. ومع أن هذا الكتاب صغير في حجمه، إلا أن القضايا التي طرحت فيه جعلته كتابا كبيرا من حيث الأهمية. وفي الواقع أن أهمية هذا الكتاب لا تنحصر فقط في راهنية تلك القضايا التي طرحها قبل مائة عام، بل في مراجعة تلك القضايا بعد مائة عام من طرحها، لنرى ماذا بقي من راهنيتها.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الكتيب، في طبعته العربية حتى الآن، لم يحظ باهتمام ما، على الرغم من الأفكار الرائدة التي طرحت فيه. وهكذا نأمل في هذه المناسبة أن تكون هذه الملاحظات فرصة من رد الاعتبار إلى هذا الكتيب، الذي كان يستحق على الأقل أن يطبع ثانية بعد مائة عام من صدور طبعته الأولى.

وقبل أن نتناول هذا الكتيب قد يبدو من المفيد أن نتوقف قليلا عند مؤلفه، سامي فراشري، الذي كان علما من أعلام عصره.

الكاتب والإنجازات

ولد سامي فراشري سنة ١٨٥٠ في قرية فراشر Frasher، في جنوب ألبانيا، في عائلة اشتهرت بدورها الكبير في النهضة القومية الألبانية. وقد تميز سامي فراشري منذ طفولته باهتمامه باللغات والثقافات الكلاسيكية، حتى أنه حين ذهب إلى استنبول في شبابه والعشرين من عمره كان يعرف العربية والتركية والفارسية واليونانية والفرنسية والإيطالية جيدا، بالإضافة طبعا إلى لغته الألبانية. وخلال إقامته الطويلة في عاصمة الامبراطورية العثمانية، التي استمرت إلى وفاته سنة ١٩٠٤، ألف حوالي ستين كتابا في مختلف المجالات، وفي مختلف المجالات الثقافية. فبعد سنة من قدومه إلى استنبول نشر رواية «تعشق طلعت وفتنة»، التي تعتبر أول رواية في الأدب التركي، ونشر بعدها عدة مسرحيات وأشعار، قبل أن يلتفت إلى الأبحاث اللغوية والأدبية والتاريخية. وقد توج حياته بعمله الموسوعي الضخم «قاموس الأعلام» بأجزائه الستة التي صدرت في استنبول خلال ١٨٨٩ - ١٨٩٨، والتي تضمنت حوالي خمسة آلاف صفحة من القطع الكبير.

كان سامي فراشري قد تعلم العربية في طفولته، ولكن معرفته باللغة العربية وثقافتها قد تعمقت كثيرا في استنبول حتى أنه ألف عدة كتب حول اللغة العربية وآدابها، أو في اللغة العربية. وتجدر الإشارة هنا إلى أن سامي فراشري قد عمل في طرابلس الغرب خلال سنة ١٨٧٤ مديرا لتحرير جريدة الولاية «طرابلس الغرب» التي كانت تصدر في العربية والتركية، وخلال عمله نشر في هذه الجريدة كتابه «تاريخ طرابلس الغرب»، كما أنه كتب خلال إقامته في طرابلس مسرحيته المشهورة «العهد». أما فيما يتعلق بمؤلفاته في اللغة العربية وآدابها فيكفي أن نذكر هنا «القواعد الصرفية العربية» (١٨٨٧) و«القواعد النحوية العربية» (١٨٨٧) و«القاموس العربي التركي» (١٨٨٩) و«تطبيقات عربية» (١٩٠٠) و«منتخبات من أشعار علي بن أبي طالب» (١٩٠٠)، فيما بقيت في المخطوطات «منتخبات عربية» و«المعلقات السبع» الخ. وفي الواقع أن الكتيب الوحيد الذي صدر له في اللغة العربية هو «همة الهمم في نشر الإسلام»، يدل على مدى سيطرة سامي فراشري على اللغة العربية. فباستثناء العنوان والمقدمة، التي يبدو فيها مجاملة المؤلف للأسلوب السائد حينئذ، نجد أن بقية الكتيب تتميز بأسلوب عربي متقدم على عصره.

ومن ناحية أخرى، فإن مؤلفات سامي فراشري، بالإضافة إلى مقالاته الكثيرة التي نشرت له في الصحف والمجلات، تكشف بوضوح عن مدى



. المؤلف شمس الدين سامي بن خالد فراشري

معرفته بالتاريخ الاسلامي ، وبشكل عام بالحضارة الاسلامية ، التي خصص لها كتابه « المدنية الاسلامية » ، الذي صدر في استنبول سنة [illegible] .

في كتابه الذي بين أيدينا ، « مهمة المسلم في نشر الاسلام » ، طرح المؤلف بعض الآراء المهمة حول انتشار الاسلام وآفاق هذا الانتشار ، بالاضافة الى قضايا مهمة تتعلق به . وفي الواقع أن ما يهمنا هنا بشكل خاص تلمس بعض هذه الآراء الرائدة بعد مرور مئة عام عليها ، لنرى ماذا تحقق منها ؟ وماذا لم يتحقق ؟ .

السيف والقلم :

ينطلق سامي فراشري من أن الاسلام قد انتشر في البداية بـ « السيف والقلم » ، ووصل هذا الانتشار « من حدود الصين الى نصف فرنسا » ، حيث انتشرت ظاهرة حضارية فريدة من نوعها انتشرت بفضلها اللغة العربية كلغة حضارية عالمية . وأصبحت تلك اللغة منتشرة في تلك المناطق التي كانت تشكل « نصف الربع المسكون المعلوم عند المتقدمين » .

ومن هذا الواقع الحضاري الجديد يؤكد المؤلف على الحقيقة الجديدة في ان اللغة العربية قد أصبحت « لسانا عاما لجميع المسلمين ، ولغة علمية مشتركة بين العلماء الموحدين » . ومن هنا المنطلق بالذات ، أي كون اللغة العربية « لغة علمية مشتركة بين العلماء الموحدين » يبرر المؤلف تأليفه هذا الكتيب باللغة العربية .

لقد رأينا كيف أن المؤلف ينطلق من أن الاسلام قد انتشر في البداية بـ « السيف والقلم » ، ولكنه يشير أيضا الى « انتشار الدين بنفسه بلا فاتح ولا سيف ولا جند » كما في الصين واندونيسيا مثلا . وما يهمنا هنا أن المؤلف ، الذي يعلم بتوقف انتشار الاسلام بواسطة « الغزو » منذ عهد السلطان سليمان القانوني ، يعبر عن حماسه لنشر الاسلام بواسطة « التلقين والتبليغ » الذي يراه مناسبا أكثر لعصره . وفي سياق هذا يطرح المؤلف مفهوما جديدا عن الجهاد لنشر الاسلام بواسطة « التلقين والتبليغ » كما يلي :

« من أراد الجهاد اليوم فليختر مشاق السفر والسفر في الاقطار البعيدة . وفي هذا الجهاد غزو وشهادة كما كانت في الجهاد بالحرب ، لأن من سافر في البلاد البعيدة والاقطار المجهولة لا يخلو من أن يتيسر له التوفيق بنشر الاسلام فيها فيصير غازيا ، أو أن يموت غريبا أو مقتولا فيصير شهيدا » .

إن هذا المفهوم الجديد عن الجهاد يتضح أكثر عندما يعرض المؤلف خبرة المبشرين في نشر المسيحية في آسيا وافريقيا . ومع اعترافه بأن « دين الله قد ينتشر بلا سعي بشري » الا أن المؤلف يؤكد على أهمية تأسيس جمعيات لنشر الاسلام وتخصيص المساعدات اللازمة لها على نمط الجمعيات التبشيرية ، التي كانت تنشط حينئذ لنشر المسيحية . ويبدو لنا أن سامي فراشري من أوائل المفكرين المسلمين الذين دعوا الى نشر الاسلام بأسلوب معاصر ، أي بأسلوب منظم بواسطة جمعيات تعتمد على مساعدات من مركز أو عدة مراكز لنشر الاسلام عن طريق الترغيب والاقناع .

ولكن على الرغم من حماس المؤلف لنشر الاسلام الا انه يرى حدودا لهذا الانتشار . فالمؤلف يرى أن انتشار الاسلام في أوروبا متعسر بل مستحيل ، لأن الاوروبيين ينقسمون حسب رأيه الى فرقتين « فرقة المتعصبين وفرقة المنكرين » . والمتعصبون هم « متعصبون في النصرانية وهم بمعظم عظمهم

كتاب الشهر

المسلمين » ، على حين أن المفكرين « يزعمون أنهم مستقلون عن الدين » . ولذلك يرى المؤلف أن هناك نوعا من الحدود الطبيعية لانتشار كل من الاسلام والمسيحية ، بحيث أن مجال المسيحية يقتصر على أوروبا وأمريكا ، بينما مجال الاسلام هو في آسيا وافريقيا .

وانطلاقا من هذا كان المؤلف يرى من المعقول أن تميل إليه ما يبرره منطقيا ، على انتشار الاسلام في الصين . فالمؤلف يشير إلى الاحتمال الكبير للاسلام في الصين ، نظرا لأن الصينيين أكبر أمة في الأرض ، إلا أنهم « في وجهة نظرهم ، لأن لديهم المظاهر غير مناسبة للحرب والشجاعة والتضحية » . ولذلك يتخيل المؤلف ماذا يمكن أن يحصل لو أن الصينيين « أسلموا والتزموا دينا يحرضهم بالغزو ، ويشرحهم بالتحريضات إذا ماتوا لدينهم ووطنهم ! ، الشيء الذي كان يجره الخيال ، ويرهب كل أوروبا » .

الرابطة اللغوية :

في نهاية هذا الكتاب يتعرض المؤلف إلى قضية هامة ، ألا وهي قضية الرابطة اللغوية - الثقافية بين المسلمين . فالمؤلف يفترض نظريا أنه من الأفضل لو كانت اللغة العربية لغة جميع المسلمين ، ولكن « لما كان مراد الله تعالى بخلاف ذلك ، وما كان في الأرض أمم وأقوام مختلفة تتكلم بألسنة غير العربي ، فلا تستطيع هذه الأمم أن تتكلم كل واحدة في لسانها » . ولكن مع ذلك يؤكد المؤلف على ضرورة الاهتمام بـ « تعميم اللسان العربي وتكثير متكلميه ، لأنه رابطة قوية لاتحاد المسلمين » .

إن هذا الرأي لا يتعارض ، كما يبدو للوهلة الأولى ، مع تأكيد سامي فراشري في بداية الكتاب في أن اللغة العربية قد أصبحت منذ ازدهار الاسلام « لسانا عاما لجميع المسلمين ، ولغة علمية مشتركة بين العلماء المسلمين » . فالمؤلف يرى أن اللسان العربي « خصوصي للعلماء الذين يملكون كل لوازمهم في تحصيله . ولا يمكن لكل أحد من تعلمه ، فيبقى عوام تلك الأمم والأقوام في الجهل ، والجهل مخالف للاسلام ، وكثير من جهلاء تلك الأقوام غافلون عن حقيقة الاسلام وأحكامه الحقة » .

وفي الواقع فقد لاحظنا عبر الجملة الأخيرة للمؤلف ، التي تعبر بحق عن واقع الشعوب الاسلامية غير العربية في ذلك الوقت ، التي تعيش هنا أن سامي فراشري قام حينئذ بتسجيل خطوة جريئة وهامة ، ألا وهي ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة التركية ، « ليكون في أيدي « العامة » وليس فقط في أيدي « الخاصة » » ، إلا أن الأوساط الدينية المحافظة في استنبول عارضت حينئذ هذه المبادرة ، ومنعت نشر هذه الترجمة .

وعلى الرغم من تأييد المؤلف لقيام كل أمة اسلامية غير عربية بتكوين لغتها القومية ، إلا أنه كان مع « تدوين لغات الأمم الاسلامية بالحروف العربية ، و« تأليف كتب دينية وشرعية ومواعظ حكمية في كل واحدة من تلك الألسنة ، لأن في هذا « خدمة عظيمة لنشر الاسلام » .

إن التحولات اللاحقة ، بما شهدته من تقلبات وانطلاقات هامة في المستقبل العربي والاسلامي ، تدفعنا الآن إلى إعادة تفحص ما ورد في هذا الكتاب ، لنرى مدى راهنية الأفكار التي وردت فيه .

في الواقع أن فكرة الجهاد بالمعنى الذي طرحه المؤلف ، أي نشر الاسلام بـ « الكلمة والتبليغ » عوضا عن « الغزو » ، أصبحت تبرز منذ ذلك الحين كتعبير عن فهم جديد للواقع الذي كان يفصل بين عصرين : الانتقال من التصور التقليدي للعالم المقسم إلى « دار حرب » و« دار اسلام » ، إلى التداخل بينهما ، وبالتحديد إلى توسع « دار الحرب » على حساب « دار الاسلام » مع ما صاحب ذلك من انتقال المبشرين إلى جوار المسلمين . ويمكن أن نعبر هنا بشكل خاص إلى البوسنة ، كتعبير عن هذا التحول ، التي سادت بالطريقة الجديدة في نشر الاسلام نحو الجنوب . إن النجاح الذي لا

المسيحية ، وبقية الطرق في افريقيا كالسنوسية والتيجانية والقادرية وغيرها ، في نشر الاسلام في الجهة الجنوبية من قلب افريقيا يؤكد على كل حال توقعات المؤلف في كون افريقيا هي المجال الحيوي للاسلام . ومع ذلك لابد من الاعتراف هنا أن أسلوب تلك الطرق بقي متخلفا عن روح العصر ، ولم يصمد بالمقارنة مع نشاط الجمعيات التبشيرية ، التي كانت حريصة على تكييف عملها بظروف المنطقة . وفي الواقع لابد أن نسجل هنا أن العالم الاسلامي كان عاجزا في حينه للدفاع عن النفس ، وبقي حتى منتصف هذا القرن تحت سيطرة الاستعمار الأوروبي ، بحيث ان التوازن كان مفقودا . ولكن مع استقلال الدول العربية والاسلامية ، وخصوصا بعد تدفق النفط وتضخم العائدات ، نشطت بشكل جديد الدعوة الى الاسلام عن طريق ؛ التعليم والتبشير ؛ وطرح الصورة التقليدية للاسلام . وعلى الرغم من الجهود التي تبذل ، والمليارات التي انفقت ، لابد الآن من اعادة النظر في أساليب هذه الدعوة على ضوء النتائج التي حققتها .

التوقعات والواقع :

بعد مائة عام من نشر هذا الكتاب يبدو العالم الآن مختلفا كما توقعه المؤلف م . فرلشري : المسيحية سائدة في أوروبا وأمريكا ، والاسلام انتشر أكثر في افريقيا وآسيا . ان الاستثناء الوحيد هنا يتعلق بالصين ، التي كان المؤلف قد راهن كثيرا على مستقبل الاسلام فيها . وفي الواقع كانت الصورة تبدو وردية في بداية هذا القرن ، وتنسجم الى حد ما مع تطلع المؤلف ، الا أن التطورات اللاحقة في الصين نسفت تلك التوقعات الوردية(*) . وفيما يتعلق بأوروبا وأمريكا ، باستثناء الاقليات التي حلت وتكونت فيها ، يلاحظ أن الوضع الذي كان يؤثر على انتشار الاسلام قبل مائة عام ، كما تحدث عنه المؤلف ، مازال قائما ، الا أنه تنوع بجغرافيتها مع بعض التعديلات : فقد سادت الماركسية في أوروبا الشرقية ، بينما مازالت المسيحية تسود في القسم الآخر . ومع أن الانظمة في اوروبا وأمريكا ، على اختلاف ايديولوجياتها ، انفتحت على الاسلام بعد « الصحوة النفطية » و« الثورة الايرانية » ، الا أن ذلك كان لاعتبارات السياسة الظرفية ، وبما يخدم المصالح الحيوية لتلك الانظمة . وبعبارة أخرى كان ذلك الانفتاح مقتصرا على القمة ، بحيث بقيت الجماهير في القاعدة على ما هي عليه ، لكيلا نقول أشد تعصبا من السابق ، الذي يبدو الآن بشكل واضح بعد انحسار آثار « الصحوة النفطية » وما آلت اليه أوضاع الثورة الايرانية الآن . وفي الواقع فان الموقف هنا من الغرب ، في القاعدة وليس في القمة ، يرتبط بشكل وثيق بالموقف من الاسلام ، وهكذا يمكن القول ان الاسلام مازال كما كان مرتبطا بشكل وثيق بالعرب ، بعد أن كان مرتبطا في عصر المؤلف بالعثمانيين . وبعبارة أخرى فان أي تغير سلبي أو ايجابي في الوطن العربي ينعكس بالضرورة على موقف الانسان الغربي من الاسلام . ولذلك فان هذا الانسان لا يحتاج الى معلومات ، لكيلا نقول الكثير من الأنظمة المختلفة التي تربطهم ، بقدر ما يحتاج الى رؤية الوطن العربي في وضع أفضل ، كمشروع ما يمكن ان يحتذى به ، لأن الوضع المثالي يكفي للاحتفاظ من حر على حياة الاسلام لكيلا نقول من أسلم .

لقد تنبأ سامي . فرلشري قبل مائة عام بانتشار اللغة العربية في العالم نظرا لارتباطها الوثيق بالاسلام . والآن ، بعد مائة سنة ، نرى أن اللغة العربية قد انتشرت فعلا وأصبحت لغة عالمية . ومن ناحية أخرى كان المؤلف قد تنبه منذ ذلك الحين الى اهمية تحويل لغات الشعوب الاسلامية غير العربية ، وبالتحديد الى استعمال الحروف العربية في تدوين تلك اللغات . وقد تزايد عدد لغات الشعوب الاسلامية غير العربية التي أصبحت تكتب بالحروف العربية ، حتى وصل عددها الى ما يزيد عن ستين لغة ، ومنها حوالي ثلاثين لغة في افريقيا ، بحيث أصبحت الحروف العربية أكثر انتشارا في العالم بعد الحروف اللاتينية .

وعلى الرغم من اهمية هذه الرابطة بين الشعوب الاسلامية ، التي كان سامي فرلشري قد تنبه الى

* حول هذا انظر كتاب فهمي هويدي ، الاسلام في الصين ، الكويت ١٩٨١

كتاب الشهر

ميزانها منذ تلك السنين، فقد بقيت في حاجة إلى من يرعاها ويطورها. وفي الواقع، فقد أدى عدم الاهتمام بهذه الرابطة إلى أن تسقط الحروف العربية من بعض اللغات لصالح الحروف اللاتينية التي كانت خالية من بدعتها طبعا. ولابد أن نشير هنا إلى المجهود المتميزة التي تبذلها الآن المنظمة العربية للثقافة والتعليم (الأليكسو) في تونس، لكي تصبح الحروف العربية أبجدية دولية.

لغات ... وحروف :

لقد مر القول إن الحروف العربية قد سقطت من بعض اللغات لصالح الحروف اللاتينية. ومن المهم أن نذكر هنا أن المؤلف، وعلى الرغم من حماسه هنا لتدوين لغات الشعوب الإسلامية بالحروف العربية، قد تردد لاحقا عن موقفه، إلى حد أنه لعب دورا مؤثرا في التخلي عن الحروف العربية لصالح الحروف اللاتينية في أهم لغتين: التركية والألبانية. وفي الواقع لقد كان سامي فراشري قبل تأليف هذا الكتاب يتطلع إلى أن تكتب لغته القومية (الألبانية) بالحروف اللاتينية. وفي هذه الأثناء كان قد نشر مقالا في جريدة «صباح» خلال أكتوبر ١٨٧٦، يطالب فيه بوضوح أن تكتب اللغة الألبانية بالحروف اللاتينية. وبعد عدة سنوات أي في (١٨٧٩) أسس في استنبول مع بعض الشخصيات القومية الألبانية «رابطة نشر الكتب الألبانية» التي كان رئيسا لها. وقد تبنت هذه الرابطة في البدء تماما الحروف اللاتينية كأساس للغة الألبانية، وكان ينشر الكتب في هذه الأبجدية نسخة كبيرة في عاصمة الامبراطورية العثمانية، حيث اعتبرت هذه المبادرة «تهديدا لسلامة الامبراطورية العثمانية ولوحدة الإسلام». وفيما يتعلق بالكتابة التركية فقد كان سامي فراشري أول من طرح بشكل علني التخلي عن الحروف العربية، ووضع أبجدية لاتينية للغة التركية، وذلك في مقدمة القاموس الفرنسي التركي الذي كتبه في أكتوبر ١٨٨٣.

قد لا يبدو من المستغرب أن يعود سامي فراشري بعد سنة واحدة من هذا، أي في ١٨٨٤، إلى التعبير عن موقف آخر في كتيبه الذي نشره مع ذلك في اللغة العربية. إلا أن هذا يعتبر كموقف خطي فقط، لأن المؤلف سرعان ما تخلى عنه في أعماله اللاحقة.

إن هذا العرض لا يقلل من أهمية هذا الكتيب الذي يستحق أصلا أن يرى النور ثانية. □

الأبعاد الاستراتيجية للتنمية الثقافية في الوطن العربي

بقلم : رشيد خشانة

يبحث الدكتور محيي الدين صابر، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، في كتابيه الجديدين «قضايا الثقافة العربية المعاصرة» و«قضايا التنمية في المجتمع العربي»، الصادرين في تونس مؤخرا، قضية مركزية هي: الأبعاد الاستراتيجية للتنمية الثقافية في الوطن العربي.

ففي الكتاب الأول «قضايا الثقافة العربية المعاصرة»، يحاول أن يرفع ما علق بعبارة «ثقافة» من لبس في اللغة العربية، وهو لبس تلقى مثله في اللغات الأجنبية. فكلمة Culture في الفرنسية والانجليزية تعاني هذا اللبس، ولكن المدرسة الألمانية توسعت في دراسة الظاهرة «الكولتور» في تداخلها مع مفهومي المدنية والتعليم، لذلك يختار د. صابر رأي ذلك النهج لأنه يضفي المعنى على هذه اللفظة، فهو يميز بين الحضارة التي هي «ما نحن»، والمدنية وهي «ما نستعمل». ويضيف إلى ذلك أن التعليم مفهوم تكويني مرتبط بالاتجاهات الفلسفية التي سادت منذ عصر النهضة الأوروبية وتجسدت في مظاهر الثورات الصناعية. ويقترح الباحث مفهوما شموليا للثقافة يلخصه على النحو الآتي: «الثقافة هي مجموعة النشاط الفكري والفني في معناهما الواسع وما يتصل بهما من مهارات... فهي موصولة بمجمل أوجه الأنشطة الاجتماعية الأخرى، مؤثرة فيها، متأثرة بها، معينة عليها، مستعينة بها، لتتحقق بذلك المضمون الواسع لها، متمثلا في تقدم شامل للمجتمع في كل جوانب سعيه الحضاري».

الثقافة ومسيرة العمل العربي المشترك

وينتقل من مجال المفاهيم إلى مجال الحضور الثقافي في مسيرة العمل العربي المشترك، فيبرز أن المعاهدة الثقافية كانت أول مسعى في العمل العربي المشترك، وأول وثيقة وقعتها الدول العربية بعد وثيقة الجامعة نفسها. كما كانت الإدارة الثقافية من أول الإدارات المتخصصة التي أنشئت في نطاق الأمانة العامة تنفيذا للمعاهدة الثقافية. وبدأت الأمانة العامة في إنشاء مؤسسات ثقافية، فأنشأت معهد المخطوطات العربية، ومعهد الدراسات العربية العالية الذي كان يعمق فكرة القومية العربية، والمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط، والجهاز الإقليمي العربي لمحو

الأمية ، ثم قسم للعلوم والتكنولوجيا . وقد توج ذلك كله بموافقة مجلس الجامعة في عام ١٩٦٤ على مشروع اتفاقية الوحدة الثقافية العربية ، وبصدور الميثاق العربي للتربية والثقافة والعلوم ، وبقيام المنظمة العربية كوكالة متخصصة في نطاق الجامعة العربية في ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٧٠ فجمعت الأجهزة الثقافية العربية في مؤسسة عربية واحدة .

ثم يتجه المؤلف إلى قضية جوهرية هي « تعريب المعرفة » وهو مفهوم جديد صاغه د . صابر ويقوم على أساس من التكامل يكون فيه رقي الفكر العربي عملا مشتركا وأساسيا في تكوين القدرة البشرية العربية ، ويتصل هذا المفهوم بفكرة تعميم التربية والتعليم الأساسي في الوطن العربي ، بعد إنشاء صندوق عربي يسهم فيه كل قطر عربي بما يستطيعه ، ويأخذ منه كل قطر ما يحتاج إليه .

هذا المفهوم هو في الواقع الركن الأول من استراتيجية الثقافة العربية التي خصص لها المؤلف كامل الجزء الأول من الكتاب الذي يحمل عنوان « نحو استراتيجية للثقافة العربية » . أما الركن الثاني فهو النظام الإعلامي في مؤسساته المختلفة ومنها المؤسسات غير الحكومية كالصحف والمجلات والتنظيمات المهنية . ويستعرض المقوم الثالث في نظام المعلومات وتطويره (تنظيم المكتبات والوثائق وتبادلها وتوحيد مصطلحاتها وعدالة توزيعها وحسن ترتيبها) ، ويقترح د . صابر في هذا المجال إنشاء مكتبة عربية مركزية ، وبنك للكلمات ، والألكسو ، بعض الخطوات في هذا المجال . أما المقوم الرابع فهو الأمن الثقافي والذي يعني المقومات التي تكفل التحكم القومي في البنى الأساسية لإنتاج أدوات الثقافة ماديا واستعمالها . ويتبوأ التراث مكانة مركزية في مفهوم الدكتور صابر للاستراتيجية الثقافية ، ذلك « أن الأمة العربية امتلكت موروثا فكريا وثقافيا لم يمتلكه غير الأمة من الأمم » ، إلا أن مضمون الإرث الثقافي ينطوي هنا على خلط بين ما هو عربي وما هو إسلامي ، فالمؤلف يعتبر « الثقافة الإسلامية » مضمون الحضارة العربية كلها ، ولكن الثقافة العربية كانت سابقة على مجيء الإسلام وهي إلى اليوم تتسع لإسهامات كل العرب أيا كانت معتقداتهم . أفلسنا نعتبر امرأ القيس وقس بن ساعدة وعيسى بن ميمون والأخطل وجميل و أحمد فارس الشدياق ولطفي السيد وسلامة موسى ولويس عوض وسواهم من أعلام الثقافة العربية ؟ ثم إن الثقافة الإسلامية في العصر الوسيط كانت تضم أقواما عدة كالفرس والأتراك . . . وهؤلاء جميعا انفصلوا عن الثقافة العربية وصارت لهم كياناتهم الثقافية القومية .

الأمن الثقافي والتعريب

في الفصل الثاني من الكتاب يحدد الدكتور صابر مفهوم « الأمن الثقافي » وموضوعاته ومتطلباته ومؤسساته مركزا على الخطر المتمثل في ثورة المعلومات والحاسبات الإلكترونية ، وتقنيات الاتصال الجماهيرية المتطورة ، والأقمار الصناعية والتوابع الفضائية ، وهي تقنيات ، بقدر ما هي عوامل تقدم نوعي تخدم الثقافة البشرية والحضارة الإنسانية . . . كما يقول المؤلف ، تشكل في الوقت نفسه خطرا متزايدا على المجتمعات النامية التي لا تملك حرية الاختيار أمام هذا الاقتحام الحضاري ، وهو أمر يفضي إلى نتائج سلبية بالنسبة للثقافات القومية ، وتتراكم هذه النتائج بمقدار هزال تلك الثقافات وضعفها . فهي تؤدي في المقام الأول إلى إحلال ثقافات أخرى محل على مستوى العادات والسلوك اليومي » . وانطلاقا من وعي هذا الخطر الداهم يحدد الدكتور صابر معنى للأمن الثقافي العربي هو :

١ - بعد في مستوى التصور الفكري ، والتصميم لبناء متكامل من التنظيم الاجتماعي ، أهدافا ووسائل ومؤسسات ، داخل إطار قومي .

٢ - بعد عملي يجسد ذلك التصور في إطار تنظيمي وإجراءات تشريعية وتنفيذية لتنظيم المشروعات والبرامج التي تتناول مجالات مختلفة .

وينتقل المؤلف في الفصل الثالث إلى قضية أساسية هي من صميم الأمن الثقافي القومي وهي مسألة التعريب ، ويقرر أن التعريب ليس جهدا لغويا فحسب ، ولكنه أيضا جهد حضاري شامل ، ووسيلة جوهرية من وسائل تحقيق أهدافها . فاللغة القومية بمقوماتها وحدة التفكير العربي ، هي سبيل تحقيق الذاتية المبدعة التي بها يتم التحاور مع العالم الخارجي » . وبعد أن يحدد د . صابر تسعة أبعاد



بعنوان «الأبعاد الحضارية للتعريب» ، يفضي إلى نتيجة مؤداها أن سبيل المعاصرة بالنسبة إلى المجتمعات النامية هو عملية التنمية الشاملة المعادلة في كل مجتمع ، غير أن هذه العملية - في ظروف تصورها وتطبيقها ، وفي ضوء واقع تلك المجتمعات - تنتهي في أغلب الحالات إلى تحقيق « المشاكلة » مع المجتمعات المتقدمة ، أي تحقيق التشبه بها .

أما المرحلة التالية - التي يحرص عليها المؤلف - والتي ينبغي أن تصل إليها المجتمعات النامية التي تهدف إلى تحقيق المعاصرة الحقيقية ، فهي الوصول إلى مرحلة « المشاركة » ، وهي مرحلة متقدمة على « المشاكلة » .

وتتداخل هذه القضايا التي عالجها د . صابر في كتاب « قضايا الثقافة العربية المعاصرة » مع المشكلات التي طرحها في كتابه التالي « قضايا التنمية في المجتمع العربي » ، ويضم الكتاب سبعة فصول هي :

« من نقل المعرفة إلى الإبداع التقني » و « الأبعاد الحضارية لاستراتيجية العمل العربي المشترك » و « العوامل المعوقة لتطوير برامج تنمية المجتمع في الوطن العربي » و « العلوم الإنسانية والتخطيط الحضاري » و « مخطط التنمية في جنوب السودان » و « الإطار الحضاري للتعليم » و « تنمية المجتمع : أسسها وبرامجها » .

● الأبعاد الاستراتيجية للتنمية الثقافية

في الفصل الأول يتناول د . صابر مفهوم المدارس الغربية للحضارة ويخلص إلى القول بأن « الحضارة ، أي حضارة - رؤية وممارسة ، هي نمط حياة متكاملة وتتصف بالنسبية ، بالضرورة » ويضيف أن البشرية شهدت لأول مرة حضارة تتصف بالإطلاق وتتجه إلى الوحدة وإلى العالمية تتمثل في الحضارة المعاصرة ، القائمة على أسس موضوعية ، ولها المقدرة « الفائقة على التفكير وعلى الابتكار ، ويمكن إيجاد مظاهرها في صورة سلع ومصنوعات » . أما التنمية وهي « إحدى أهم قضايا العصر الحديث » فليست إلا نوعا من التعميم الحضاري للعصر والمستقبل ، وبمعنى آخر هي التمهيد والتوسيع لنطاق الحضارة التكنولوجية المعاصرة إلى العالم كله ، ولكن هذا التوسيع لا يعني الاختيار الأيديولوجي لتلك الحضارة المعاصرة - كما يقول المؤلف - « التعبير عن الأيديولوجية الرأسمالية والأيديولوجية الاشتراكية بالنسبة للدول المالكة « للتقنية » أما بالنسبة للدول النامية التي لا تملك التقنية ، فإن التحدي أمامها صعب ، إذ هي محرومة من التملك الذاتي للتقنية لأسباب تاريخية أساسا ، ثم لأسباب سياسية واقتصادية بسبب احتكار الدول المتقدمة لأسرار التقنية الحديثة .

خيارات العرب المرة

ويمضي الباحث في تشخيص موقع الوطن العربي من هذا الصراع الحضاري الكوني فيؤكد في الفصل الثاني أن العرب أمام خيارين أحلاهما مر :

- إما الاندفاع للصدوع في تبني الأنماط الحضارية المعاصرة على حساب الأصالة .

- وإما الانعزال والتعصب وإثارة التطهير تلقي ما يحدث في العالم وهو خيار لا يسلم في كل الحالات إلا إلى العزلة والانسحاب من الحياة إلى التخلف . وفي ضوء رفض هذين الخيارين الخطيرين يرى د . صابر أن تستهدف استراتيجية التنمية العربية من خلال خطتها الثقافية ، عمليات قومية ، في إطار العمل الاقتصادي العربي المشترك ، لتحقيق التكامل وإبراز الشخصية الحضارية العربية ، للحفاظ على القدرة الذاتية في الانطلاق للمستقبل .

مكتبة العربي

مختارات

اسم الكتاب : الرهينة .
اسم المؤلف : زيد مطيع دماج .
الناشر : دار الآداب - بيروت .
عدد الصفحات : ١٥١ من القطع الصغير

هذه الرواية هي الأولى للقاص اليمني زيد مطيع دماج ، يقدم خلالها صورة لتحليل بنية المجتمع اليمني في أواخر عهد الإمامة .

ومع أن الرواية تزخر بالنقاط والتعابير والأسماء المحلية ، إلا أنها ترسم لوحة اجتماعية للبيئة الخصوصية ، عبر واحد من أشكال التعبير الأدبي ، التي لم تشتهر بها اليمن ، كما اشتهرت بفن الشعر مثلا .

اسم الكتاب : تشابك الجذور .
اسم المؤلف : أحمد عمر شاهين ، رشا الطويل
الناشر : دار شهدي للطباعة والنشر القاهرة
عدد الصفحات : ٢٠٠ من القطع المتوسط

كتاب جديد في سلسلة الكتب التي بدأت تظهر في العواصم العربية ، معرفة الأدب الصهيوني ودوره في سرقة وجدان العصر .

وفي الكتاب كثير من عناصر الجدة والريادة ، أهمها أنه أول كتاب عربي يحمل مختارات لأديب اسرائيلي واحد هو يوسف عجنون ، الذي يعتبر واحدا من أهم أدباء اسرائيل ، ورائدا من رواد حركة التجديد الأدبي ، في مجال القصة والرواية .

ويتضمن الكتاب الذي كتب من منظور ثقافي مختارات لمسرحيات ، ولبعض كثير من شعراء اسرائيل المعاصرين .

اسم الكتاب / رحيل ٧٨ .
اسم المؤلف / مهدي محمد علي .
الناشر / مطابع وزارة الثقافة والإرشاد دمشق .
عدد الصفحات / ١٢٥ من القطع المتوسط .

الكتاب الشعري الأول ، للشاعر الشاب مهدي محمد علي ، الذي يحتل فيه مكانا متميزا بين أفراد جيله من الشعراء .

وفي كتابه هذا تصوير فني لعالم تتسع فيه مساحة الرعب ، وتضيق سبل الخروج والرحيل .

والقصائد القصيرة التي تعكس هذه الأجواء تصور ببساطة الكلمة وعمقها ، وبالجهد الفني الدائم .

اسم الكتاب : الثقافة الاجتماعية في المسرح الحديث .
اسم المؤلف : وليد أبو بكر .
الناشر : دار كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع - الكويت .
عدد الصفحات : ١٣٧ من القطع المتوسط .

يتألف هذا الكتاب من قسمين ، يتناول الأول المسرح والتطور الاجتماعي في الكويت ، وفيه عرض وتحليل لمسار التغير الاجتماعي ، كما عبر عنه الفن المسرحي الكويتي ، الذي بدأ يأخذ شكله الخاص وطابعه المتميز في بداية الستينات .

ويتناول القسم الثاني القضية الاجتماعية في مسرحيات عبدالعزيز السريع من المنظور نفسه .

اسم الكتاب / مبارة صفراء بعنوان أرقام .
اسم المؤلف / مصطفى طيبة .
الناشر / دار العربي للنشر والتوزيع - القاهرة .
عدد الصفحات / ٢٣٠ من القطع المتوسط .

هذه الرواية هي الأولى لمصطفى طيبة صاحب كتاب « وسائل سجين سياسي إلى حبيبته » .

والرواية استعراض لسيرة مجموعة من الشباب الوطني ، الذي تتشعب وجهه في نهاية الحكم الملكي في مصر ، حيث الاضطرابات والمظاهرات ، ومعارك الفدائيين ضد القوات البريطانية ، على ضفة القنال السويس .

وعلى هذه الأرضية الاجتماعية تتكشف مجموعة من علاقات الحب والبطولة والتضحية .

اسم الكتاب : مسافة البلورات .
اسم المؤلف : عبدالقادر عقيل .
الناشر : دار الفارابي - بيروت ، والمكتبة الوطنية وفروعها - البحرين .
عدد الصفحات : ١٢٠ من القطع المتوسط .

المجموعة القصصية الثانية للقاص البحريني الشاب عبدالقادر عقيل ، الذي تم أيضا بتصميم غلاف كتابه .

ومن خلال القصص الاثني عشرة التي تضمها المجموعة ، يرسم الكاتب جوا من الرعب والقسوة ، يقابله الكشف نحو الداخل ، وهروب نحو عالم أكثر أمنا وبساطة .

تنويع جديد على فكرة انسحاق الإنسان أمام كابوس الواقع ، وقصة انكسار الأحلام لجيل بأكمله .

اسم الكتاب : قراءة وقطعة .
اسم المؤلفة : ليلى العثمان .
دار النشر : المؤسسة العربية للدراسات بيروت .
عدد الصفحات : ١٣٢ من القطع المتوسط

الرواية الأولى للقاصة الكويتية ليلى العثمان ، التي صدرت لها من قبل ٤ مجموعات قصصية ، تناولت من خلالها أجواء وهموم المرأة الخليجية في مجتمع متحول .

ولا تبتعد الرواية الجديدة لا تختلف كثيرا عن أجواء القصص السابقة ، لكنها هنا أكثر تركيزا وتعميقا ، وتصلها بحركة القلق مسلط في عالم من القسوة والعنف ، في مجتمع الكويت قبل النفط . والرواية تحمل ترهاصات تحولات التغير في المجتمع .

اسم الكتاب / دروس من سورة يوسف
اسم المؤلف / د . عبدالعزيز كامل
الناشر / ذات السلاسل للطباعة والنشر الكويت
عدد الصفحات / ٢٢٤ من القطع الكبير .

في هذا الكتاب الجديد ، لواحد من الكتاب الإسلاميين المتميزين ، ما هو أكثر من شرح وتفسير لسورة يوسف ، كما وردت في القرآن الكريم

ولا يتوقف الكاتب عند الأحداث التاريخية ، ولا العناصر الدرامية التي تحتوي عليها القصة ، بل يتعدى ذلك ليربط الماضي بالحاضر ، ويرى من خلال قصة الصديق يوسف ذلك الصراع الأبدي بين الخير والشر ، والحق والباطل ، في أسلوب رشيق عرف به الكاتب .

كل الفنون في مهرجان جرش

بقلم : وليد أبو بكر

بعد مرور خمس سنوات من عمر مهرجان جرش للثقافة والفنون ، أصبحت لهذا المهرجان شخصية مميزة ، تؤكدها من خلال البرامج التي تشارك في إحيائه أيامه التي تمتد الأسبوعين ، إنه يهدف إلى أن يكون مهرجانا يختلف عن المهرجانات . . . فما هي الملامح الفنية ، التي تؤكد خصوصية ما نذهب إليه ؟

■ لا ينحصر في برامجه على لون ثقافي واحد ، بل يتضمن كل الألوان الممكنة ليكون لها الشعر إلى جانب المسرح ، والفنون الشعبية إلى جانب فن الباليه ، إنه مهرجان المهرجانات ، كما يصفه مديره د . مازن العرموطي ، أو يصف طموحاته المستقبلية على وجه أدق ، حتى يحقق الأهداف الأساسية التي وضعت فكرته من خلالها ، وهي أهداف تتعلق بتنشيط الحركة الثقافية والفنية في الأردن ، وتدعيم المؤسسات ، وإتاحة الفرص لعرض نتاجها إضافة إلى تدعيم أواصر التفاعل بين أبناء الوطن العربي ، وخلق جسور للاتصال الثقافي مع شعوب العالم ، وإبراز الأردن كمركز من مراكز الإشعاع الثقافي ، الذي يسهم في تنمية الدخول لدى زوار المهرجانات ، من داخل الأردن وخارجه .

وإذا كانت دورات المهرجان الثلاث السابقة قد حققت تطورا مطردا في التنظيم وحجم المشاركة ، فإن مهرجان جرش الرابع ، قد حقق قفزة كبيرة على



طريق تحقيق أهدافه ، وتنطلق من خلال حجم المشاركة العلمية والعربية والعالمية ، وتنوع هذه المشاركة بحيث استطاعت أن تقدم الثقافة وتعطي شكل الحوار .

تنوع المساهمات

جاء التنوع بداية من خلال الندوات التي قدمت مساهماتها ، ومن خلال نوعية هذه المشاركات . وقد احتلت الفنون الشعبية حيزا كبيرا في نشاطات المهرجان . وجاءت هذه الفنون من بلدان عربية مختلفة : العراق ، تونس ، مصر ، إضافة إلى الفرق الأجنبية المشاركة . كما جاءت من بلدان أجنبية مختلفة : بولندا ، كندا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، استراليا ، اسبانيا ، تركيا ، الاتحاد السوفياتي . وقد تميزت عروض هذه الفرق بأنها تعبر عن الثقافات الشعبية التي جاءت منها ، وخلقت بالتالي جوا من التواصل الخلاق القائم على شفافية روح إنسانية عالية .

وعندما تحولت الفنون وجهة أخرى ، استطاعت أن تقدم من خلال المسرح أعمالا متنوعة ، لا تشير إلى تطور المسرح فحسب ، وإنما إلى خصوصية هذا الفن في البلد الذي يقدمه . وقد شهد المهرجان أحد عشر عرضا مسرحيا ، تختلف في أساليبها وفي توجهاتها ، كذلك حسب الانتقاء منها أربع مسرحيات ، منها اثنتان من مسرحيات العراق : هي «بابا» والأرض حمراء و«الأرض» ، و«أبو علي (عصر)» بينما جاءت فرقة مسرحية من فرنسا مشاركة في المهرجان بعرض تعبيري خاص بالأطفال ، تحت اسم «طوفان الأرز المتوحش» ، جعل هذا الفن يرتفع في قدرته على التعبير .

ولقد تنوعت العروض المسرحية في المهرجان بين العروض - الحفلات ، والعروض الخاصة ، واستطاع جمهور المهرجان أن يستمتع بعروض متميزة ، باعتبارها مرحلة متقدمة من التعامل مع الفن المسرحي ، كفن متكامل يطوع كل الفنون التي تشترك فيه للتعبير من خلاله . ومثال المهرجان هنا : «ألف حكاية وحكاية في سوق عكاظ» المسرحية التي كتبها وليد سيف وأخرجها الأشقر خصيصا للمهرجان ، وأخرجها الطيب الصديقي ، واشترك في تجسيدها ممثلون معروفون من الوطن العربي . أما العرض الثاني فقد اعتمد الفن التكويني الذي يستخدم اللغة الإيمائية - دون اللغة الحوارية - في التعبير . والمسرحية من إعداد وإخراج الألماني وليد عوني ، وذلك مع فرقة الثلاث البلجيكية .

وإذا كانت مسرحية «ألف حكاية وحكاية» قد أعدت خصيصا للمهرجان ، فقد كانت بحق إحدى أهم الفعاليات التي شهدها المهرجان . والمسرحية تقدم صورا من التراث العربي في قراءة مسرحية له . وقد اعتمدت في نصها على التاريخ للمجتمع العربي ، من خلال ما تختزنه من أحداث سياسية وأدبية ، ثم جمعت مع قصة الواقع إلى المخيلة . وقد اختارت المسرحية شكل سوق عكاظ التاريخي الشهير ، لتعيد قراءة التاريخ العربي ، فكرا وممارسة . ففي الوقت الذي كان فيه هذا السوق ، أول الأمر ، مهرجانا للإبداعات العربية ، الشعرية على وجه الخصوص ، تحول مع مرور الزمن إلى محاكمة للإبداع والفكر . وقد استخدمت المسرحية شخصيتين من التراث العربي ، الأولى هي شخصية الجاحظ كمفكر وأديب ، والثانية هي شخصية جحا كضمير شعبي ، وجعلت بينهما لقاء في حلم تحول إلى حوار . ومحاكمة لشخصيات تراثية التي توافدت على السوق بعد ذلك ، من الشنفرى ، إلى الخنساء ، فالحجاج ، فالمتنبي ، وعنترة ، وملوك الطوائف ، انتهاء بشهرزاد التي تعيد ليلة وحكاياتها من جديد بعد القصص .

وإذا كان الإنسان قادرا على أن يستشف رؤية فكرية للتراث المعروض من خلال النص ، فإنها لا تخرج عن محاولة المقارنة بين ما يكون عليه الواقع ، وما تحفظه الذاكرة إلى أعماقه . هروبا من هذا الواقع حين يسوء . لكن المشاهد - مضرورة - كانت محاولتها ، فهي تصور الخنساء حين يمزق الأحزان قلبها ، ليخيرها كما ويحكي فيها ذلك الحس التراجيدي الذي عاشته زمنا ، وهي تعين قصة الحجاج التي رواها التاريخ ومضمونها للعينة ، كما تعين نكبات ملوك الطوائف ، الذي أضاع الأرض ، وتقف مع شهرزاد موقفا إيجابيا ضد شهريار الذي استمتع معها .

لكن الجديد في المسرحية هو ما استأثر به



الرقم التاسع

وإخراجه . فقد استطاع الطيب الصديقي أن يستخدم كل الأساليب المسرحية ، وأن يجمعها في كل واحد . ثم اهتم بالتفاصيل الصغيرة في العرض كله ، وكان يقدم مشاهد مبتكرة في الأداء المسرحي والأزياء والأدوات المسرحية ، بحيث لا يترك مساحة من زمن العرض خالية من حالة مسرحية جديدة ومدهشة . فخلق ثورة من الفرجة المدهشة ، التي تمتد خارج خشبة المسرح والساحة الأمامية وخلفية المسرح ، وحتى السور الذي يحيط بالمسرح الروماني الذي قدمت به المسرحية . وقد أعطاه الجدار الرابع للمسرح فرصة للحركة ، استغلها كعامل فرجة لحمل الممثلين على ظهور الخيل والحمير والجمال ، بشكل موظف توظيفا مدروسا لخدمة العرض . فكشف النموذج الكبير الذي حققته هذه المسرحية مرتبطة بمفهوم إضافة على مفاهيم الفرجة التي يقدمها المسرح الطليعي ، بحيث تعتمد على اللغة الصوتية ، التي تتحول إلى واحد من العوامل التي تشترك في إنجاح العرض المسرحي .

ولا شك أن قدرات الممثلين الأدائية قد ساعدت المخرج على تحقيق طموحاته في العرض ، وخصوصا أن اختيارهم قد تم من بين أبرز ممثلي المسرح العربي ، والمعروفين بأعمال الاستقبال والطيب الصديقي كان هناك قيس محمد وسامي عبد الحميد (العراق) وعزيز خيون على اسم (تونس) وثريا جبران (المغرب) ومنى واصف (سوريا) وسمية مكيو (الجزائر) وعطاف صفية وموسى علاء وليد ثنين (الأردن) وآخرون .

وإذا كانت هذه المسرحية قد أكدت أن المسرح فن مستقل ، وليس خاضعا لأي سيطرة أخرى ، فإن مسرحية الرقم التاسع قد أكدت المقولة ذاتها . ومع ذلك فهي مسرحية متكاملة ، تحدثت في ستة مشاهد إيمائية عن مراحل الحرب اللبنانية ، منذ بدايتها حتى اللحظة الحاضرة ، مستخدمة الموسيقى الصوتية ، ومؤثرات فيديو بين حين وآخر . وقد استطاع الأداء الصامت أن يكون لغة حقيقية ، قادرة على توصيل ما تريد أن تقوله إلى الناس بوضوح ، وأن هذه اللغة قد تم التعبير بها من خلال أجساد راقصين محترفين ، ينتمون إلى مدرسة موريس بيجار الشهيرة .

والباليه له نصيب أيضا

ولعل باليه (بحيرة البجع) التي قدمته فرقة باليه مدينة (كييف) يدخل في طقوسها الأكاديمي المعروف ، وإن كان يختلف عن العرض الكلاسيكي في المسرح عموما . ومسرحية البجع التي كتبها تشايكوفسكي تستخدم الموسيقى كلغة تواصل ، ثم يجري رقص ثنائيه ليحقق التعبير عن الأحداث والعواطف والانفعالات ، التي تتطلبها حكايته الغريبة ، من

أمير يدخل من الرصيفة ـ فيلتقي وهو يصطاد بأميرة حورية ساحر بحجمه، ولا يملك سحرها الا الحب، ويتابع شباب الحكاية من الحلقة الثالثة في مراحل الصدام مع الساحر، حتى ينتهي الأمير بالحبيبة الأميرة الى الانتصار، ليبقى الحب وحده للمستقبل، يستطيع بقوته أن يقضي على الساحر.

وكانت الموسيقى شهيرة، فان الفرق التي تحاول أن تؤدي الباليه تستغني في تنقلات الأداء. وقد استطاعت فرقة باليه مصرية لتلتقي الى تقديم أداء متميز، اعتمد على البراعة الحركية التي تعرضه، والذي يخرج عن الاطار الكلاسيكي في بعض مشاهده، خاصة عند تقديم استعراض الأميرات، حتى يقدم الأمير عروضاً له. وعند تقديم نماذج من رقصات الشعوب في حفل عقده في القصر. ولكن الأساس الذي بني عليه العرض، كان أساساً كلاسيكياً، خصوصاً في المقاطع التي قدمتها الفرقة وعبرت عن مواقف الصراع، أو الحزن، أو الفرح.

وهذه العروض الشهيرة ـ التي قدمتها مهرجانات ...



عليان الأمير الشرقي

تلتقي في مستويات عروض مسرحية أخرى تملك مقومات التجانس ذاتها. فالعروض المسرحية الأردنية كانت تتسم بالعفوية، وبعضها العروض المتابعة في المسرح التجاري، وتغيب الاخراج عنها. وقد تميزت مسرحية (عمارة الطلال) قليلاً بالفكرة التي تطرحها حول تحويل الأرض الزراعية الى أرض استثمارية، وتألق بعض ممثليها.

انتقال صوتي في عرض تقليدي

ان العرض المصري (الوزير العاشق) هدف كان عرضاً تقليدياً في معظم مشاهده، من ناحية الاخراج، حيث لعب أداء ممثليه (سميحة أيوب، عبدالله غيث، حسين الشربيني، وغيرهم) صوت موهبة الأصوات فيه (عبد العزيز مخيون) والمسرحية تكتب بالزجل موزونة شعراً. واخرجها فهمي الخولي ـ وهي تتحدث عن الشاعر الأندلسي ابن زيدون وحبيبته ولادة بنت المستكفي، والقصة لا يخرج بها عما في التاريخ من الحب الذي كتب، فصوت الشاعر كان منغمساً في سبيل وحدة الممالك العربية، من أجيال الخلافة من الوهن الذي تعرض له، فيحاول ابن زيدون أن ينصح الحكام، وينتهي الى أن الشاعر قدم يمضي في السقوط التاريخي على الواقع العربي المعاش، ويجعل كلمة الحرية والنصر معاً، والحقيقة في توحيد الصفوف في مواجهة الخطر المعاصر. ولكن هذه الدعوة جاءت مباشرة في معظم حوار المسرحية، كما جعلت العرض في صيغة طويلة ومتعبة، لكن نتائجها كانت صرخة مدوية من روح المسرح الحقيقي، مسرح الفرجة الناس.

فنون أخرى

لم يكن المسرح وحده هو الفن حاضراً الحضور في المهرجان، فالفعاليات الكثيرة المتلاحقة حققت بمجموعها نجاحه. وقد كان الكثير من هذه الفعاليات مناسباً للعملية التاريخية التي تعانيها بعض الحركة المسرحية، وكان من أنسب ما اجتمعت عليه ثلاثة معارض فنية، قائمة طوال أيام المهرجان ـ من



استعراض الفرق في الافتتاح



الفرقة الأمريكية برنامج منوع

معرض الأردن عبر العصور ، والفن التشكيلي ، ومعرض الحرف والصناعات التقليدية .

ولعل معرض آثار الأردن عبر العصور هو أهم هذه المعارض جميعا ، بل يمكن اعتباره من أهم الفعاليات المشاركة في المهرجان ، بسبب أهمية ما يقدمه عن تاريخ الإنسان في المنطقة ، ذلك التاريخ الذي يعود إلى عشرين ألف عام . وقد قسم المعرض إلى فترات تاريخية ، وعرضت في بعض الأقسام آثار نادرة ـ لعل أبرزها هي جثة الطفل المدفون في جرة ، وجمجمة الإنسان القديم ، بالإضافة إلى التطور التدريجي للأدوات التي كان الإنسان يستعملها من الأدوات الحجرية ، إلى البرونزية المصنوعة كأدوات للصيد . ومن الفخار إلى المعادن ، إلى الأدوات التجميلية كأدوات تساعد على الحياة ، إضافة إلى الموزاييك التي تنوعت أشكاله في المعرض ، وإلى العملات التي استخدمها من عاشوا المنطقة عبر العصور المختلفة

وفي الواقع أن وجود هذا المعرض الذي يختصر التاريخ ، ويقدم دراسته بشكل علمي منظم داخل مدينة جرش التاريخية ، يضيف إلى المهرجان هيبة كبيرة يكتسبها من هيبة التاريخ ذاته .

أما معرض الحرف والصناعات الشعبية فقد تميز بشموليته ، وقدم نماذج من الصناعات المعروفة في فلسطين والأردن ، مثل صناعة الفخار والنسيج اليدوي والزجاج والصدف وحفر الزيتون ، وهي صناعات عالية تقليدية تنم عن التراث العربي عامة ، وأنه تبلغ حد الجمال من الإتقان . كما تم توزيع هذه الصناعات داخل المهرجان لتضفي جوا خاصا على المساحة التي تحتلها ، وتساهم في تزيين ردهة الأجنحة ، وهي تحمل مهارة متميزة

وقد اختير البروبيليوم الشرقي ـ مكانا لمعرض الفنون التشكيلية ، وهو مكان مناسب لهذا المعرض بطوله ومساحة جدرانه ، وقدرته على احتواء الجو الملائم للفن التشكيلي الذي يجعل الاستجابة للأعمال المعروضة أعمق ، لكن مجموعة الأعمال التي عرضت في المهرجان لم تكن لذلك تمثيلا يناسب مكان العرض ولا حجم المهرجان . وقد كان واضحا أن الاختيار تم كما هو متوفر ، ولذلك جاءت معظم الأعمال الفنية متواضعة ، بعضها لا يخرج عن إطار المحاولات ، مما يجعل إعادة النظر في الاختيار ضرورية في المستقبل ، خاصة وأن المشاركة التشكيلية العربية في مثل هذا المعرض تبقى ضعيفة وغير واضحة . لأنها تقتصر غالبا على مشاركة عربية قليلة ، على عكس التمثيل الذي شهدته المشاركة العربية في الأمسيات الشعرية ، وفي عروض الفرق الفولكلورية كما سنرى .

بين الصراخ والشعر الحقيقي

ولأن المشاركة العربية في أمسيات الشعر كانت أن تكون دائمة ، فقد بدا الشعر وكأنه أوسع نشاطات المهرجان نظرا لتعدد الشعراء المشاركين من ناحية والزمن الذي احتله الشعر في أيام المهرجان من ناحية أخرى ، فباستثناء يوم الافتتاح ويوم الختام كانت هناك أمسية شعرية كل مساء في وقت من أفضل أوقات المهرجان . وكانت كل أمسية تضم أكثر من ستة شعراء وقد حظي الشعر بجمهور كبير ، لكنه لم يحظ باستحسان هذا الجمهور بشكل كامل . فقد كان واضحا أن ثمة رغبة في إقامة مهرجان شعري كبير ، وفي الدعوة لهذا العدد الكبير جدا من الشعراء للاشتراك بشكل ، لم يخل من المقدرة على الاختيار . ولذلك تفاوتت مستويات الشعراء ، فهبط مستوى بعضهم إلى حدود الأمسيات الضعيفة ، على الرغم من تغليفها بالصراخ ، وارتفع مستوى بعضهم ـ الأقل عددا ـ إلى مستوى الشعر الحقيقي .

وإذا كان الشعر قد احتل مساحة زمنية واسعة تفوق ما يمكن أن يحتل به في أي مهرجان شعري متخصص ، فإن معظم ذلك لم يكن في صالحه تماما . لأن القليل الجيد خير من الكثير المختلط .

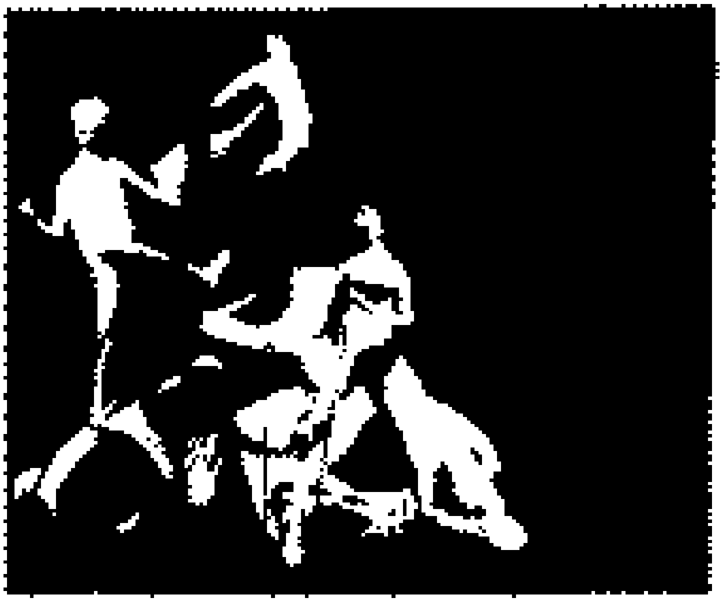
ولأن حسن النية في صياغة الفرصة الشعرية لا يجوز أن تكون على حساب الشعر ذاته ، خصوصا أنه ما يزال الفن الأول الذي يجذب الجمهور العربي ، كما أكدت أمسيات جرش .

فنون شعبية

وإلى جانب الشعر كانت فنون الشعوب التي شاركت في المهرجان من الفعاليات التي جذبت

للجمهور عليها . فالساحة الرئيسية في المدينة التاريخية كانت تغص بالناس يوميا ، وهم يتابعون عروض الفرق الشعبية الأردنية الكثيرة ، بما تقدمه من غناء شعبي ورقص ، ودبكة . وكانت استجابة الناس واضحة لهذه العروض ، التي قدمتها فرق من المحافظات والمدن الأردنية . يوحي تعددها باهتمام كبير بالمحافظة على الفنون الشعبية ، وهي محاولة تسير على أسس علمية في جمع التراث الشعبي ، وتبذل فيها جهود كبيرة من المهتمين . لكن الملاحظ هو أن تشابه واضح بين معظم ما تقدمه هذه الفرق كما أن معظم الأداء ما يزال يحتفظ بالعفوية الساذجة ، وهذا أمر تخطته بعض الفرق الأجنبية المشتركة ، بينما حافظت عليه الفرق العربية ، مما يثير تساؤلا حول أسلوب التعامل مع الفنون الشعبية التعبيرية ، ولعل إجابة هذا التساؤل يمكن أن تجيء من خلال ملاحظة الفرق الأجنبية ، فرقة « سيمه » السوفياتية مثلا ، على سبيل المثال الفولكلور الشركسي . المشاهد يستطيع أن يحس بروحه بوضوح ، كما يحس بهذه الروح وهو يشاهد عروض فرقة « ملك الجبل الجديد » للفولكلور التركي (الأرض) ، لكنه في الوقت ذاته يستطيع أن يلاحظ التطوير الفني الداخل على أداء الفرقة السوفياتية ، دون أن يمس الروح الأساسية للفولكلور ، وهي الملاحظة التي يمكن الوصول إليها من مشاهدة فرقة « أزمير الشعبية للفولكلور » تركيا ـ خصوصا في مجال الأداء الحركي ، فهذه الفرقة تغير أسلوبها بين لحظة وأخرى ، كما تغير تشكيلاتها على المسرح بسرعة لا تسمح للتكرار بأن يخلق شيئا من الملل لدى المشاهد ، ومع ذلك فإن الإحساس بأنها تلتزم الخط نفسه عاطفيا لا يفارق المشاهد ، بل إن إعجابه بما تقدمه قد يتعمق ، وهو يحس بأن الجهد الذي يبذل في تصميم الحركة يستحق الاحترام .

ولعل فرقتين أجنبيتين قد شكلتا من الإعجاب : الأولى هي فرقة سانتوريلا كتراميكو للفلامنكو (إسبانيا) ، والثانية هي فرقة جيمس الفنية للجسر (الولايات المتحدة الأمريكية) . فالأولى قدمت الفلامنكو الأندلسي برقصة واحدة ، وبدون تنويع ، والثانية قدمت الفنون الشعبية في رقصهم وحركاتهم ،



مرتقى الكبار

وأثارت جوا من الحماس ، لا يكون إلا نادرا ، خصوصا وأن أعضاء الفرقة ليس بينهم من يتقن الشعر .

في المقابل ، كان التنويع الفني سمة فرقة برجام يونج (الولايات المتحدة الأمريكية) ، مثار إعجاب شديد ، يغري الإنسان بأن يشاهد عرضها أكثر من مرة ، فهذه الفرقة من الشباب الجامعي ، كانت أكثر الفرق المشاركة تنظيما ، وأكثرها إتقانا لعروضها وأكثر قدرة معطاءة وحيوية على الاحتكاك بالناس ، وتتألف هذه الفرقة من أربعين عضوا ، يقدمون عرضا لتاريخ الرقص والموسيقى والغناء في الولايات المتحدة ، عبر مئة عام (١٨٨٠ ـ ١٩٨٠) ، من خلال لوحات متقنة ومتكاملة ، يتبادل فيها الأعضاء أدوارهم في الرقص والغناء ويتقنون هذه الأدوار ، حتى لتبدو المشاهد التي يقدمونها وكأنها مشاهد حقيقية من الزمن الذي جاءت منه ، خصوصا عندما يقترب الزمن مما تعيه الذاكرة ، أو مما سجلته السينما .

ولقد كان عرض الفرقة متميزا ، لا بتنوع مشاهده وحسب ، ولكن بتنوع الأداء داخل المشهد الواحد أيضا . فالأداء ـ الرقص ـ كان يتجنب تكرار الحركة كلها ، وحتى في المشهد الواحد ، كان راقص أو زوج من الراقصين يؤدي حركة مختلفة عن الآخرين ، لكنها في مجموعها تشكل حركة متكاملة ، كما تلون العرض بحس كوميدي ، يساهم في شد الانتباه إليه

بقوة ، وهو أمر تميزت به هذه الفرقة عن معظم الفرق المشاركة . كما تميزت في عنصر الاتصال الملموس ، بتقديمها لبعض الأغاني العربية في نهاية العرض ، مما قربها الى قلوب مشاهديها . وقد كان واضحا أن هذه الفرقة تمتلك أهدافا ، وأنها ترسم كل خطواتها من أجل تحقيق هذه الأهداف ، من خلال الفن الشعبي ، الذي عرضته في كثير من بلدان العالم .

ان وجود مثل هذه الفرقة في المهرجان ، يمكن أن يوحي للمهتمين بالفرق العربية بالأسلوب الذي يتم من خلاله بناء فرقة فنية ناجحة تحمل ثقافتها الى الشعوب ، وتنجح في ذلك خصوصا وهي تستند في معظم الشاهد الى نماذج من الفن الشعبي ، اضافة الى تقديم نماذج من الفن . . وهو الأمر الذي يضمن النجاح في كل مكان ، لأن الفن قادر على أن يحمل رسالته الى كل مكان .

الفكرة التي صارت مهرجانا

ولقد كان مهرجان جرش فرصة للثقافة والفنون معقلا لكل رسائل الفن التي احتضنها ، فأكد بذلك نجاحه الأساسي . وأكد أن الارادة قادرة على أن تحقق الأهداف التي ترسمها ، ويمكن للانسان أن يحترم هذه الارادة ، حين يعرف ان المهرجان ، خلال خمس سنوات من عمره - لم يكن يملك جهة ينتسب اليها ، فكل ما فيه تطوعي ، وكل الذي حققه حتى الآن ولد من فكرة . لكن الفكرة صارت حدثا فنيا ، ثم صارت مهرجانا كبيرا يستحق الآن أن يشارك بالمهرجانات الدولية العريقة .

وعند هذه الخطوة الواثقة ، يبدأ المهرجان - كما أكد مديره - مسيرته الجديدة ، فقد أكد وجوده كمهرجان مهم ، وعليه الآن أن يجد صيغة تمنح الوجود تؤهله للاستمرار والتطور ، وتسمح له بأن يضمن نجاح رعايته على فعاليات يختارها للمشاركة ، فيساهم في تنظيمها وتطويرها ، حتى يكبر الفعل الذي يولد من وجوده لوسع .

كيف ستكون الخطوة التالية ، والى اين سيتخذه المهرجان نفسه ، ليبدأ مع دورته القادمة عهدا جديدا ؟ ذلك ما ستقرره الحسابات التي تقوم بها لجنته العليا هذه الأيام . ☐



فرقة سيهد السودانية



عمر الزيودي مسؤول الفرق الشعبية في المهرجان



ألف حكاية وحكاية

[illegible]



في عالم العيون

بقلم الدكتورة : سرى سبع العيش

أصبح لأشعة الليزر غزوات موفقة في عالم العيون سواء بالنسبة لقياس أبعادها وكثافتها واستقصاء وظائفها ، أو بالنسبة للمعالجات والتدخلات الجراحية فيها .. وبخاصة في الوقاية من العمى في داء السكري ومعالجة داء الزرق والأورام .. وفي هذا المقال نلقي ضوءا على دور أشعة الليزر في هذه التطبيقات الدقيقة .

يترقب العالم بخشية وحذر ما يمكن أن تحدثه أشعة الليزر من تخريب للإنسانية . بعد أن احتوتها المختبرات لتفريغ الطاقة بصورة مكثفة تكمن بها قدرات وطاقات هائلة قاتلة تؤجج بها الصواريخ لتتفجر وتدمر وتحرق القنابل . وتكمن في النصف ترقب ساعة الصفر لتصويب الدفاعات الأرضية فتحرق المدن وتبخرها في ثوان قلائل لم تكن من قبل شيئا .

وينطلق الوجه الآخر لليزر آمنا وناصعا ومتمكنا ، معالجا ومنقذا تحمله الأجهزة الدقيقة لتختصر المسافة من الأشعة إلى النور ومن العمى إلى الإبصار ومن الليل إلى النهار ، تتسلل حيث لا تستطيع عملية أخرى أن تتسلل بخفة ورشاقة ودقة إلى أعماق العين ، فتلتهم الداء وتبتر الأذى فتفرق بين الأنسجة السليمة التي يجب أن تبقى وبين تلك التي تحمل العطب فتذهب

وتحمي ، تنتقي العروق الدموية بتصحيح وتحرق وتسد العروق الدموية المطلقة الزائدة ، تقي العين من النزوف الصاعقة التي تحدث العمى .

ما معنى كلمة ليزر ومن أين جاءت ؟ إنها كلمة منحوتة من أوائل الحروف المشكلة لمعاني الكلمات التالية (التضخيم الضوئي بواسطة الشعاع عبر الإصدار)

أشعة ليزر تعني شعاعا قويا بأطوال موجات تتراوح بين ٢٠٠ و ١٠٠٠٠ نانومتر . قد تكون زرقاء أو خضراء أو حمراء للعين أو غير مرئية . والشعاع الدقيق جدا يستطيع أن يحدث حرقا في الأنسجة حتى اسقاطه عليها . وتعتمد القدرة على شدة الأشعة وزمن تعرضها وحجم البؤرة الشعاعية . والأجهزة يمكن التحكم بها بواسطة عدسات تفرق الأشعة لتقيس بين ٥٠ و ٢٠٠٠ ميكرون حسب احتياج الطبيب في معالجة العيون المختلفة . وقد بدأت استعمالات

أشعة ليزر في علاج بعض أمراض العيون في منتصف الستينات ، وكانت أول تلك الأجهزة تعتمد في توليد أشعة ليزر على مركبات الياقوت الاصطناعي كوسط فعال ، ولذلك كان يسمى جهاز ليزر الياقوت ، ثم ظهر الليزر الغازي واستخدم فيه غاز الهيليوم والنيون وثاني أكسيد الكربون ، فظهرت أجهزة أشعة الأرجون والكريبتون وغيرها ، وقد استخدمت في السنوات القليلة الماضية شكل آخر من أشعة ليزر يدعى YAG وذلك بإنتاج وتضخيم النبضات كهرومغناطيسية بطول موجة ١٠٦٤ نانومتر أي قريبة

من الأشعة تحت الحمراء ولذا كانت هذه غير مرئية ترفق بها شعاع مرئي بطول موجة ٦٣٢ نانومتر وذلك لغرض الاستهداف وتصويب إيقاع البؤرة الشعاعية على المنطقة المصابة . وهذه الأجهزة الجديدة تطلق طاقات عالية تتراوح بين ٥ - ١٠ ملي جول ، ترسل مخروطيا بزاوية ١٦ درجة فتحدث بؤرة شعاعية بقطر ٢٠ ميكرون ، وفي كل طلقة من هذه الأشعة تصدر عدد من النبضات يتراوح بين ١ - ٩ نبضات . وسرعة النبضة هنا لا يتجاوز عشر نانوثانية (جزء من ألف مليون من الثانية) . في هذا النوع من الأشعة ذات القدرات العالية يكون الوسط الفعال

التي تنتج أمراض الضغط في أنسجة كهربية تخثرية .

وتستعمل أشعة ليزر هذه لقطع غشية العدسة الخلفية المكثفة بعد عملية استخراج الماء أو تعتيم عدسة العين استعمالها متلازما لعمليات غرس العدسات في العين . . . .

ولما كانت استجابة الأنسجة الحية لطاقة الأشعة تختلف بين شخص وآخر لذلك كان لا بد من خبرة الطبيب الذي يقوم بالمعالجة من جهة



وسعة ودقة تشخيصية . إن أشعة ليزر تتلف الأنسجة الحية لذلك لا يجوز تسليطها إلا على منطقة الإصابة المراد معالجتها ، وهذا يعني أن الأشعة لا يجوز مطلقا تركيزها على القرنية أو العدسة البصرية أو القزحية عندما يكون الهدف هو معالجة الشبكية وهي أعمق طبقة داخل العين ، وإلا كانت النتيجة احتراق حروق وأضرار في مناطق سليمة في العين قد تكون مضاعفاتها اضطرابات الرؤية وغموضها وهذا ما ينبغي أن يتجنبه الطبيب المعالج .

وكذلك ينطبق الأمر عندما يراد معالجة الأجزاء الأمامية في العين كي لا تؤثر على منطقة العدسة

وتبخيرها ، أو لإزالة التصاقات ورم صغير في القزحية ، أو إبادة عروق دموية مستحدثة أو إجراء عملية لمعالجة داء الزرق في زاوية العين الأمامية أو ثقب في القزحية لتصريف ماء العين ، يجب أن تدعو الأشعة بمقدار ومحكمة وحيث يجب أن تكون ، فلا تستحدث آفات



حزمة من أشعة ليزر الياقوتية ـ مركزة ومكثفة تصبح بجرة بقعة ضوء صغيرة جداً .. لا تزيد قطر البقعة ، وهي بقعة من الضوء الأحمر الذي على بقعة أجزاء من ألف جزء من الليمتر وترتفع حرارتها ١٠ ملايين ضعف حرارة الشمس .. مليارية ومدة لا تدوم سوى بضعة أجزاء من مليون جزء من الثانية .. فيها حرارة الهائلة وهذا التركيز تتحكم بها طاقة مكنت الأطباء من استغلال أشعة ليزر الياقوتية في معالجة مرطانة الجلد ، على نحو ما نرى في الصورة وفي إجراء عمليات العيون الجراحية .

وعروقاً في الشبكية ولا تخرب الماء الزجاجي وتحرق الشبكية ، لذلك لا بد من توسيع الحدقة بالأدوية اللازمة عند دخول الشعاع إلى الشبكية ، وبالعكس يجب عدم توسيع الحدقة بل يجب تضييقها عندما توجه المعالجة للقسم الأمامي من العين فتمنع الأشعة من دخول أعماق العين .

أما المعالجات والجراحات التي يمكن أن تستفيد من أشعة ليزر فهي كما يلي :

أمراض الشبكية :

الوقاية من العمى في داء السكري : لأن السكري مرض يصيب العروق الدموية أولاً بالأذى ، لذلك فالشبكية عضو مستهدف في هذا المرض معرض لأقسى أنواع الأذى والانحراف والتخريب ، إذ ينتشر في طياتها من عروق دموية ولأنها تعتمد في غذاء طبقاتها الخارجية على المشيمة ذات العروق الدموية الوافرة ، فعندما تتلف العروق الدموية تعجز عن تغذية الشبكية فتصاب منه بنقص في الارتواء وتضطرب وظيفتها ونتيجة لذلك تبرز فيها عروق دموية بدلاً من العروق المتضررة ، ولكن العروق المستحدثة الشعرية ضعيفة ذات جدران سهلة التآكل والتهتك فتتمزق بسرعة وتسبب الأنزفة المختلفة في العين وينتج عن ذلك حدوث الالتهابات وتعكر الماء الزجاجي وتنفصم الرؤية ثم العمى .

أشعة الليزر هنا تستطيع حرق العروق الدموية المستحدثة الضعيفة فتقي العين من النزف وتوفر الغذاء للمناطق السليمة من الشبكية ، وهنا لا بد من تجنب حرق العروق الدموية الطبيعية والكف عن ورود المناطق الحساسة المركزية في الشبكية حتى لا يحدث تخريب بها ويسهل حدوث ضمور العصب البصري فالعمى .

وقد ثبت أن المعالجة بأشعة ليزر تستطيع أن تنقذ ٦٠٪ من المصابين باعتلال الشبكية نتيجة السكري من العمى ، ولكنها لا تصبح ذات نفع إذا أجريت المعالجة في المراحل المتأخرة جداً وعند حدوث النزف في الشبكية والنزوف الكبيرة في الماء الزجاجي ، وفي هذا السكري هنالك أمراض شبكية كثيرة يمكن إدخال أشعة ليزر في معالجاتها كالتمزقات

• أشعة ليزر في علاج العيون



أحد الأجهزة المستعملة في عمليات جراحة العيون الحديثة بواسطة أشعة ليزر الياقوتية الكاشفة . لقد أمكن استغلال هذه الأشعة في لحم شبكية العين . حين تنفصل هذه عما من الداخل



تكثيف أشعة ليزر ومضاعفة قوتها

والثقوب الشبكية الصغيرة ، وكذلك عند حدوث الأمراض المتموضعة في الشبكية حيث تتشكل عروق تسبب ارتشاح اللطخة الصفراء بالتورم والترسبات الدهنية .

معالجة داء الزرق :

هذا الداء سبب في ٢٠٪ من حالات العمى في العالم ، ويحدث فيه ارتفاع في ضغط العين يؤدي إلى تموتات تلحق بالألياف في العصب البصري وضمور فيه . والمشكلة في هذا الداء هي قصور في تصريف ماء العين ، فيختل التوازن المائي حيث إن إفراز ماء العين دائم ثابت وتصريفه قاصر عاجز ، فيزداد الضغط داخل العين كالكرة الصلبة ويحدث نتيجة ذلك آلام شديدة واحمرار وصداع وضبابية في الرؤية وحصر في مجال الرؤية تام أو جزئي ، وهذا هو داء الزرق الحاد . أما في داء الزرق المزمن البسيط فالمرض يسير بهدوء ويتمثل تخريبه وبأثره على البصر دون إنذار فيضيق مجال الرؤية البصرية ويضمر العصب دون أن يشعر المريض بمآل حالته . ويعتمد ظهور المرض بشكل حاد أو مزمن على اتساع زاوية العين وخصوصا بالنسبة للبيت الأمامي وزاوية العين ، فإذا كانت زاوية العين ضيقة وكان عمق البيت الأمامي ضحلا اتخذ المرض شكلا حادا ، أما إذا كانت زاوية العين واسعة وعمق البيت الأمامي عميقا وزاوية العين الأمامية مفتوحة رحبة فالأرجح أن يسير الداء بشكل مزمن هادئ . وفي كلتا الحالتين تستطيع المعالجة بأشعة ليزر فتح مسارب الأخلاط وتسهيل خروج الماء من البيت الأمامي .

وتستطيع أشعة ليزر أن تخترق الالتصاقات فتكسرها وتبخرها ، وأن تفتح زاوية العين المغلقة ، وأن تشق طرقا جديدة لتصريف إفراغ ماء العين حتى يحدث التوازن المائي وينخفض ضغط العين في الحدود الآمنة السليمة ، ولكن هل تستوي جميع العيون وتستجيب للمعالجة بأشعة ليزر ؟ .. كلا ..... فقد بينت الأبحاث الحديثة أخيرا أن داء الزرق الشبابي أو الطفولي هو أقل استجابة للمعالجة بأشعة ليزر منه في داء الزرق عند الكهول الشيوخ .

لذا لا بد من العودة للطرق الجراحية التقليدية في معالجة داء الزرق عندما تفشل المعالجة بأشعة ليزر .

معالجة الأورام :

مع أن المعالجة بأشعة ليزر قد تنجح في الأورام الصغيرة والأكياس الحميدة والانتقالات السرطانية إلى الشبكية ، ولكنها للأسف لا ترقى إلى القمة في معالجة الأورام الخبيثة الأساسية سواء في الغلاف المشيمي الوعائي أو في الشبكية عندنا لا بد من العودة إلى الجراحة التقليدية في تلك الأورام .

فحص انكسار الضوء :

صنعت مؤخرا في بريطانيا آلة تعمل بأشعة ليزر تستطيع أن تتحرى ما إذا كان الشخص مصابا بقصر البصر أو بعد البصر أو حرج البصر ، حيث تسلط أشعة الليزر المنطلقة من الجهاز على شاشة اسطوانية تدور ببطء فتنتج خيالا أحمر منقطا . فيجلس الشخص أمام الآلة ويبدو الخيال يتحرك نحو الأعلى فمعناه أن الشخص مصاب ببعد البصر وإذا تحرك نحو الأسفل يعني أنه مصاب بقصر البصر وإذا تحرك إلى أحد الجانبين يعني أنه مصاب بحرج البصر ، فنظرة واحدة تكفي لتحديد ما إذا كان الشخص يشكو اضطرابا في انكسار الضوء أم عدمه ، ولكن الآلة الثمينة هذه تفيد فقط في حالات الفحوص الجماعية التي تضم أعدادا هائلة من الطلاب أو عند تحري عيون الأطفال مثلا لمعرفة ما إذا كانوا مصابين بانكسار أم لا . ولكنها للأسف ليست بتلك الدقة المتعة بالمرحلة تحدد درجة سوء الانكسار أو عدد التكسيرات اللازمة للتصحيح بالعدسات أو درجة ميلان العدسات الاسطوانية اللازمة

في التخطيط المجسم للعين :

إن التصوير المجسم للعين بإبراز الأبعاد الثلاثة للمناطق التشريحية في باطن العين يساعد على تحري الخلل الحاصل في العين ، ويبرز بوضوح الآفات النسيجية والاضطرابات الشعرية بها وخصوصا فيما يتعلق بشبكة العين وعروقها الدموية وأمراضها المختلفة . فالصورة الملونة لقاع العين تستطيع أن تسجل تفاصيل مستوى واحد من الشبكة مثلا ، أما التخطيط المجسم فيشكل مخططا يعطي معلومات

متصلة في العين كلها . ويمكن هنا تركيز الليزرية الضوئية على أي مكان في العين لتشكل لديها تخطيطا مقطعيا دقيقا بأبعاده الثلاثة . ويفيد التخطيط المجسم خصوصا في استقصاء أعماق العين ، عندما تكون العدسة مصابة بداء الساد وتكون القرنية كثيفة فاقدة الشفافية . ولكن التصوير المجسم مازال في عالم التجارب والأبحاث يجري على الحيوانات وخصوصا القطط ، لأنه يتطلب شق العين بإدخال ألياف بصرية تطلق أشعة ليزر نحو الشبكية . وإذا كانت الطبقة المبطنة تحت الشبكية عاكسة للأشعة عند القطط فهي تفيد في التصوير المجسم ، لكن عين الإنسان فهي لا تحوي تلك الطبقة العاكسة ، ولذا يتطلب الأمر تسليط أشعة قوية جدا ، وهنا الخشية من إتلاف الشبكية وتعريض الخلايا الحية فيها .

قياس القدرة الفاصلة

إن تحري وظيفة النظر التصويري أو التكيف عند قياس العدسات وقدرتها على تفريق المعلومات قد هيأ الفحص الدقيق والكشف النوعية في كلا المجالين الفراغي والزمني . وقد استحدثت في السنوات الأخيرة مبدأ قياس القدرة الفاصلة في الجهاز البصري لبيان مدى وعي عمرانه التالفة أو المحرفة وكفايتها ، فمثلا لاستيضاح دقة الصورة المتشكلة في العين للجسم الموجود في الفراغ ، كانت حدة البصر تقاس بلوحة الفحص القياسية المألوفة ، إلا أن هذا الاختبار لا يحوي على التمييز والتفريق بين ما تحسست به بصريات العين وما قامت به القدرة العصبية الفاصلة في وظيفة الدماغ في عملية الإبصار وعندما لا تقوى الأوساط العينية على نقل صورة شكل ولهذه الأسباب كما في حالة داء الساد العيني فمن الضروري استعمال وسائل تتجاوز طريق الأوساط الكاسرة في العين [القرنية والعدسة البلورية] للحصول على قياس لدقة الفصل التي تتيحها الممرات الفيزيولوجية العصبية عبر الدماغ ، أي من الشبكية العينية حتى الدماغ لكي تقيم مدى الوظائف البصرية الكامنة والتي يمكن الاستفادة منها بالمعالجة . وهنا يأتي دور الليزر بحيث يطبع معلومات بصرية على الشبكية دون أن تمر عبر بصريات العين [أي القرنية والعدسة البلورية] وذلك بواسطة المداخلة بأشعة ليزر . وهذا ما حولت عليه الأبحاث في السنوات العشرين المنصرمة ، فبفضل مبدأ استقصاء وظيفة النقل التصويري يمكن الحصول على معلومات دقيقة مفصلة عن كيفية تكوّن مجال الشكل على الشبكية . وهناك مصدران من أشعة ليزر يستعملان لتشكيل أنماط متداخلة وبتغيير المسافة بين المصدرين تتغير مسافات التداخل على الشبكية فيصبح إذ التردد الفراغي قد تغير . وقد أخرج اليابانيون في الأسواق التجارية جهازا للتداخل بواسطة أشعة ليزر يمكن استعماله في تلك الأغراض التصويرية .

إن التقييم المتكامل في المعاينة الشبكية ، للمرضى المصابين بداء الساد سيصبح لازما إجراؤه قبل أية عملية على عدسة العين وترقيع القرنية وذلك لمعرفة النتائج التي سيحصل عليها المريض قبل إجراء العملية حتى لا يصاب بخيبة أمل إذا لم يتحسن بصره بعد المداخلة الجراحية الناجحة بسبب اضطراب مرضي في الشبكية أو في الشريط العصبي من الشبكية إلى الدماغ .

وهكذا فقد أصبح لأشعة ليزر ميزات عديدة في عالم العين سواء بالنسبة لقياس أبعادها وكثافتها ، واستقصاء وظائفها ، أو بالنسبة للعلاجات والتداخلات الجراحية عليها . فتقطيع الأنسجة بأشعة ليزر أكثر سرعة وانتظاما وأقل تعرضا للنزوف والالتهابات والمداخلات الجراحية لا تتطلب فتح الأنسجة المحيطة وقصها ، ولا تتطلب تخديرا عاما ، ولا إقامة في المستشفى فهي أكثر توفيرا لجهد الطبيب ووقته وأقل معاناة وتوفر زمنا للمريض ، ولكن غلاء أجهزة الليزر الخاصة بطب العين وجراحتها ، يجعل كلفة المعالجة والاستقصاء موازية لما هي عليه بالمداخلات الجراحية والطرق المألوفة من المعالجات . ولعل الزمن القريب سيكشف عن العجائب في ارتقاء المعالجة بأشعة ليزر .

□

الشمس .. خلف تجاعيد الأفق

شعر / عبدالستار سليم

الحركة الأولى :

يثب القلب بصدري كعصفور
عندما يتحول الحب على ثلوجه .. في وقت السحر
ويكف الكروان عن أيكته .. ويضيع لونك
ويفتر الدهشة الحيرى برحاب الأرض
ارتاع - نبض البحر - الحكايات الصوفية
والطرقات الخرساء ..
تسأل عن مواعيد الرحيل
يأتي الشمس .. فيمرقو .. فوق آبار الشطآن
ومصابيح الغضى الأشهر تبكي .. حيثما يتسلحج
الليل على سور البساتين التي كانت من الأمطار
عادت بعد حلم .

* * *

الحركة الثانية :

حين ودعتك .. فرحت سري .
قلت معه كل ما يمكن - منه - أن يقال
ونسيت ..
وبنيت التي بيني فوق بحيراتك جسورا
من أريج البرتقال ..
وطيورا من رمال البر .. والبحر .. وغابات
من الزهرات والغصن الشهي النضر
في أفق العناق
- آه .. ما أقسى الفراق -

* * *

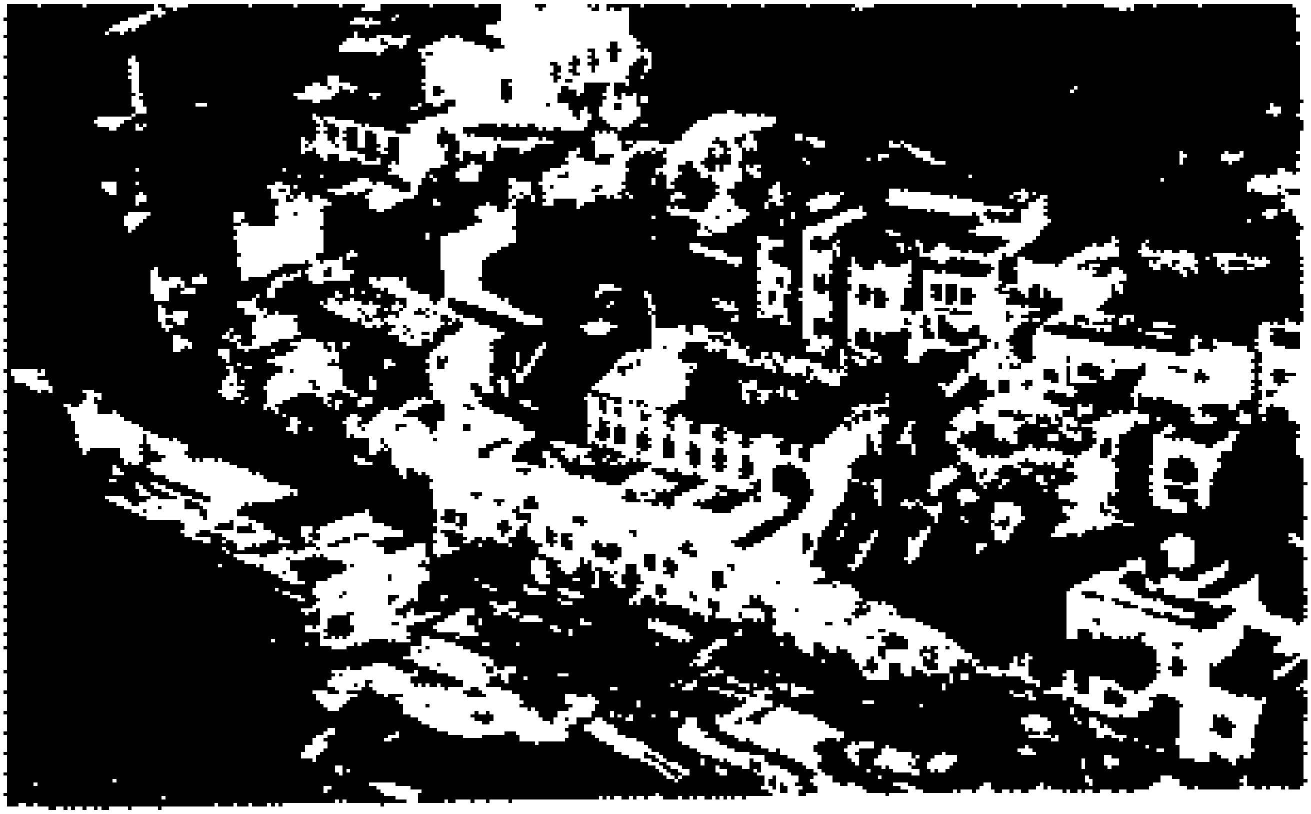
الحركة الثالثة :

حين ودعتك .. سلمتك - في الليل -
ترانيم الشكايا
ومفاتيح الحكايا
وتقاسيم
ومقاليد النجوم
وتجاعيد الثريا .. وتقاسيم الغيوم
وركبنا مهرة الريح التي تعدو
بغابات الشفق
(كان عندنا .. وأطفال قرانا ..
وحكايات الليالي ..
الرحيل .. أحسنتك)
- آه .. ما أقسى القلق -

* * *

الحركة الرابعة :

خرجت يشاء - من جيب دجى الليل - بصالك ..
جاءني صوت نداك
فاستمرت النسيم .. والشمس .. وسيقان الشجيرات
وسنابل القاروات .. المليحة
عندما تسرف عن نظرة كانت - لعينيك - بقلبي
اغتبطت كثيرا .. وتشركت بجنبي
وعلى السلم .. ألقيت خطوة البحر لبراق السفر
وتخطيت تناهدات الصنوبر
كان نصف البحر يجري
فوق خيطان الأفق
عندما جاء صدى الصوت
الذي كان له جل انتظاري ..



« يافا » مدينة الجمال والكفاح

بقلم : الدكتور عز الدين اسماعيل غربية

لم تبق المدن والقرى الفلسطينية التي تم احتلالها منذ سنة ١٩٤٨ على حالها ، بعضها تم نسفه وتدميره ، وبعضها أصابه الاهمال وعدم الاهتمام من قبل سلطة الاحتلال الصهيونية .

و « يافا » خصوصا الحي العربي منها أصابه الاهمال ، كما أصاب غيره من ممتلكات وأماكن العرب الفلسطينيين .

لكن كيف كانت « يافا » من قبل ؟ وما هو موقعها ودورها في حركة التاريخ ؟

هذا ، ما يجيب عنه هذا العرض .

يافا « عروس البحر المتوسط » تقع على هضبة شاطئية ترتفع نحو أربعين قدماً في مكان متوسط من الساحل الفلسطيني ، تضم بنايات شعبية ، وتشرف على السهل الساحلي ، تستقبل نسيم البحر الذي يكسب منازلها الظلال رقة وحناناً ، وتحيط بها بساتين يانعة من البرتقال ، ينتشر عبيرها في أنحاء يافا وما حولها .

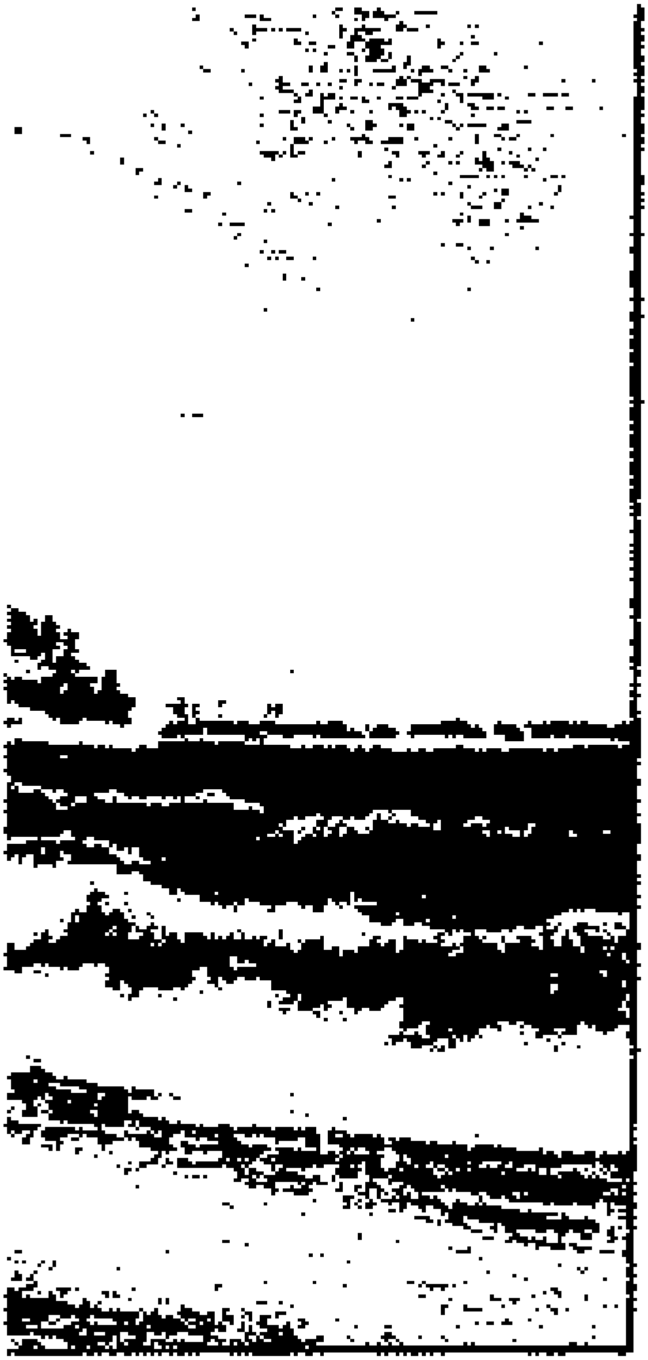
أنشأ العرب الكنعانيون يافا قبل حوالي خمسة آلاف سنة تقريباً ، وأطلقوا عليها اسم « يافي » أي « الجميلة » ، أو « ذات المنظر الجميل » ، واحتفظت بهذا الاسم على مر العصور ، فذكرها قدماء المصريين « يبو » ، والبيزنطيون ، والرومانيون « يوبا » ، وعرفت باسم « يافا » أو « يافة » في العهد العربي الإسلامي ، وظلت تحمل الاسم حتى الآن ، وجميع هذه التسميات تؤدي الى معنى واحد هو « الجمال » الذي يعبر عنها ويشتق منه .

لعبت العوامل الطبيعية ، والبيئية ، والبشرية دوراً هاماً في نشأة يافا وتطورها ، فهي محمية طبيعياً ، تتمتع بالرخاء ، وتتميز بكفاح أبنائها في تشييد صرحها الحضاري ، حيث بدأت بلدة صغيرة تتكون من بيوت قليلة العدد ، صغيرة الحجم ، مبنية من اللبن وانتشرت على جانبي التل في عهد الفراعنة ، ثم امتد العمران حتى شمل التل بأكمله ، وأحيطت بسور ضخم من الحجر ، يرتفع نحو عشرة أمتار ، أقيمت به عدة أبراج ، أما عرضه فكان يتراوح بين ثلاثة وأربعة أمتار .

ويحدثنا بعض النصوص المصرية القديمة ، التي تعود الى الألف الثاني قبل الميلاد ، كما ذكرت أنها تتمتع بنظام سياسي ، واجتماعي متميز ، وهو النظام الذي كان سائداً في المدن الكنعانية والسورية ، والذي يعرف بنظام « حكومة المدينة » التي يرأسها حاكم أو أمير يمثل قمة السلطة ، وتسود بمقتضاه التعاون الكامل بين جميع سكان المدينة في وقت السلم وفي وقت الحرب على السواء .

ملتقى مدنيات شرق المتوسط

وتشير الأدلة التاريخية إلى أن مدينة يافا كانت معروفة في تلك الفترة المبكرة من حياتها ، وأن سكانها كانوا على مستوى حضاري يماثل المراكز الحضارية في وادي الرافدين ، ووادي النيل ، وسورية . كما كان ليافا دور متميز في النشاط البحري ، والتجاري الذي شهدته مدن الساحل الكنعاني الفينيقي في الألفين الأول والثاني قبل الميلاد ، حيث أصبحت يافا من المراكز الرئيسية لملتقى المدنيات في شرق البحر المتوسط ، وخصوصاً حضارتي وادي النيل ووادي الرافدين ، ثم الحضارة الفينيقية ، والحضارة





يافا منذ مئة عام ، كما صورها الفنان دافيد روبرتس ، مدينة للسلام والاسلام والاعياد الاسلامية

الافريقية ، التي تركت آثارها في حضارة أهلها وشعوبهم ، وأدت بالتالي الى انتعاش المدينة وتمتعها بقسط وافر من العمران . ومع ذلك فان الشواهد التاريخية تشير الى احتفاظ مدينة يافا بخصائصها الحضارية العربية المميزة ، رغم اكتسابها العديد من الانماط الحضارية المجاورة والوافدة .

واستطاعت يافا ان تحافظ على هذا الوضع المتميز معظم مرحلة الالف الاول قبل الميلاد رغم تعرضها للسيطرة الآشورية في عهد « سرجون الثاني » ، وعهد « سنحاريب » عام ٧٠١ قبل الميلاد ، ثم للسيطرة المصرية في عهد الفرعون المصري « نيكاو » ، وللسيطرة البابلية في عهد « نبوخذ نصر » التي استمرت حتى عام ٥٤٧ قبل الميلاد ، الى جانب تعرضها للحكم الفارسي عام ٥٣٨ قبل الميلاد

وفي عام ٣٣٢ قبل الميلاد ، دخلت مدينة يافا مرحلة جديدة متميزة من حياتها ، حين خضعت

حكم « الاسكندر المقدوني » ، حيث تعرضت في هذه الفترة الى موجات من الاضطراب والتخريب ، نتيجة الصراع على السلطة بين خلفاء الاسكندر ، حتى استطاع « بطليموس الأول » أن يفرض سلطة البطالمة على فلسطين عام ٣٠١ قبل الميلاد ، والتي استمرت حتى عام ١٩٨ قبل الميلاد .

وتشير الأدلة الى أن يافا حظيت في هذه الفترة باهتمام خاص ، كمدينة ومرفأ هام على الساحل الشرقي للبحر المتوسط ، وأصبحت محطة هامة بين بلاد الاغريق والشرق ، في فترات امتازت بالاتساع الدولي والنشاط التجاري بين بلاد الشام ، والأقطار المصرية المجاورة ، وبلاد اليونان ، وجزر البحر المتوسط ، فقد اتخذ اليونانيون من يافا قاعدة لنشاط الثقافة الهلنستية في فلسطين ، والأقطار المجاورة ، فاستوطنت المدينة جالية يونانية أخضعت بشريعتهم أسوارها ، وأقامت بها بعض منشآتها الثقافية ، وفق الأنماط المعمارية اليونانية . كما وحد اليونانيون بين آلهتهم والآلهة الكنعانية ، واشتهرت في يافا عبادة تلك الآلهة ، لربط الأساطير المحلية بالبطولة اليونانية ، وغيروا التسمية الكنعانية الى « يوبا » ونسبوا تأسيسها الى أحد أبطالهم « كيفوس » زوج بنت ربة الريح .

وفي عام ٢٠٠ قبل الميلاد استطاع « انطيخوس الثالث » حاكم سوريا أن يقضي على الحكم اليوناني في يافا ، ويفرض السيطرة السلوقية عليها ، حتى عام ٦٣ قبل الميلاد ، حين غزاها القائد الروماني الشهير « بومبي » (بومبيوس) لتبدأ مرحلة جديدة في تاريخ المدينة استمرت حتى سنة ٣٢٠ ميلادية ، واجتاحت فيها العديد من المشاكل ، حيث تعرضت المدينة خلالها للصراع والحروب بين بعض القادة الرومان ، ومنهم « سكيوس غالوس » و « فسبسيان » عام ٦٨ ميلادية ، ونتج عن ذلك تدمير المدينة .

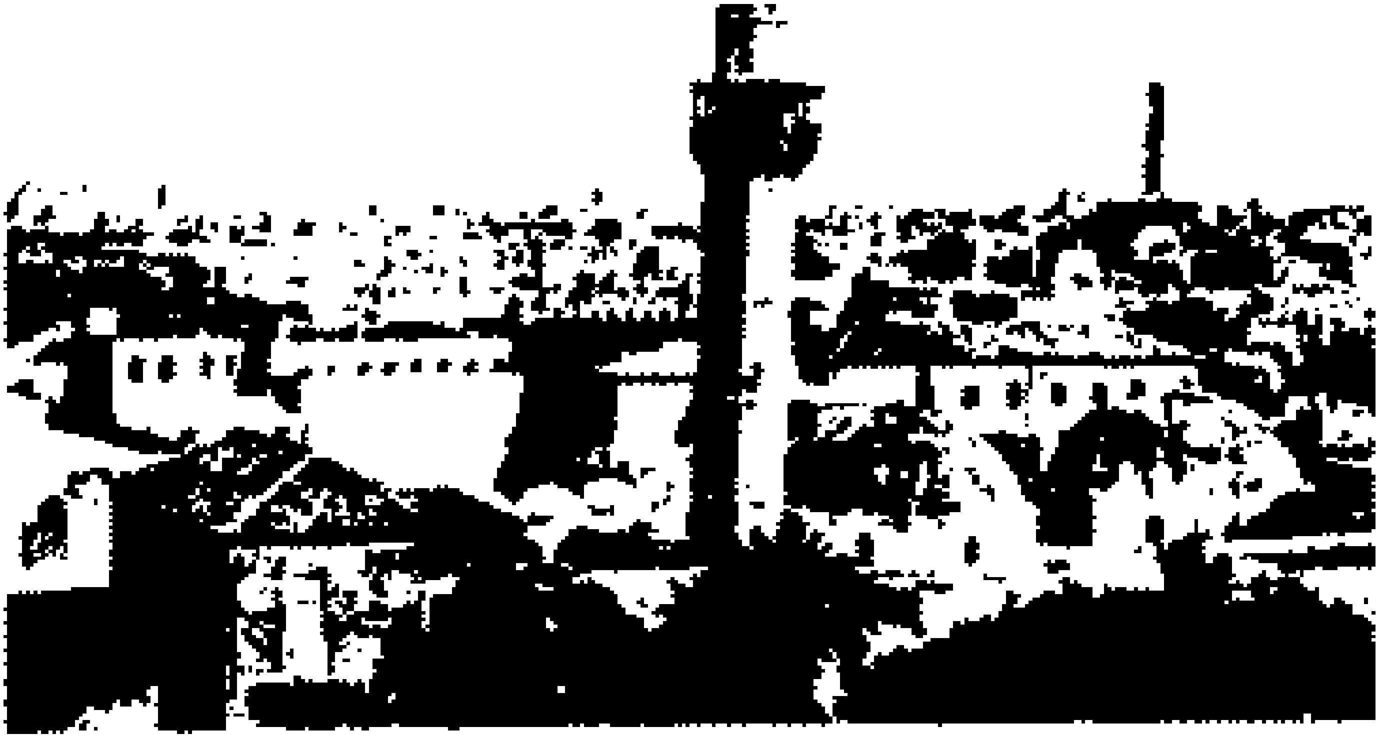
وقد تخلل الحكم الروماني في فلسطين فترات من تفكك وتجزؤ السلطة الرومانية ، وبسط نفوذ وسيطرة بعض الدول المجاورة ، فقد احتل الفرس يافا حوالي عام أربعين قبل الميلاد ، لفترة قصيرة من الزمن ، استمرت حوالي عامين ، كما استولت عليها « زنوبيا » ملكة تدمر (٢٦٧ - ٢٧٢ م) .

وفي عهد الامبراطور « قسطنطين الأول » (٣٢٤ - ٣٣٧ م) دخلت يافا في حوزة البيزنطيين وحظيت في هذه الفترة بمركز مرموق ، وبعد اعتناق قسطنطين للمسيحية ، أولاها اهتماماً خاصاً لكونها الميناء الأول لاستقبال الحجاج المسيحيين القادمين لزيارة الأرض المقدسة ، الى جانب اقامة القديس بطرس ، أحد حواريي السيد المسيح ، بعضاً من الوقت في المدينة ، وهو الذي ينسب اليه اعادة الحياة الى « طابيثا » احدى فتيات المدينة ، بالاضافة الى نزوله ضيفاً في بيت سمعان في المدينة ، مما جلب وفوداً مسيحية عديدة من كل مكان لزيارة قبر طابيثا ، وبيت سمعان .

الاسلام وتعزيز الوجود العربي

ودارت عجلة التاريخ ، فجاء الفتح الاسلامي في القرن السابع الميلادي ، وفيه افتتحت يافا بخاصة ، وفلسطين بعامة ، وواكب ذلك تعزيز الوجود العربي فيها ، ورفده بمدد عربية جديدة ، حيث سبقتها الموجات العربية القديمة ، من انباط ، حوالي ٥٠٠ قبل الميلاد ، وآراميين ، حوالي ١٥٠٠ قبل الميلاد وعموريين ، وكنعانيين ، حوالي ٣٠٠٠ قبل الميلاد . تلك الموجات التي كانت تجدد وتوثق الروابط العرقية والثقافية بين فلسطين والجزيرة العربية الأم ، وكان من مظاهرها التحالف بين عرب فلسطين والشام مع اخوانهم العرب المسلمين للتخلص من حكم الروم في بلادهم .

ونظراً لمنزلة فلسطين الدينية أولاها الخلفاء الراشدون ، والأمويون من بعدهم رعاية لم يلقها أي بلد آخر من بلدان الفتح الاسلامي ، وقد انعكس أثر ذلك على أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية . وفي العهد الأموي برزت شخصية فلسطين العربية الاسلامية في المجالات الحضارية من فكر وتنظيم وعمران واقتصاد ، في وقت بلغت فيه الفتوحات الاسلامية أقصى اتساع لها ، وحظيت مدينة يافا بنصيب وافر منها ، وخصوصاً بعد اقامة مدينة الرملة كعاصمة جديدة لفلسطين في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك على مسافة ١٨ كلم جنوب شرق المدينة ، مما عزز مكانة مدينة يافا وربطها بروابط وثيقة بالرملة لكونها الميناء الرئيسي للعاصمة الجديدة .



● جامع حسن بك في حي المنشية ١٩١٠

واستمرت يافا تحظى بنصيب للمكانة في العهود الإسلامية التالية ، إلا أنها تعرضت في أواخر العهد العباسي للعديد من الصراعات بين الدول المستقلة في مصر وبلاد الشام ، ثم بينها وبين السلطات العثمانية في أحيان أخرى ، مما عرضها للتدمير والتخريب وتشريد سكانها عدة مرات ، وفي كل مرة استطاعت أن تعيد بناء نفسها وتحافظ على سكانها .

وفي أثناء الحروب الصليبية تعرضت مدينة يافا أكثر من مرة للتدمير الجزئي والكلي ، فقد أدرك الطرفان المسلم والمسيحي الأهمية الاستراتيجية للمدينة في الدفاع عن الأماكن المقدسة في فلسطين ، وسيطرتها على الطريق البري القادم المؤدي إلى بيت المقدس ، مما جعلها هدفا رئيسيا للعديد من الغزوات الصليبية ، وتعرضها بالتالي للتخريب أحيانا والتدمير أحيانا أخرى ، حيث تعرضت للتدمير عند احتلال الصليبيين لها عام ١٠٩٩ م ، في أثناء الحملة الصليبية الأولى ، كما تعرضت للتدمير في عهد « الملك العادل » ، شقيق صلاح الدين الأيوبي عام ١١٨٧ ميلادية ، كي لا يستخدمها الصليبيون قاعدة ضد المسلمين ، ولنفس الأسباب دمرت عام ١١٩٠ ميلادية .

وتكررت نفس الظاهرة في عهد المماليك عام ١٢٦٧ ميلادية ، عندما هاجمتها قوات « بيبرس » في أثناء تحريرها من الصليبيين ، وقد انتقى بيبرس بعض عناصر أخشابها ورخامها ، ونقله إلى القاهرة ، وعمل منه مقصورة الجامع الذي يحمل اسمه .

وفي عام ١٣٣٦ ميلادية أمر السلطان « الناصر » [ناصر الدين محمد] بتدمير معظم منشآت المدينة الاستراتيجية ، عندما تعرضت للاحتلال الصليبي ، كما حدث نفس الشيء في أثناء غزوة بطرس الأول ملك قبرص للمدينة في فترة لاحقة .

وفي عام ١٥١٦ ميلادية دخلت يافا ضمن حكم الدولة العثمانية الذي استمر زهاء أربعة قرون ، شهدت المدينة خلالها الاستقرار حينا والاضمحلال والاضطراب والدمار أحيانا أخرى .

ومن أبرز الأحداث التي تعرضت لها يافا في العهد العثماني ، المجزرة الدموية التي ارتكبها والي مصر « أبو الذهب » ، عندما احتلت قواته المدينة عام ١٧٧٠ ميلادية . كما شهدت المدينة نهضة عمرانية كبيرة في أواخر العهد العثماني على يد الوالي العثماني

« ابو نبوت » ، و « حسن بك » الذي يحمل أحد المساجد فيها اسمه حتى الآن . ومازالت المساجد الضخمة وغيرها من المنشآت الباقية حتى الآن في المدينة وتشهد على تاريخها العريق .

وفي عام ١٩١٧ ميلادية سقطت يافا وفلسطين بعامة تحت سيطرة الاستعمار البريطاني الذي استمر حتى عام ١٩٤٨ ميلادية ، وشهدت المدينة خلال هذه الفترة أبشع ألوان الاستعمار والقهر الصهيوني الذي كان جزءاً من المؤامرة الكبرى لاغتصاب فلسطين .

وعلى الرغم من قسوة وشراسة الاحتلال البريطاني ، إلا أن المدينة استطاعت أن تقوم بنشاط اقتصادي واجتماعي ، وثقافي ملحوظ ، كما كان لكفاحها السياسي ولثوراتها المتعددة ضد الاستعمار والصهيونية دور بارز في كفاح الشعب الفلسطيني .

لقد كانت يافا أحد أهم المراكز الرئيسية للنشاط الاقتصادي بمجالاته الزراعية والصناعية والتجارية والملاحية ، واشتهرت عالمياً بزراعة البرتقال وتصديره ، كما قامت فيها العديد من الصناعات ، ومن أبرزها المنسوجات الحريرية ، وصناعة الأخشاب ، والمصنوعات الجلدية ، وصناعة الزجاج ، وصناعة الصابون ، والصناعات الغذائية ، وكان ميناؤها الميناء الرئيسي المهم في جنوب فلسطين .

وشهدت يافا نشاطاً ثقافياً ملحوظاً تجلى في انتشار المدارس في جميع مراحلها ، وأصدرت مطابعها الصحف اليومية ، والمجلات الأسبوعية والشهرية ، وعقدت بها الندوات العلمية والثقافية ، كما تأسست بها النوادي الأدبية والثقافية ، إلى جانب النشاط الرياضي الكبير ، الذي أحرزت فيه بطولات متعددة ، خاصة كرة القدم على المستوى الإقليمي ، والملاكمة على المستوى الدولي .

وفي مجال الكفاح السياسي كان ليافا كغيرها من المدن الفلسطينية نصيب وافر في مقاومة المستعمر ، ومن أبرز أدوارها ، الثورة التي انطلقت من المدينة في أول أيام مايو (عيد العمال) عام ١٩٢١ ميلادية ، والتي بدأت بمهاجمة مراكز تجمع المهاجرين اليهود في حي المنشية ، شمال المدينة ، ثم ما لبثت أن انتشرت الثورة لتعم العديد من المدن والقرى في المناطق المجاورة وقد استمرت أسبوعين قبل أن تقمعها القوات البريطانية بكل وحشية وعنف ، وفرضت على المدينة الأحكام العرفية وغرامات باهظة .

التاريخ النضالي

وفي عام ١٩٢٩ ميلادية استجابت يافا لثورة البراق ، فثارت المدينة ضد التواطؤ البريطاني الصهيوني ، ونشبت معارك عنيفة بين سكان المدينة والمستوطنين اليهود في مدينة تل أبيب ، انتهت بتدخل القوات البريطانية المحتلة إلى جانب اليهود وقمعت الثورة بكل عنف .

واستجابة لقرارات المؤتمر الفلسطيني العام الذي عقد في آذار (مارس) عام ١٩٣٣ م في يافا ، انطلقت من جامع المدينة الكبير مظاهرات جماهيرية تندد بالاستعمار والصهيونية سرعان ما تطورت إلى ثورة مسلحة ، امتدت إلى المدن والقرى المجاورة ، إلا أن قوات الاحتلال البريطانية استطاعت قمعها بكل عنف ووحشية ، مما أدى إلى استشهاد عدد كبير من سكان المدينة والمناطق المجاورة .

ولم تهدأ روح الكفاح والثورة في مدينة يافا ، ففي ابريل عام ١٩٣٦ ميلادية ، أعلنت يافا نضالها وتأييدها للإضراب العام الذي نادى به الشعب الفلسطيني ، للإعراب عن سخطه على الإجراءات التعسفية لسلطات الاستعمار البريطاني والتآمر الصهيوني ضد عروبة فلسطين ، وقد استمر ذلك الإضراب الشامل ، الفريد من نوعه في التاريخ ، مدة ستة شهور ، تطور بعدها إلى ثورة مسلحة . ولما عجزت القوات البريطانية عن قمع الثورة في يافا لجأت إلى نسف المناطق القديمة من المدينة بالمتفجرات . وكان ذلك من أبشع صور الإجرام البريطاني في المدينة .

أما كفاحها البطولي عام ١٩٤٨ ميلادية ، عام النكبة ، فقد شهد له الأعداء قبل الأصدقاء ، حيث واجهت المدينة القوات الصهيونية المزودة بأحدث الأسلحة والمدعومة من قوات الاحتلال ، وصمد أهل المدينة صمود الأبطال في معركة غير متكافئة ، حتى كان يوم ١٣ مايو الذي شهد سقوط المدينة الباسلة وتشريد معظم أهلها . □

استراحة العربي


فاريوجت ٧٤٧
مع فاريوجت ٧٤٧.
moulinex
made in france


البيت العربي
مجلة الأسرة والمجتمع
وصفات
الريجيم
قة والخيال

وصفات الرجيم

بين الحقيقة والخيال !

بقلم : الدكتور ابراهيم أبو طاحون *

في الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والكتب الشهرية ، تطالعنا باستمرار الوصفات السحرية التي ستخلصنا من كيلو غرامات وزننا الزائد .

ونلاحظ الوصفات التي تصف نفسها بأنها ثورية وسحرية وفعالة ، ولكن بقشورها لن تكشف لنا عن السر « الكبير » وحكمته ، فبينما تنصحنا احداها بعدم تناول النشويات بطريقة الأكل ، تجد أخرى تحللنا بالحرمان .

وكل ما ينشر مع ذلك لا يذكرنا بالحقيقة الأهم : وهي « أن نفهم سبب ازدياد وزننا يمكن أن يتم من خلال تكشيفه على العادات السيئة » التي تتناولها شفيعنا على سبيل المثال .

ولا يكفي « أن يكون رجيم ما فعالا فقط » كي يكون مثالياً . بل يجب أن لا يحمل معه كذلك أي خطر علينا . وحين يصل سيل الاعلانات الدعائية ، وخصوصا في فصل الربيع ، حول المراكز الصناعية لتخفيف الوزن ، فحري بنا أن نعلم حقيقة ما يخفيه هذه الوعود الجذابة خلفها . وذلك من خلال النظر اليها بعين فاحصة ، كي نستطيع التمييز بين تلك الوصفات الباطلة ، لكنها الكاذبة ، والأخرى السريعة ، ولكنها مليئة بالخطر .

اكتساب العادات

يبدأ اكتساب عادات الطعام بعد يومين أو ثلاثة من ولادة الانسان ، ويكون الطفل يرضع من أمه ، أو يتناول حليبا صناعيا ، فيلعب دورا مهما في صنع العادات ، بعد أن اثبتت دراسات جرت في بريطانيا على أن الرضاعة تعطي قابلية للبدانة عند الأطفال .

وقد أجري البحث على ٣٠٠ طفلا ، وبلغ عمر كل منهم ستة أسابيع ، ممن جاءوا للدنيا بولادة طبيعية ، وبعد حمل طبيعي وجيد ، وأثبتت نتائجه أن ٦٠٪ ممن كانوا يتناولون حليبا صناعيا قد اكتسبوا بدانة تهبط نسبتها الى ١٩٪ عند الأطفال الذين كانوا يرضعون حليب أمهاتهم .

ولسبب غير معروف نجد مربي الجسم على اعتبار الطفل السمين هو الطفل صحة ، وهو تصور يبرز واضحا من خلال مثل هذه الصور التي تطبع عادة على أغلفة الأطفال ، والتي تظهرهم بخدود وأذرع

---

* دكتوراه في علاج الغدوات الجلدية ، خريج كلية طب الأسنان ، ومساعد طبيب في مدينة ألمانيا .



متعددة . الأمر الذي يدفع كثيرا من الآباء لإطعام أبنائهم بأكثر من اللازم ، كي يصبحوا صورة عن أطفال الدعايات ، غير مدركين أن هذا الطفل ذاته سيسعى في المستقبل لتخفيف وزنه ، ليصبح أكثر شبها بأحد موديلات الدعاية . وبهذا نجد زجاجة الرضاعة الأطفال بسعرات كثيرة ، تكون قد خلقت لأفواههم متعة الرضاعة من صدر الأم . وهكذا تبدأ دورة السمنة بفقدان السيطرة على الأكل لدى الأطفال الذين رضعوا من الزجاجة .

كذلك فالطفل الذي يرضع من ثدي أمه يتناول الحليب الذي يحتوي على أكبر قدر من السعرات ، ويعرف متى سيتوقف عن الرضاعة ، تلك الفترة التي سيحتاجها معه عندما يرفعه ويضعه . بينما على العكس من ذلك نجد الأطفال الذين اعتادوا على الرضاعة من الزجاجة يأكلون دوما حتى « التخمة » .

هكذا وكما يقول أحد أساتذة طب الأطفال حول هذا الموضوع : فأطفال الزجاجة قد حكم عليهم بالسمنة نتيجة للسيطرة الأسرية على تغذيتهم . فهم يتناولون سعرات أكثر لإشباع شعورهم بالجوع . ذلك الشعور الذي قد لا يكون له وجود ، حيث أنهم وبسبب الحساسية التي حملوها معهم من طفولتهم [illegible] سعرات كثيرة من [illegible] على [illegible]

ولذا تركنا موضوع الزجاجة جانبا فإن الآباء يفرضون ثقافتهم عنه لعادات سيئة في التغذية . مثل تلك التهديدات التي تتكرر في مسامع الطفل من نوع « لن تنهض عن المائدة قبل أن تفرغ طبقك » وهي تهديدات تجبر الطفل على الأكل حتى وإن لم يكن جائعا بالفعل .

كذلك هناك [illegible] حتى تصبح [illegible] الأطفال يعتقدون بأن وجودهم ترتبط مباشرة بتناولهم للطعام ، ورغم نسياننا للكثير من أمور طفولتنا عند البلوغ ، إلا أننا جميعا وبلا وعي نتبع عادات الطعام التي اكتسبناها خلال تلك السنوات ، التي لا نتعلم فيها فقط متى نتناول الطعام الذي نفضله ، بل نتعلم فيها كذلك أين ومتى وكيف ومع من ؟

الوصايا العشر ضد السمنة :

١ ـ اشتر ميزانا جيدا لك ولأسرتك لملاحظة أي تطورات .

٢ ـ ضع هدفا محددا للمستوى لتخفيض وزنك ، لكن

الوزن المثالي للنساء



الطول بالأمتار	هيكل رفيع بالكيلوغرام	هيكل متوسط بالكيلوغرام	هيكل ثقيل بالكيلوغرام
١,٤٧	[illegible]	٤٨,٤١	٥٣,٤٧
١,٥٢	[illegible]	[illegible]	٥٦,٤٩
١,٥٥	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١,٥٧	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١,٦٠	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١,٦٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١,٦٨	[illegible]	٦٨,٦٢	[illegible]
١,٨٢	[illegible]	[illegible]	٧٤,٨٨

● ارتفاع الكعب ٥ سم

الوزن المثالي للرجال



الطول	هيكل رفيع بالكيلوغرام	هيكل متوسط بالكيلوغرام	هيكل ثقيل بالكيلوغرام
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١,٧٢	[illegible]	[illegible]	[illegible]
١,٧٨	[illegible]	[illegible]	[illegible]
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٨٢,٧٢
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٨٧,٧٨
[illegible]	[illegible]	[illegible]	٩٢,٨٤

● ارتفاع الرجال بالكعب ٢,٥ سم

لأجل صحتك؟ فعليك ابتداء من اليوم مقاطعة الحلاوى والأطعمة الأخرى التي تسبب السمنة .

٣ ـ لا تعمد إلى القفز على إحدى الوجبات ، فأنت في الوجبة التالية ستتناول طعاما أكثر .

٥ ـ اقطع الملح . فكثرته تحتجز الماء في الجسم ، وتأثيره سيء بشكل عام ، انتبه لمشترياتك ، مراعيا محتوياتها من السعرات الحرارية ، وتوخَّ الحرص في قراءة الأوراق الملصقة بالأطعمة .

٦ ـ تناول طعامك في أطباق صغيرة ، فالطعام بكمية صغيرة يبدو كثيرا !

٧ ـ تناول طعامك حين جلوسك على مائدة فقط ، بمعنى أن تمتنع عن التوقف أمام محلات الشواء أو المطاعم أو الأطعمة السريعة بشكل عام .

٨ ـ لا تتناول طعاما حين انشغالك بشيء ما . فالمطالعة ومشاهدة التلفاز والحديث على الهاتف مثلا كلها أمور تجعلك تأكل الكثير بلا وعي .

٩ ـ ضع برنامجا يوميا مكتوبا لما ستأكله ، على أن يشمل البرنامج كل شيء من طعام الافطار حتى قهوة المساء .

١٠ ـ لا تأكل كل ما يوجد بداخل طبقك ، وتعلم في منزلك تناول القليل ـ حتى يتسنى لك في حال جلوسك في أحد المطاعم ـ مثلا ـ أن تكتفي بقليل من السعرات .

طرق التدعيم

واستعلمت إيفلا عن طرق التدعيم التي تمارس في المراكز المتخصصة بذلك ، وخصوصا وأن منها ما ذاع صيته .

إن مثل هذه المراكز تحقق نجاحا في تحقيق مهمتها ، لأنها تعمل على جعلك زبونة لها تتردد عليها باستمرار . وحتى أولئك الذين يصلون فيها مرحلة متقدمة بالنسبة لهم فإن مشكلتهم أنهم يعاودون الأكل بنفس الشهية ، كما كانوا يأكلون في الماضي ، لعدم تعلمهم ما كيف يأكلون .

وكانت صديقتنا ماسي قد ترددت على أحد هذه المراكز ، لكنها لم تنجح مطلقا في الوصول لهدفها ، بينما استطاعت بترددها على أحد الأطباء المتخصصين تخفيف وزنها ١٠ كيلو ، لكنها اكتسبتها ثانية لأنها تتناول من ١٠ ـ ٢٠ زجاجة مرطبات يوميا .

وهكذا يبدو من المؤكد أن الطريقة السليمة هي في أن يتعلم الشخص كيف يأكل ، فنحن جميعا نعد



اعتدنا إلى حد ما طريقة خاصة بنا في حياتنا وفي تناولنا للطعام ، لكن مع مرور الوقت ، يبدأ هذا بعمل بفعله أشد ، وهكذا فالطعام الذي كنا نتناوله دون أن يكون له عواقب سلبية على وزننا ، يعمل الآن على زيادة السمنة .

وهذا الأمر يسري بشكل خاص على الرجال ، بينما لا يسري مثل ذلك على النساء بسبب الدورة الشهرية التي تزيد بعض الهرمونات ، وتهدم الدهون بشكل أكبر . هذا سر اكتسابهن للوزن الزائد خلال أيام الحيض .

ولشرح ذلك نقول . بأن رجلاً ما يشرع بعمل ريجيم ، يستطيع أن يفقد ١٠ - ١٢ كيلو شهرياً ، بينما لا يمكن للمرأة أن تفقد كل هذا الوزن .

لكن كيف تبدأ هذه العادات ، بعد أن ثبت لنا أنها هي - وليس الجوع - المسؤولة مباشرة عن زيادة وزننا ؟ بعض العادات كما هو معروف تعمل كمكافأة مثل النظر يمنة ويسرة قبل عبور الشارع ، لكن بعضها يعتبر مصدراً مثل الأكل الإجباري والمضغ الذي يتواصل بلا انقطاع طوال اليوم .

إعمل كثيراً لتبقى نحيفاً

يقول الدكتور ستورت في كتابه « تحرك كثيراً وابق نحيفاً » بأن ٤ أو ٥ الذين يأكلون خلال ساعات الليل هم أفراد يشعرون بالعزلة ، بسبب عمق أو نوم باقي أفراد عائلتهم ، كذلك الشعور بالوحدة أو الملل قد ينتابهم ، لأنهم يقلقون من نشاطاتهم خلال تلك الساعات ، ويتجاوزن بالقلق لالتهام الطعام .

والحقيقة بأنه بهذا الشأن ، هي أن أصحاب الوزن الزائد نادراً ما يشعرون بالجوع الحقيقي ، لذلك فمن النادر لهم أن يستمتعوا بالفعل بما يأكلونه .

وقد قام الدكتور Stanely Schachter من جامعة كولومبيا ببحث تجريبي أثبت فيه صحة هذه

الشهية ، وقد ثبت ملاحظة أبحاثه ... أن أصحاب الوزن الزائد لا يشعرون حتى يكونون جائعين أو متخمين ، فهم لا يأكلون لأن معدتهم خاوية ...

وحسب تحول استاذ علم النفس (Lawrence Cummers) فالأكل يجلب الأكل ، وبسبب تصاحبه شعوراً بالرضا على حاله ، لأنه لا يستطيع المقاومة والتوقف عن ذلك . وحين يقوم الإنسان بالتحايل على مشكلة الشهية وجوعه النفسي بالأكل ، فهو يجهل من الطعام بديلاً أكثر ما يحتاجه .

الرجيم الجيد

ما هي المعايير التي يجب وضعها نصب الأعين لنحكم على نوعية رجيم ما بالخطأ وبصحتها ؟ لقد وضع الاتحاد الأمريكي لحماية المستهلكين المقاييس التالية :

١ - إن كان هنالك من يعرض الرجيم من وراء طريقة فقدت بيع الأدوية بما يحقق سلامته .

٢ - إن كان صاحب الطريقة قد قام بعمل تجارب على مئات أو آلاف المرضى ، ثم قام بعد ذلك بنشر النتائج في مجلة علمية معترف بها . وإذا كان هذا ما يحتمي فالطريقة ما يتحدث في غير تخصصه ، ويتعين بالتالي عدم الاعتماد عليها .

٣ - إن كانت هذه الطريقة تستند إلى [illegible] سبب واحد من غير ، وإذا كانت النتيجة بلا سبب ينسب حدوث الأشياء ، فإن على هذه الأمور أن وجود لها ، ويتذكر [illegible] في طريقة تركيبه فلكنا من [illegible] ، لكن السر الوحيد يبقى في أن يكون الحساب هذا الوزن ثابتة .

٤ - هل الطريقة متوازنة غذائيا ؟ وهذا لكي تتطور بلا سبب تورث مرض . فالطرق المتوازنة هي الوحيدة التي لا خطر منها ، ومثل هذه الطريقة ستقدم أنواعا مختلفة من الطعام ، تشمل جميع الأصناف الأساسية : لحم ، سمك ، مشتقات الحليب ، الخضراوات ، الفاكهة ، والحبوب .

فأين هي الخطورة الصحية والنفسية في هذا الطريق ؟

والسؤال المطروح بعد هذا العرض . ما هي الطريقة المثلى لتخفيف الوزن ؟ وهل يستطيع من يحب أن يفقد وزنا كثيرا بأمان وبلا ألم ؟

من المستحيل الاتفاق على طريقة يمكن اعتبارها ثابتة ومناسبة للجميع ، فالطريقة التي ينتهجها شخص معين قد تختلف عن تلك التي ينتهجها شخص آخر ، لاختلاف الأفراد واختلاف الطاقة التي يستهلكها كل منهم .

ولا يمكن العثور على طريقة مناسبة في الوقت ذاته لأحد العمال ولامرأة كبيرة السن تجلس في المكتب من عمرها مثلا - رغم أن جميعهم يشكون من المشكلة ذاتها : السمنة .

ويتوهم كثير من الطرق المتداولة صلاحيتها للجميع ، لكن المؤكد هو أن مثل هذه الطرق ستفشل في الوصول إلى تحقيق مزاعمها . ومن الصعب أن على كل منا بصفته فردا مستقلا ، أن يبحث من أجل العثور على الطريقة التي تلائمه لتخفيف وزنه .

والخطوة الأولى تكمن في التعرف على القيم الغذائية والسعرات ، وفي هذا التمييز بعد ذلك بين الأطعمة الغنية بالسعرات لتجنبها ، وتلك الفقيرة بالسعرات لتناولها . ثم علينا أن نعثر على أسباب [illegible] هذا الوزن ، كي نتمكن ثم فيما بعد اجراء محاولة لتغيير شيئا فشيئا ، فمن غير المعقول أن نطلب الشخص من الوزن كمي بطريقة سريعة في الحد ، ذلك لأن فقدان الوزن الزائد بعد ، ينبغي لنا عنه بطريقة ثابتة . وبسبب ذلك هو أنه يعتمد بهذه الطريقة على عادات غذائية صحيحة ، ستتيح لنا الوجبة الحقيقية ، من الاحتفاظ بها طوال حياته . الاستغناء العادات عنها بعد بالمعلومات .

ويمكننا فالهدف هو أن نعني بالنشاط ، مع هذه مسبب موازنة ثابتة ، ولا شك أن الطريقة الأكيدة في هذا المجال تبقى حساب السعرات ومقارنتها بمؤشر النشاط .

وبعد ، فالعرض الذي تقدم لم يكن يهدف لاضافة وصفة جديدة لتلك التي ضجت بها الأسواق ، لكنه يرمي لالقاء الضوء على جوانب الموضوع المختلفة ، حتى يختار كل منا ما يتلاءم مع خصوصياته .

مساحة ود

كي تنمو ألف زهرة

يلملم العام أطرافه أيامه الباقية ويمضي، بكل ما فيه يمضي.. تنقضي أعمارنا معه، تسقط أحلام لنا كنا نأمل تحقيقها، وتولد أحلام جديدة، ويطوي فينا بلقاء والفراق لأصدقاء رحلوا وعزائم خفتت بنا، وفي نهاية العام نشعر أن كل ما حولنا ليس جميلا بالقدر الذي كنا نتوقعه ونتمناه، في مثل هذا الوقت من عام مضى.

وبرغم قسوة العام.. إلا أنني فرحت له وتصالحت معه، ففي ذات صباح مضى وجلست فوق مكتبي العدد التجريبي الأول لمجلة «العربي الصغير».. وكانت المفاجأة!!! لا أزعم أنني فوجئت بها أو بصدورها، فكلنا منذ شهور نعلم عن هذا المشروع الذي يجلس فريق عمله في غرفة خاصة.. مغلقة طوال الوقت، رائحة التبغ والقهوة تملأ أرجاءها.. والألوان وقصاصات الورق.. تتناثر فوق الأرض والمكاتب.. وكلنا منذ شهور نترقب ما سيتوصل إليه هذا الفريق الذي يحمل أفراده جنون الفن وإبداعاته، وبراءة الطفولة وأحلامها.. كان انعزالهم عن بيننا صعبا.. ربما... فمهمتهم فيهم هذه المطلوبة الأساسية ورقة المشاعر.. وعمق التفكير والاهتمام.. وكلهم يحمل همّ أمة العربية على كتفيهما بشكل لم يتم، وعندما وجدت نتاج ما توصلوا إليه رقص قلبي كطفل مرح متخبط، وتأتي مثلي يحلم لأبناء هذا الوطن بعالم أسعد وأجمل، ومع صفحات العدد أحسست أن هذا عمل غير عادي، فلأول مرة في عالم صحافة الطفل تخرج مجلة أو مطبوع يستهدف الأطفال من سن ٦ سنوات حتى الرابعة عشرة، فقد كانت الأزمة دائما أن مجلة الصغار تظل للصغار، ولكنها تصبح دون مستوى الصبية في سن التاسعة والعاشرة، ومجلات الصبية أكبر من مستوى الصغار في سن السادسة وما فوقها..
وكان حل هذه المشكلة في العدد التجريبي موفقا ومرضيا.

تلك أزمة مجلات الأطفال دائما أن تقدم هذا المزيج من اللهو والقصة والألوان والعلم، ومتابعة العالم في كل ما حوله.. أي بمعنى أدق الإسهام في تنوير عقل الطفل العربي، والرقي بذوقه ووجدانه.. وهذا ما أسعدني وصالحني إلى حد ما مع عام مضى.. إنها دعوة للقراءة والتوقع والترقب، لعمل إبداعي إنساني قادم، آمل أن يسهم في أن تنمو في وطننا العربي ملايين الزهور.

محمود عبد الوهاب

هو ....
والده

حقيقة .. لا تتهموني بالأنانية ولا بالجحود ، فلم يكن في طبعي أبداً نكران الجميل ، ولا التخلي عن مساعدة المحتاج ، ولم يكن في تصوري أبداً أن أتسبب أو أتسبب فيما حدث ، ولكن ضعوا أنفسكم مكاني ، وتصوروا ما يحدث ، واحكموا في أمري .

تزوجت منذ ثلاث سنوات ، وشاءت الظروف أن أسافر مع زوجي إلى إحدى البلاد العربية عقب زواجنا بثلاثة أشهر ، ضمن أفواج الهجرة العربية الداخلية ، واستقرت بنا الحياة ، بعد عمل طويل وشاق في ظروف مناخية قاسية ، ولم يكن في عملنا ما يسبب لنا ضيقاً ، فنحن لم نسافر لنتنزه ، ولكن لنبذل جهداً ووقتاً ونؤدي عملاً مثمراً . وبعد فترة بدأت الأزمة ... وصلت رسالة من والد زوجي يطلب فيها منه أن يرسل له مبلغاً من المال ، للمشاركة في بناء بيت



جديد له . وتوالت الرسائل طالبة المزيد من الدفعات التالية .. دفعة من أجل أعمال البناء ، ودفعة من أجل الطابق الثاني ، وثالثة لأعمال النجارة ، ثم لوازم الأثاث وغيرها ، وتوالت بعد ذلك طلبات لإرسال أدوات كهربائية .. وثلاجة وغسالة ، ولم تنته الرسائل ولا الطلبات .

وخلال مدى أعوام ثلاثة ظلت طلبات أهله تتوالى .. بينما كنا قد رزقنا بطفل .. وكلما طلبت منه أن نخصص لطفلنا مبلغاً من مدخراتنا لتأمين مستقبله .. لم يبدِ تحمساً في أن نؤمن لأنفسنا بيتاً ، أو على الأقل أن نستمتع بإجازتنا الصيفية ، بدلاً من قضائها في البيت لضيق ذات اليد .. كان زوجي يعترض ولا يلبي لي طلباً ، ويقول يطمئنني من أن المستقبل لنا ، وأننا سوف نحقق ما نريد مع الوقت والزمن ، وأنه لا يستطيع أن يكون أقل من أخوته الذين يساهمون جميعاً في تحقيق طلبات والديهم ، بما فيهم شقيقتاه اللتان لم تتزوجا بعد ، وكلما قلت له أن والده يتزيد في طلباته ، وأن ما يطلبه ليس حاجة ضرورية ، بل مظهر ترف ورفاهية زائدة ، وأنه يجهد أبناءه ويشق عليهم ، كلما قلت هذا لسعد زوجي وصاح بي أن هذا تدخل لا يليق بي ، وأن والديه من حقهما أن يطلبا ما يشاءان .. وأنهم لن يوفوه حقه أبداً .

وأخيراً .. لا تتهموني بالجحود .. ولكن كما قلت لكم ضعوا أنفسكم مكاني واحكموا في أمري .

[illegible]

هيّا.... وبارًّا بوالدي

● كنا ستة أبناء .. أربعة ذكور وبنتين .. وكان والدنا موظفا بسيطا ، لا يكاد راتبه المتواضع أن يوفر لنا نفقات الحياة والتعليم .. على كل حال تعلمنا جميعا حتى أنهينا دراستنا الجامعية ، وأتذكر الآن كم كان ثمن ذلك كبيرا . بدلة واحدة يتيمة كان يرتديها أبونا شتاء ، وما كان أطوله وأشد برده .. وقميصان يتبادلهما في الصيف . وظل والدي يعمل حتى يوم إحالته إلى التقاعد .. كان يسير من البيت إلى مقر عمله ليوفر ثمن المواصلات ، ويعلل ذلك بقوله إنه رياضة المشي التي تحفظ له صحته ، كان يقضي الساعات الطويلة في البيت ، يصلح شيئا مكسورا أو ممزقا ، وعندما كنا نجلس للطعام كان يوزع علينا اللحم الذي لم نكن نأكله كثيرا - ويظل محتفظا في طعامه ، ثم يوزع علينا نصيبه مرة أخرى .. كانت أيام نحس بوضعها وآلامها ونحس بظلم وآلام على وجهه الضاحك الطيب .. ومع الأيام والوقت والزمن فهمنا ... وكلما نضجنا كان فهمنا يزداد وتقديرنا يكبر .. وأصبحنا جميعا ما نحن فيه .. وجاء زمان سداد جزء من الجميل .. ظروفنا أصبحت أكثر رخاء .. والأيام أحلى .. والعيش أيسر .. فليس هناك أفضل وأروع من أن نحقق له ولو جزءا من أحلامه التي تنازل عنها طويلا من أجلنا .. طوال عمره كان يحلم بأن يعيش بيننا فوق قطعة أرض صغيرة يملكها ، كان يدخرها للزمن لنا كبر به وتعطفه من بيننا قبل إنهاء رسالته ، والحمد لله أن أبناءه ستة وكنا .. فما عليه إلا أن نتحرك . ولم يكن أمامنا إلا أن نتحرك مشتركين أن نحقق له حلمه .. أو بعضا من حلمه .. وفاء وبرا وتقديرا .. حبيبته التي وصيبها لنا راضيا لم يكن أمامنا أبسط من أن نحمل ما بقي له معه جميلا رغبة وسهلا .. ولكنها - زوجتي - سامحها الله - لم تكن معنا في الأيام التي مضت ، ولم تعش ما عشناه ، ولم يحتل قلبها رغبة في الوفاء والبر ثمنا للتضحيات ، نحن فقط الذين نعرفها .. وحينما حاولت أن أقول لها إن هذا بعض دين .. تقول وهل ينتظر أي أب من أبنائه رد ما فعل .. ثم قلت إن هذا بر وتقرب وامتثال لما أمر الله به .. تقول ولكن البر والطاعة لها حدود .. برغم جفاف مبالغة وما يزيد عنه . وليس إلا مغالطة مشاعر .. ولأنها لم تعش ما عشناه فهي لن تقدر أبدا ما نقدره

هدى



من الحياة

أم الشهيد !

بقلم : منير نصيف

متى يكفي أن نبكي أحزاننا ؟ إن التخلص من الحزن وحده لا يكفي .. لا بد أن نفعل شيئاً نخفف به عن أحزان الآخرين .

أحبت الحياة والناس . لقد علمتها أمها أن القلب هو أجمل شيء في الوجود .. الحب بمعناه الكبير لكل من يشاركنا وجودنا في هذا العالم المضطرب الذي امتلأ بالأحقاد .. وأحبت النيل والسهل والبحر تلك التي نشأت في أحضانها .. وكبرت الطفلة الصغيرة ، وتعلمت وأصبحت زوجة رجل طيب القلب كان يعمل روائياً .. وأنجبت منه أربعة أطفال : ثلاث بنات ، وولداً وحيداً .

في البداية كانت حياة الأسرة الصغيرة سعيدة هانئة في ربوع هذا البلد الهادئ .. ومرت الأيام وكبر الأطفال الصغار ، وتزوجت البنات الثلاث ، ورحلن مع أزواجهن ليبدأن معهم حياة جديدة ، في بلد بعيد لا يمت إلى هذا الجزء من العالم الذي نشأن فيه بصلة .. وكانت الأم سعيدة رغم افتراقهن عنها .. فقد كانت رسائلهن إليها تحمل كل ما تحتاج الأم إلى سماعه !

وظلت لابنها الذي ارتبط بالأرض التي تحبها ، وأحبها ورفض أن يبتعد عنها ، حتى عندما فاز ببعثة دراسية في إحدى الجامعات الأوروبية بعد حصوله على البكالوريوس في الهندسة الميكانيكية التي كان يعشقها منذ طفولته ، عندما كان يقضي الساعات يتأمل أصابع المهندسين الذين يعملون في مصنع النسيج الذي يمتلكه جده !

وفجأة بدأت الحياة تضطرب في البلد الصغير ، الذي كان ملجأ لكل باحث عن الهدوء وسط ربوعه وأشجاره الباسقة .. وشيئاً فشيئاً تحول الاضطراب إلى حروب صغيرة ، ما لبثت أن كبرت واستعرت نيرانها ، عندما جاء العدو حاملاً حقده وعتاده ، بحثاً عن موضع قدم في الأرض التي مزقتها الخلافات والنزاعات .

وجاء الشاب يوماً يهمس في أذن أمه : « أريد أن أشترك في الدفاع عن بلدي يا أمي .. أريد أن أتقدم الصفوف ، لتكون لي شرف المساهمة في صد هذا الاعتداء عن الأرض التي أحببناها !

واستبد الفزع بالأم وهي تستمع إلى حديث ابنها .. ولكنها عندما نظرت إليه وراحت تتطلع في عينيه أحست أن أية محاولة ستضيع سدى لإقناعه بالعدول عن القرار الذي اتخذه ، لن تثنيه عن عزمه .. لقد وجدت نفسها لأول مرة تتطلع إلى وجه غريب لا تعرفه .. كانت تتطلع لوجه يتحدى بتصميم وعزم أكيدين .. كانت نظرات عينيه القوية الباسمة تقول لها : « لقد أصبحت رجلاً يا أمي .. لم



أهذا ذلك الطفل الصغير الذي كنت تخافين عليه من نسمة الهواء التي يحملها لنا الليل ؟ »

واستكانت الأم لابتسامة ، ولكنها لم تنجح في تعقب الدمعة الصغيرة التي انطلقت بها ! وقالت : « الله يرعاك يا بني .. اذهب .. وسأكون معك بقلبي في كل خطوة ولا تنس أن هناك أما وأبا ينتظران عودتك إليهما سالماً ! » .

وفي صباح اليوم التالي جاء ليودعها ويمضي ليلثم يديها بشفتيه ثم عانق والده الذي راح يربت على كتفه ويدعو له .. ثم وقف الاثنان على باب البيت ينظران بشوق له يشيعانه .. ولم ينتظر الفتى وراءه .. كان يمشي بخطا ثابتة قوية ، وقد ارتدى بذلته العسكرية .. وعندما وصل إلى السيارة التي كانت في انتظاره لتقله إلى ميدان القتال على الحدود التي يرابط عندها العدو ، لم يستطع أن يقاوم الرغبة في إلقاء نظرة أخيرة على البيت الذي احتضنه صغيرا .. وعلى الأبوين اللذين كانا يحرسانه في طفولتهما عمرا طويلا وحزنا على فراقه إلى هذه المعركة الجهاد القريب الذي عملا بالنصر والشهادة .

ومرت أسابيع طويلة انقطعت فيها أخبار المحارب الشاب عن والديه تماما .. كانت أخبار القتال الضاري تصلهما عبر أجهزة التلفاز والإذاعة ومن خلال ما كانت تحمله الصحف .. ولكن أين موقع هذه المعارك التي يسقط خلالها العشرات كل يوم بين قتيل وجريح ؟ .

وجاء الخبر الحزين أخيرا : « لقد سقط الابن شهيدا .. مزقته قذيفة أطلقها العدو وهو يقاتل في شجاعة .. لقد كان أحد أربعة من جنودنا الذين تطوعوا للقيام بعملية انتحارية وراء خطوط العدو .... ونجحوا في نسف الاستحكامات التي وصلوها .. ولكنهم لم يتمكنوا من العودة ...
كانت هذه هي آخر رحلة لهم في القتال الذي استمر أسابيع طويلة على الجبهة .. لقد مات الابن بطلا !

ولكن الأم المسكينة رفضت أن تصدق أن ابنها ذهب ولن يعود .. في الأيام الأولى بعد أن تلقت الخبر كانت تذهب إلى غرفته وتجلس على المقعد الصغير أمام مكتبه تطالع صورته وهو طفل بين ذراعي

والده .. وكانت تحدثه ، وتسمع صوته وهو يناغيها عندما يعود من مدرسته في المساء .. فكأن كل شيء حولها في الغرفة الصغيرة يقول لها إن ابنها لم يمت .. ربما ذهب في رحلة طويلة بعض الشيء .. ولكنه لن يلبث أن يعود إليها .. لقد ودعها قبل ذهابه بأنه سيعود إليها ، وهو لم يخلف وعداً طوال عمره معها قريباً منها .. في طفولته .. وفي صباه وشبابه وعندما رأته رجلا لأول مرة وهو يضع جسده في بدلته العسكرية !

وكانت مجموعة تماثل ذكرياتها عن تلك الأيام الحلوة التي كانت ترعى فيها أطفالها وهم يحبون على شاطئ الحياة .. كانت تبكي ولكن في صمت حتى لا يسمعها والده وهي تنتحب !

ولكن أحزان الأم لم تدم طويلا .. لقد قررت أن تصنع شيئا من أجل ابنها الغائب .. إنها لم تعد تحتمل الاستسلام لأحزانها .. لم تعد قادرة على الاستمرار في البكاء والحياة مع الذكريات .. إنها تريد أن تحتفظ له بذكرى واحدة حلوة عطرة تبقى حية حتى أبداً في قلبها لا تفترق عنها ولا تفارقها .. ذكرى ذلك اليوم الذي رقصت طرباً فيه لولدها وقد أصبح رجلاً !

ومضت بضعة شهور ، والحرب ما زالت مستمرة والقتال الدامي يشتد ويحتدم ، ودماء الشهداء تروي الأرض الطاهرة التي تحولت إلى خرائب وصخور وركام .... ويحطوا من أم الشهيد ووالده .. ولكنهم لم يعثروا لها على أثر .. لقد تركت البيت والحي .. والبلدة حيث كانت أجمل سني حياتها وأحلاها كلها ..

أين ذهبت ؟ لا أحد يعرف .. هل سافرت إلى بلاد طوال يعيش في ذلك البلد البعيد بعيداً وراء حياة قاسية وهرباً من حلة الجحيم ؟ ربما !

وشاءت الصدفة وحدها أن يعود أحد زملاء الابن الشهيد إلى البلدة بعد غيبة طويلة في جبهة القتال .. يعود بعد أن شفي تماما من الإصابة الخطيرة التي اضطر معها الأطباء إلى بتر إحدى ساقيه !

ويروي الشاب قصته (لقد ودعتها .. لم تصدقني الشهيد ووالده .. لن أنسى أبدا ما صنعته هذه الأم العظيمة من أجلي .. لقد حملوني إلى مستشفى صغير يقع عند سفح الجبل ، كنت بين الحياة والموت .. في غيبوبة الإصابة التي لحقتني بعد إصابتي .. ولم أكن أشعر بشيء مما يدور حولي ، لقد كنت فاقد الوعي ، حتى الآلام التي نتجت عن إصابتي لم أكن أحس بها !

(وعندما فتحت عيني بعد الجراحة التي أجريت لي وجدتها هناك تقف بجوار فراشي وتمسك بيدي ويدها على الجبين .. إنها أم زميلي وصديقي الذي استشهد منذ عدة شهور .. كانت ترتدي ملابس الممرضات البيضاء وتضع على غطاء رأسها الهلال الأحمر .. كانت وهي تمسح العرق الذي كان يتصبب من رأسي وتقول بصوت : (أنت بخير يا بني .. سوف تعيش .. لقد كانت حالتك خطيرة ، ولكن الأطباء بذلوا جهداً كبيراً من أجل إنقاذك من الموت !

(وعندما علمت بفقد ساقي التي بترت .. وجدتها تسرع إليها تبعدها عن مكانها .. وتقول في صوت متعب : (لم يكن أمامهم إلا أن يفعلوا ما فعلوا .. على أية حال إن الحياة بساق واحدة أفضل من لا حياة .. ثم لا تنس أن الطب قد تقدم وسوف يصنعون لك ساقا تستطيع أن تمشي بها ، وتعيش حياة طبيعية !

ومضى الشاب يكمل قصته : (لقد قضيت الشهر كله معي .. كانت تجلس بجواري ، وتتطلع إلي بين الحين والحين ، وكأنها ترى في وجهي ابنها الذي ذهب ولن يعود ، كانت تحكي عنه ، وعن طفولته التي عاشت معه فيها وتتذكر باللحظات التي كانت ترافقه فيها إلى البيت عندما كانت تقوم بإعداد طعام الغداء لنا نحن الاثنين .

وعاد الأصدقاء والجيران يسألون الجريح الصامد وهو يمضي في سرد قصته : (هي الآن تعمل ممرضة هناك في هذا المستشفى القريب من ميدان القتال ؟ وقال الشاب : (لا .. إنها صاحبة المستشفى الذي يحمل اسم ابنها الشهيد .. لقد شيدته من ماله الخاص .. وهي التي اختارت أن تعمل فيه ممرضة ، تعنى بالجرحى الذين يطلقون عليه ؟

ووالده أين ذهب ؟ ماذا صنعت الأيام به ؟

ثم يعكف على كتابة مؤلف جديد يروي فيه قصة البلد الذي احترق كل شيء فيه .. لقد التقيته قبل خروجي من المستشفى بيوم واحد وسألته عن العنوان الذي اختاره للكتاب .. فقال : (مأساة بلد طيبوا كلهم !) .



طبيب الأسرة

قضايا منزلية

احذروا عضة العنكبوت

بقلم الدكتور حسن فريد أبوغزالة

يخطئ العامة كثيراً في معتقداتهم أن العناكب إنما هي نوع من الحشرات وتلحق بالحشرات . فهي تختلف عنها اختلافاً واضحاً لبعدها عن مجموعتها من أنواع الحشرات . فتصنيفها مستقلة تسمى بالعناكب ، إلا أنها مع ذلك تشترك هي والحشرات في عائلة واحدة هي المفصليات .

هناك ما يربو على ألفي نوع من أنواع العناكب التي تتميز بوحدة الجسم مع الرأس ، وبوجود ثماني أرجل في الجسم وثماني أعين في الرأس ، بينما الحشرات لها ست أرجل فقط وزوجان من العيون وجسم ذو ثلاثة أجزاء منفصلة هي الرأس والصدر والبطن .

والعناكب لا تلسع أو تلدغ وإنما تعض والقليل منها سام أو مؤذ ، أشهرها ما يسمى العنكبوت الناسك البني ، وعنكبوت الأرملة السوداء ، وعنكبوت أبو شبت (منتشر في البلدان العربية) .

إن العنكبوت الناسك يتميز بلونه البني الداكن ، وبشكله الكماني الأقرب شبهاً بآلة الكمنجة وعيونه الست الأمامية ، وطوله الذي يتراوح بين السنتيمتر والسنتيمتر والنصف ، وعضة هذا العنكبوت قد لا تؤلم أول الأمر ولكن بعد مضي ساعات قلائل (٣ - ٨ ساعات) يبدأ الألم وتظهر منطقة حمراء مكان الوخز ، تظهر وسطها حويصلة أو فقاعة صغيرة مستديرة بيضاء ويظهر حول هذه المنطقة احمرار بصورة دائرية به تصلب ، ثم يصبح اللون بنفسجياً وذلك يوحي بموت جلد المنطقة ، قد ينتهي إلى قرحة تأخذ أسبوعين أو ثلاثة وربما تصبح قرحة مزمنة لا تلتئم ، قد يحتاج معها المصاب إلى عملية ترقيع جلدي .

ويصاحب هذه التغيرات الموضعية زيادة في درجة الحرارة وصداع وتوعك عام والغثيان والآلام المفصلية ، وربما التقيؤ والطفح الجلدي واليرقان وتشنج العضلات .

كما تظهر التحاليل المخبرية صورة فقر الدم ، وزيادة كريات الدم البيضاء مع ظهور زلال ودم في تحليل البول . إن علاج عضة العنكبوت الناسك هذه تتطلب وضع العضو المصاب في كمادات الماء البارد والثلج المجروش وإعطاءه العقاقير المضادة الحيوية والمضادة للحساسية (الكورتيزون ومضادات الهستامين) .

أما عنكبوت الأرملة السوداء فمن السهل التعرف عليها ويتميز بجسمه الأسود اللامع المستدير ، وطوله حوالي ٥٠ مليمترا أما عرض بطنه فهو ٢٠ مليمترات ، والأنثى هي التي تعض دائما بينما الذكر مسالم صغير اللون.

وقد لا يحس المصاب بعضة العنكبوت في أول الأمر ولكن بعد ساعات قليلة تحس له آلاما شديدة في عضلات العضو المصاب ، بل كافة عضلات الجسم وخصوصا عضلات البطن (في حالة عضة الساق) أو عضلات الصدر والكتف (في حالة عضة الذراع) .

ومن المؤسف أن تشنج العضلات وآلامها لا تنفع معه المسكنات العادية أيضا .

كما يصاحب هذه أعراض وعلامات هامة أهمها الصدمة العصبية والغثيان والقيء وضيق التنفس والعرق البارد مع إسهال شديد وحكة وتورم في الجفون ، وربما تحدث وفاة إثر عضة الأرملة السوداء ولكنها نسبة ضئيلة لا تتجاوز ٤ - ٥ بالمائة فقط .

ومن الأنسب استعمال الكمادات الباردة فورا فوق موضع العضة ، ونقل المصاب إلى المستشفى حيث يعطى علاجا مضادا يدعى أنتيفين Antivenin في العضل مع حقن الكالسيوم في الوريد بالإضافة إلى المضادات المقاومة للتشنج والألم .

أما العنكبوت الشائع في بلادنا فهو الترنتيلا (وهي العناكب التي سبق ذكرها تعيش وتنتشر في القارات الأمريكية) الذي يتصل بالمناطق الحارة والاستوائية فهو قليل الخطر لا تترك عضته أكثر من أثر موضعي خفيف يمكن التغلب عليه بوضع كمادات الماء البارد وبعض المراهم المضادة للألم والحساسية ، ولكن لا حاجة للقلق من مضاعفات خطيرة كالتي تحدث مع العنكبوت الناسك أو عنكبوت الأرملة السوداء .

☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆☆

بريد طبيب الأسرة

التوائم السيامية

● بعد سنوات وقعت عيني في الأخبار عن ولادة توائم سيامية . فما الذي يحدث هذه الحالة ، وما هو السبب ؟ أرجو الإفادة .

خ . أ . ع / الكويت

- لقد شاع اسم التوائم السيامية بين الخاصة والعامة من الناس في كافة أنحاء العالم ، ويطلق على كل توأمين ولدا ملتصقين ، والأصل أن يسميا بالتوائم الملتصقة . وولادة التوائم عند بعض الحيوانات أمر مألوف ، ولكن الملاحظة عند الإنسان أن تلد امرأة مولودا واحدا في الحمل الواحد ، حيث يلقح حيوان منوي واحد من الذكر بويضة واحدة من الأنثى ، تنطلق كل شهر تقريبا من مبيض الأم ، وقد يحدث أن تتلقح بويضة الأنثى المستعدة للتلقيح بحيوانين منويين في وقت واحد ، أو أن يصير تكاثرها بشكل يؤدي إلى تكوين مولودين في آن واحد ، ومن هنا يبدأ حمل التوائم ، غير أن اتساع الرحم قد لا يسمح إلا لواحد فقط في البقاء على قيد الحياة ، أو ربما تجتمع الاثنان معا وانتهيا إلى الطريق واحد مشوه بمجموعة بلا فرصة له في البقاء على قيد الحياة .

وقد يحدث أن يتم تكوين جنينين كاملين يرتبطان معا في موضع واحد ويولدان كذلك ، ثم يعيشان فترة ما قد تطول أو تقصر ، وهذان هما التوأمان السياميان .

وقد سميا بهذا الاسم نسبة الى توأمين ولدا في سيام (تايلاند حاليا) من أبوين صينيين عام ١٨١١ .

وثمة متصلين من أسفل الصدر ، سميا باسم تشانج وانج ، ولكنهما في عام ١٨٢٩ رحلا الى الولايات المتحدة ليعملا في سيرك مشهور بصحبة بارنوم ، وقد تزوجا أختين انجليزيتين ، ثم توفيا معا في عام ١٨٧٤ ، ومن بعدها عرفت التوائم الملتصقة باسم التوائم السيامية . بالرغم من أن ولادة التوائم الملتصقة أمر قديم من قديم الخلق ، غير أن أول حالة سجلتها المراجع الطبية كانت عام ١١٠٠ في اسكتلندا ، وقد صنفتا في بلاط الملك جيمس الثالث .

كما اشتهر من هؤلاء التوائم أيضا أختان ملتصقتان من الوسط ، سميتا باسم روزا وجوزيفا ، ولدتا عام ١٨٧٨ في تشيكوسلوفاكيا ، وتوفيتا عام ١٩٢٢ ، بعد أن أصيبتا بالتهاب الكبد معا .

وهكذا جرى الاصطلاح بتسمية كل التوائم الملتصقة باسم التوائم السيامية ، من باب الشهرة للتوأمين تشانج وانج ، اللذين يولد على شاكلتهما ستة أو سبعة توائم كل عام في أنحاء المعمورة على ما يذكره المصدر ذاته .

المرض الشبيه بالروماتيزم أو الروماتويد

● أصيب أخي في بمرض الروماتيزم ، كما شوه أصابع يده . وبالرغم من علاجه على يد كثير من الأطباء إلا أننا نجد مشكلة على يد أي منهم ، فهل يمكن أن تطلعونا على علاج هذا المرض ، وما هو سببه ؟ علما بأن اسم المرض كما ذكر لي أحد الأطباء هو روماتويد .. ولكم وافر الشكر والتقدير .

ج . ح . ب

مسقط

- هو من مجموعة الأمراض المعروفة بالأمراض الروماتيزمية . بالرغم من أنه لا يعرف في لغة الطب مرض محدد باسم الروماتيزم ، وإنما الأصل هو مرض الحمى الروماتيزمية ، غير أن الناس تعارفوا على اطلاق اصطلاح الروماتيزم على كل أمراض المفاصل وآلام العضلات والأعصاب .

ومن هنا كان مصطلح المرض الشبيه بالروماتيزم ترجمة لاسم روماتويد Rheumatoid وهو الاسم العلمي لأشهر وأقسى مرض من أمراض المفاصل المصحوبة بالأمراض الروماتيزمية ، ولكنه ليس أكثرها انتشارا ، فهو لا يصيب ٢٪ في انتشاره بين السكان ، ولا تزيد حالاته الشديدة عن ١٠٪ من مجموع الاصابات ، والغريب أنه يصيب البالغين فيما بين سن ٢٥ - ٤٠ سنة ، ويستثنى ما دون ذلك أو ما فوقه .

وإلى عهد قريب كانوا يظنونه مرضا عصبيا ، إلى أن استقر الأطباء على اعتباره شكلا من أشكال الحساسية الذاتية ، بمعنى أنه رد فعل في الجسم تجاه شيء ما في ذاته يعتبره دخيلا عليه ، مما ينتهي الى اضطراب في نشاط الغدد الصم وبخاصة غدة الكظر أو الغدة فوق الكلوية (Suprarenal) التي يحصل منها افراز قشرتها هرمون الكورتيزون ، وعليه فقد وجدوا تأثيرا سحريا لمركبات الكورتيزون على مرضى الروماتويد ، ولكنه للأسف تأثير مؤقت لا يشفي المريض .

إن هناك تغيرات مرضية موضعية في المفاصل ، تبدأ في المفاصل الصغيرة الطرفية كالأصابع ، ثم تمتد الى المفاصل الكبيرة تدريجيا ، أضف اليها تغيرات وعلامات عامة تتمثل في الحمى والهبوط العام ، وفقدان الشهية والنشاط . كما للمفاصل نصيبها التورم والتشوه نتيجة تآكل الغضاريف وتقرحها ، وسماكة أغشية النسيج المصاب . والعلاج المناسب هو علاج يعتمد على تخفيف الحدة والآلام ، ومنع تصلب المفاصل وتشوهها ، وأهم ما كان يستعمل فيها هو الكورتيزون ومركبات الذهب .

أما العلاج الحقيقي للحد منه فهو الراحة الكبرى ، والعلاج الطبيعي وعدم الاجهاد من ناحية بالاضافة الى عدم الكسل والتكاسل من ناحية أخرى .

جمال العربية

صفحة لغة

بقلم : محمد خليفة التونسي

إعراب المنقوص

يقسم النحاة الاسم عدة تقسيمات باعتبارات مختلفة ، ومن تلك تقسيمهم إياه بالنظر إلى حرفه الأخير ، فيقسمونه أربعة أقسام : منقوص ومقصور وممدود وصحيح .

فالمنقوص هو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها ، مثل القاضي والنوادي .

والمقصور هو الاسم المعرب الذي آخره ألف لازمة ، مثل : رضا ومصطفى ، وسمي مقصورا لقصر النطق بألفه . والممدود هو الاسم الذي آخره ألف زائدة بعدها همزة ، مثل : زهراء وصحراء ، وسمي ممدودا لامتداد النطق بألفه حتى تظهر الهمزة .

والصحيح ما ليس بمنقوص ولا مقصور ولا ممدود ، مثل : قلم ، وكتاب ودفتر .

ويعنينا هنا المنقوص وإعرابه ، وقد سمي منقوصا لنقص حرفه الأخير (الياء) نطقا وكتابة في بعض المواضع أو التراكيب كما سنرى .

ونلاحظ في تعريف النحاة في تعريفهم للمنقوص يقولون : إنه اسم ، وإنه معرب ، وهو ليس على الدوام اسما ، وليس معربا ، بل هو أحيانا اسم وأحيانا صفة ، لأن الاسم يدل على مسمى (معنى أو ذات) ، والصفة تدل على موصوف .

قد يكون المنقوص اسم معنى وهو المصدر ، نحو « التولي » في قولنا « من الكبائر التولي يوم الزحف » أي الهرب من العدو أثناء القتال ، ومثله التعدي ، والتلاقي ؛ كالتلاقي كما في بيت ينسب إلى مجنون ليلى :

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما
يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

ومثله : التقاضي ، والتفاني ، والتراضي ، وقد يكون جمعا ، نحو : المغازي ، والمعالي ، والتهاني ، والمساعي ، (جمع مغزاة ومعلاة وتهنئة ، ومسعاة) .

وقد يكون المنقوص اسما دالا على ذات ، وهو كثير في الجموع ، نحو : الأماني (بتخفيف الياء فيه وفي مفرده) كما في قول المتنبي في أول قصائده حين قصد كافورا الإخشيدي في مصر :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا
وحسب المنايا أن يكن أمانيا

ومن ذلك أسماء الأدوات جمعا كالأثافي (الأثفية : الحجر) أو جمع جمع ، كالأواقي والأراضي (جمع أوقية وأرضية ، والواحد أيضا وجمعه) .

ومن ذلك أسماء الأمكنة جمعا ، نحو المباني والمراقي ، والمعالي ، والمراسي ، والمغاني ،

وقد لا يكون المنقوص اسما بل صفة تدل على موصوف ، ولكن ينبغي أن نفرق بين نوعين من

الصفة ، لأنها إنما أن تجري على فعلها في الدلالة على الحدث ، ويمكن أن تعمل عمله ، وتنوب عن موصوفها ، ويصدق هي الصفة المشبهة ، مثل : شاف في بيت المتنبي السابق ، ومثل عم في قول زهير بن أبي سلمى :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عم

فنحن نستطيع أن نقول : « هذا طبيب شاف دواؤه » ، « وهذا عم عن قلبه » ، فالصفة هنا بمعنى الفاعل ، ويرفعها وتركناها ، شاف ، أو عم ، مسألة لم نعرف لها سمي ، ومثل ذلك : الشجي والشاكي والمحدي ، والمعتدي والمهتدي .

وكل منقوص هنا صفة لفاعل ، ومثلها جمع الصفة الفاعلية ، نحو : الجواري ، والنواحي ، والرواسي ، والنواجي ، ومثلها جمع يدل على كل منها على صفة تفضيل نحو : الأعالي والأقاصي .

وهناك نوع آخر من الصفات ، لا تجري فيه الصفة على فعلها ، ولا تعمل عمله ، وتكون منقطعة عن موصوفها فتحتفظ بصورة الاسمية وهي ما يسميه النحاة : الصفة الغالبة ، وهي تدل حينئذ على معنى . ومن ذلك في المفردات : القاضي (من يفصل في القضية) والحادي (سائق الركائب) ، الناعي (من يخبر الوفاة) ، الحادي (من يطرب رواحل الإبل) ، فتقول : القاضي عادل ، والساعي مواصلة : الحاضر والبادي ، والنادي للنهي ، وقول مهلهل في رثاء أخيه كليب :

كليل لو نسي (الساعي) كليباً
تخطيهم بحق حسبي الفخر
فلولت ولكن غضباً بمصري حليته
كما علوت بمطويها السيف

وهناك الصفة الغالبة في الجمع نحو : السواقي (القنوات أو الينابيع) كما في قول المتنبي :

قواصد كافور توارك غيره
ومن قصد البحر استقل السواقيا

وهل المنقوص معرب في كل موقع من الكلام ؟
والجواب أن الإعراب لا يظهر في آخره إلا حين يكون منصوباً فتظهر عليه علامة النصب وهي الفتحة ، ولا تظهر عليه في غير ذلك ، لثقل الضمة والكسرة على الياء في حالتي الرفع والجر كما ثقل النسبة وأصلها ، ولكنهم لما لم يجدوها ظاهرتين قدروها . وهذا أسلوب لا حاجة إليه ، وبهذا يطلب كل إعراب تقديري مما زاد في قواعد النحو تعقيداً وصعوبة على كل متعلم - كان يكفي حذفه - فهنا مثلاً : القاضي عادل أو أعجبت بالقاضي العادل ، تجري في الإعراب أن تقول : القاضي مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء منع من ظهورها الثقل - وبمجرد التحول مثلها في إعراب التوابع كالعطف والتوكيد .

وقد يجوز الشعراء في هذه القاعدة على صورة ظاهرة ، فتظهر الضمة في المنقوص كما تظهر الكسرة ، لإقامة الوزن ، ومنه قول المهلهل يرثي أخاه كليباً :

أليلتنا بذي حسم أنيري
إذا أنت انقضيت (الساعي) فلا تحوري
فإن يك بالذنائب طال ليلي
فقد أبكي من الليل القصير[1]

أو قول عبد الله بن أبي صبح الثقفي في تساوي عاقبة مع شاعر :[2]

فيالك كنت قد أبصرت من بعيد ظلمي
فتحملا بما أصبحت من قلبته أيسا
فأمسك - ولا تكلفني - بقول (صاعري)
ضعفا يحسبك ظالمهي لم تحفظ

كما تظهر الضمة لإقامة الوزن أيضاً ، وهذا كثير ، كما في بيت ينسب لجرير :

فيا (الأقاصي) إذا أتت صلاتها
عند الصاحب في التسليم الفنحت

ويقول أحد شعراء الحماسة :

يا أيها الرجل الضلي مرعبا
لولا لتثني لخاطب (الجواريا)

بل تظهر فيه أحياناً لإقامة الوزن ، كقول عبد الله بن قيس الرقيات :

لا بارك الله في (الغواني) هل
يصبحن إلا لهن مطلب

---

(١) انظر - شرح المصرية - ١/١٩٥ ، ١٩٢ .

(٢) يراجع كتاب « المصطلحات والتراجم » ج٢ / ٢٨٢ لأبي علي هارون بن زكريا الهجري تحقيق الدكتور حمد عبد الأمير الفطيماني .

جمال العربية

صفحة شعر

هكذا غنى الآباء

من شمائل السيادة العربية

معظم أبيات هذه القصيدة من أشهر شعر العرب، يحفظها ويرددها كثير من رجال الأدب ورواته، وكنا نحفظها منسوبة حينا إلى الشاعر اليهودي الجاهلي السموأل بن عادياء، وحينا إلى المغني العباسي اسحق بن ابراهيم الموصلي، مع نقص أبيات هنا أو زيادة بعض، في نسبتها إلى أحدهم أو سواهما.

وكنا يوما مع بعض الأدباء في مجلس الأديب الكويتي الأستاذ أحمد صالح الابراهيم فأشار إلى أن القصيدة وردت كاملة في شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي، منسوبة إلى الشاعر الاسلامي عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي. ومن عادة الشرح نقلنا أبياته دون زيادة ولا نقص. ويلاحظ أن الأبيات التي تنسب إلى هؤلاء الشعراء الثلاثة لا تخلو من تداخل، لاتفاقها وزنا وقافية.

ونثبتها هنا لما - على اختلاف روايتها - تمثل كثيرا من شمائل السيادة عند العرب.

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل (١)
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل (٢)
تعيرنا أنا قليل عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل
وما قل من كانت بقاياه مثلنا ... شباب تسامى للعلا وكهول (٣)
وما ضرنا أنا قليل وجارنا ... عزيز وجار الأكثرين ذليل (٤)
لنا جبل يحتله من نجيره ... منيع يرد الطرف وهو كليل (٥)
رسا أصله تحت الثرى وسما به ... إلى النجم فرع لا ينال طويل
وإنا لقوم ما نرى القتل سبة ... إذا ما رأته عامر وسلول (٦)
يقرب حب الموت آجالنا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منا سيد حتف أنفه ... ولا طُلَّ منا - حيث كان - قتيل (٦)

تسيل على حد الظبات نفوسنا ... وليست على غير الظبات تسيل

صفونا فلم نكدر، وأخلص سرنا ... إناث أطابت حملنا، وفحول

علونا إلى خير الظهور، وحطنا ... لوقت إلى خير البطون نزول

فنحن كماء المزن، ما في نصابنا ... كهام، وما فينا - يعد - بخيل (٧)

وننكر - إن شئنا - على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقول

إذا سيد منا خلا قام سيد ... قؤول لما قال الكرام، فعول (٨)

وما أخمدت نار لنا دون طارق ... ولا ذمنا في النازلين نزيل

وأيامنا مشهورة في عدونا ... لها غرر معلومة وحجول

وأسيافنا في كل شرق ومغرب ... بها من قراع الدارعين فلول

معودة ألا تسل نصالها ... فتغمد حتى يستباح قبيل

سلي - إن جهلت - الناس عنا وعنهم ... فليس سواء عالم وجهول

فإن بني الديان قطب لقومهم ... تدور رحاهم حولهم وتجول (٩)

---

١ - الظبات : [illegible] السيوف ، ومفردها [illegible]

٢ - إذا نزل [illegible] على [illegible] لم [illegible]

٣ - لا عار على كريم أن يقل عدد قومه ، فالكرام دائما قلة ، ولسنا قليلا [illegible] فعلا وكثيرا .

٤ - [illegible] الأصيل ، [illegible] في جماعة [illegible]

٥ - لا نرى عارا في أن نقتل في سبيل الشرف فإنه رأت ذلك قبيلتا « عامر » و « سلول » .

٦ - لا يموت زعيم منا على فراشه ، بل في الحرب ، ولا بد أن نأخذ بثأر قتيله

٧ - [illegible] - نقية كماء السحب ، وكل منا [illegible] جواد

٨ - كلما مات زعيم منا قام مكانه آخر يلتزم أدب الكرام قولا وعملا .

٩ - بنو الديان : بطن من بني الحارث بن كعب الذين ينتسب إليهم السموأل « الحارثي » .

وكانت لهم الرياسة في نجران باليمن . ويقال إنهم بنوا كعبة في نجران مضاهاة للكعبة مكانا في نجران .

تحابُّوا

وضع الرسول صلى الله عليه وسلم أسس الحب والصداقة بين المسلمين منذ آخى بين المسلمين في مكة ، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بالمدينة ، فهو بذلك أنشأ روابط جديدة بين الأصحاب قد يصل إلى رباط النسب والقرابة ويزيد عليه . واستمر الرسول في حياته اليومية يغذي هذا الرباط وينميه . ولنا في حديث الرسول في هذا المجال : « خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه » . فكلما كان الإنسان شديد الوفاء والإخلاص لصاحبه كان أقرب إلى الله . ويقول صلى الله عليه وسلم : « لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا » أي حتى يحب بعضكم بعضا » .

مسابقة العربي

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى ٥٠ دينارا

الثانية ٣٠ دينارا و الثالثة ٢٠ دينارا

٨ جوائز تشجيعية قيمة كل منها ١٠ دنانير

الأسئلة

١ ـ الثعلب والذئب .. أيهما كلمة عربية صحيحة، وأيهما كلمة مستعربة ملفقة؟

٢ ـ يبقى البط بيض الاوز .. أيهما يحتاج الى ٢٧ يوما ليفقس .. وأيهما يحتاج الى ٣١ ـ ٣٥ يوما .. ؟

٣ ـ يسفر امرأته .. ماهي الجملة الصحيح .. ؟
* وضع يده على امرأته واستولى عليها .
* طلقها بها ..

٤ ـ البوصلة المغناطيسية .. لاغنى عنها للبحارة والمستكشفين لمعرفة الاتجاهات .. ترى هل هناك بوصلة أخرى غير مغناطيسية لمعرفة الاتجاهات .. وماهي؟

٥ ـ من هم الشعر ورث؟ ولماذا قالوا؟
انهم جماعة من المفكرين:
* قالوا بقدم الشعر .. وجحدوا الخالق .
* قالوا بقدم الدهر .. وجحدوا الخالق .

٦ ـ الاسم «بيرنج» يطلق على مضيق بيرنج وعلى بحر بيرنج وعلى جزيرة بيرنج أيضا .. وهو اسم الملاح والمكتشف الدانمركي فيتوس جوناسن بيرنج (١٦٨٠ ـ ١٧٤١) .. ترى ما الاكتشاف الذي توصل اليه «بيرنج» حتى أطلقوا اسمه على مضيق وبحر وجزيرة؟

٧ ـ غدة هامة جدا في جسم الانسان (والحيوان) سماها السلف الصالح (الثقد) أو (لوزة المعدة) أو (الحلوة) .. ترى ما اسم هذه الغدة في الطب الحديث؟



الثقافية

الشروط :

الاجابة عن عشرة أسئلة من الأسئلة المذكورة ، ترسل الاجابات على العنوان التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ ـ الكويت « مسابقة العربي الثقافية » العدد ٣٢٥ . وآخر موعد لوصول الاجابات الينا هو فبراير ١٩٨٦ .

٨ ـ شجرة البانيان تنمو في الهند وإفريقيا ، وتعتبر من المستديم الخضرة .. ترى كم رجلاً يستطيع الجلوس تحتها أو في ظلها .. ؟

* ٧٠ رجلاً * ٧٠٠ رجل * ٧٠٠٠ رجل .

٩ ـ الإسكيمو .. هل يسكنون الاسكا فحسب .. أم أنهم يسكنون أماكن شمالية أخرى غيرها ؟

١٠ ـ مارك توين هو الاسم الذي اشتهر به كاتب أمريكي شهير .. ترى ما اسم الكاتب الحقيقي ؟

١١ ـ عبارة « الستار الحديدي » عبارة متداولة في دنيا السياسة .. ترى من هو الذي صاغ هذه العبارة :

* تشرشل * ستالين * فرانكلين روزفلت .

١٢ ـ من هم أهل المدر والوبر ؟

ديسمبر ١٩٨٥

العدد ٣٢٥

اكتب الحلول في هذا « الكوبون » أو على ورقة منفصلة ترفقها معه

الاجابة على الأسئلة :

١ ـ

٢ ـ

٣ ـ

٤ ـ

٥ ـ

٦ ـ

٧ ـ

٨ ـ

٩ ـ

١٠ ـ

١١ ـ

١٢ ـ

الاسم :

العنوان :

مسابقة العربي الثقافية

حل

١ ـ الحرب المقصودة هي حرب القرم التي أعلنها الانكليز والفرنسيون على الروس سنة ١٨٥٤ م ، والتي طال أمدها سنتين ، أي حتى سنة ١٨٥٦ . فلقد كنت في أثناء هذه الحرب الممرضة ، بل معلمة مهنة التمريض ، فلورنس نايتنجيل (١٨٢٠ ـ ١٩١٠) وهي بريطانية ، ولكنها ولدت في فلورنسة ..

٢ ـ البكتريا أكبر حجما من الفيروس .. إلا أنها صغيرة هي الأخرى .. فمن الامكان جمع ٢٥٠٠ بكتريا في [illegible] أو عشر البوصة ، حتى أن تصف على خط مستقيم ، ولكن الفيروس أصغر من البكتريا بكثير ، فهو يبلغ نصف حجمها أو دون ذلك .. ولا يرى بالمجهر العادي ، وإنما بالالكتروني فحسب .

٣ ـ تعتمد الصورة على الموجات الكهرومغناطيسية .. وكلمة راديو نفسها إنما تعني اصطلاحا إرسال البرامج الصوتية والمرئية المصورة عبر الموجات الكهرومغناطيسية ، التي تشمل الاذاعة والتلفزيون والرادار أيضا .. والموجات الكهرومغناطيسية سريعة جدا .. وتبلغ سرعتها ١٨٦,٢٨٢ ميلا في الثانية .. أي بسرعة الضوء نفسه ..

٤ ـ مؤلف كتاب (مفاتيح العلوم) هو محمد بن أحمد الخوارزمي ، وهو من علماء القرن العاشر ، وقد ولد في بلخ ، وعاش في نيسابور في عهد السامانيين .. والكتاب المذكور يعتبر بحق أقدم موسوعة أو دائرة معارف عربية ..

٥ ـ الأكمة هي التل ، وجمعها أكم وإكام وآكام والأجمة هي الكثيف الملتف من الشجر .. مأوى الأسود .. وجمعها أجم وإجام وآجام (المعجم الوسيط) .

٦ ـ الكونغو والبلجيكي و[illegible] كلها أسماء [illegible] .. فهي متجانسة ، والاسم الرئيسي (الرائد) هو كنشاسا ، فهو الاسم الذي أطلقته حكومة [illegible] على عاصمتها ، وذلك منذ سنة ١٩٦٦ .. والاسم أطلق أصلا على إحدى القرى [illegible] بالشعب والواقعة من [illegible] في جنوب أفريقيا ، حيث

اكتشف الذهب لأول مرة سنة ١٨٤٨ .

٧ ـ القطب الشمالي الجغرافي والقطب الشمالي المغناطيسي مختلفان ، ويقعان في مكانين مختلفين ، ويقع القطب المغناطيسي إلى الجنوب من القطب الجغرافي وغير بعيد عنه .

٨ ـ السؤال هو : أيها أكبر مساحة : تايلاند أم سيام ؟ (لا سيام كما ورد خطأ) والجواب هو : تايلاند هي سيام .. وسيام هي تايلاند .. غيروا اسمها القديم وخرجوا على تسميتها تايلاند ..

٩ ـ ثمرة شجر النخيل يتغير اسمها تبعا لمراحل نموها كالتالي :ـ

أ ـ بلح ، ب ـ بسر ، ج ـ رطب ، د ـ تمر

١٠ ـ ورق التغليف أبيض ، لأنه يصنع من خشب أبيض أصلا .

وورق الكرتون أسمر ، لأنه يصنع من خشب أحمر أصلا .

١١ ـ تحتاج صناعة الطن الواحد من الفولاذ إلى ٣٢٠ طنا من الماء .. وتحتاج صناعة الطن الواحد من الصابون إلى طنين فقط من الماء .

١٢ ـ جان هنري دونانت (١٨٢٨ ـ ١٩١٠) هو مؤسس حركة الصليب الأحمر الدولية .. أما البلدة الشرقية التي ترتبط اسمه بها فهي الجزائر .

الفائزون في مسابقة العدد ٣٢٢ سبتمبر ١٩٨٥

الجائزة الأولى : نور الدين بلحسن ـ سلا ـ المملكة المغربية .

الجائزة الثانية : عبدالرحمن عطير ـ رام الله ـ الأردن .

الجائزة الثالثة : خالد إبراهيم شوقي ـ دمشق ـ سوريا .

الفائزون بالجوائز التشجيعية

١ ـ مريم مروان جميل ـ ص ب (٢٨٠٩١) الكويت .

٢ ـ موسى عبدالمجيد أحمد عوايشة ـ اربد ـ الأردن .

٣ ـ حامد المنصوري ـ استاذ بمعهد ٢٥ جويلية ـ صفاقس ـ تونس .

٤ ـ نصر محمد أحمد حسين ـ كلية الهندسة ـ بورسعيد ـ جمهورية مصر العربية .

٥ ـ صلاح ملكية ـ متوسطة ابن رشد ـ [illegible] ـ ولاية تيبازة ـ الجزائر .

٦ ـ كمال بكري عبيد ـ بور سودان ـ السودان .

٧ ـ الشيخ حسين جمعة ـ بيروت ـ الزيدية ـ مدينة الكرامة ـ لبنان .

٨ ـ حمود محمد السحلي ـ الرياض ـ المملكة العربية السعودية

معركة بلا سلاح

بطولة العالم للشطرنج بالمراسلة

وأخيرا تمكن اللاعب الأمريكي ف . بلشيوسكي من الفوز ببطولة العالم للشطرنج بالمراسلة بعد ست سنوات من بدء مباراة البطولة في نوفمبر ١٩٧٨ . ورغم أن نتيجة المباراة لم تعلن رسمياً حتى كتابة هذه السطور فإن عدد الأدوار التي فاز فيها (١١ دوراً) يضمن له الفوز بالتأكيد حتى لو خسر الدور الذي لا يزال جارياً حتى الآن . أما المرتبة الثانية فمن الأرجح أن يفوز بها اللاعب الأرجنتيني ج . مورجادو الذي يتقدم على منافسه الروسي ج . ساناكويف بنقطتين .

ويحتاج الشطرنج بالمراسلة الى الكثير من الصبر وسعة الصدر اذ ربما يستغرق الدور الواحد عدة سنوات ، فمع أن الوقت المسموح للنقلة الواحدة لا يتجاوز ثلاثة أيام فإن المدة التي تستغرقها الرسالة في البريد والتي لا تحتسب ربما تصل الى الشهر في بعض الأحيان .

وينقسم لاعبو الشطرنج بالمراسلة في المباريات الدولية الى مجموعات تتكون كل منها من سبعة الى عشرة لاعبين يلعب كل لاعب من أفراد المجموعة بالتناوب مع جميع أفراد مجموعته في آن واحد . ويصنف اللاعبون في ست فئات تضم الفئة الأولى والثانية كبار الأساتذة والأساتذة وتضم الفئات الثلاث الأخرى اللاعبين من الدرجة الأولى والثانية والثالثة . ولاعبو الدرجة الثالثة هم في الغالب من المبتدئين . وفي حال فوز اللاعب على فئته يرقى الى مستوى أعلى .

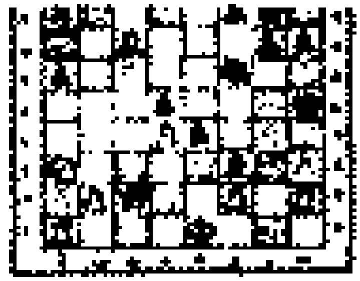
وهناك من المباريات ما يشترك فيه جميع اللاعبين على قدم المساواة بغض النظر عن مستواهم في اللعب ويختار المتنافس في هذه الحالة بالقرعة . ويبلغ عدد المشتركين في مثل هذه المباريات الآلاف . فقد بلغ عدد المشتركين في مباراة كأس العالم الأولى للشطرنج بالمراسلة ٢٠٠٠ لاعب (١٩٦٥) في حين وصل العدد الى ٥٨٨٠ لاعباً ينتمون الى ٣٧ دولة في مباراة كأس العالم الخامسة (١٩٨١) . وقد بدأت مباراة كأس العالم الثانية في عام ١٩٧١ ولم يعلن عن الفائز فيها وهو اللاعب الروسي ج . نسيس Nesis حتى عام ١٩٨٣ وهكذا تكون مباراة الكأس قد استغرقت ١٢ سنة كاملة .

وقد اخترنا لكم الدور التالي من بطولة أمريكا الأولى للشطرنج بالمراسلة بين بطل العالم الحالي (أسود) واللاعب الدولي و . ليستر (أبيض) .

١ ـ هـ٤	هـ٥
٢ ـ ح ـ و٣	ح ـ جـ٦
٣ ـ جـ٣	و٥
٤ ـ د٤	و × هـ٤
٥ ـ ح × هـ٥	ح ـ و٦
٦ ـ ف ـ ب٥	ف ـ د٦ ؟!
٧ ـ ح ـ جـ٤	ف ـ هـ٧
٨ ـ د٥	أ٦
٩ ـ ف ـ أ٤	ب٥
١٠ ـ د × جـ٦	د٥
١١ ـ ح ـ هـ٣	ب × أ٤
١٢ ـ و × أ٤	ت

أصبح الأسود يملك حزاماً قوياً من بيادق الوسط ولديه ما يعوضه عن خسارة البيدق الفرزي

١٣ ـ ح ـ أ٣	ح ـ جـ٥
١٤ ـ ح (هـ) ـ جـ٢	ف ـ جـ٥
١٥ ـ ح ـ د٤	و ـ هـ٤
١٦ ـ و ـ جـ٣	ح ـ و٦
١٧ ـ جـ٣	ح ـ ز٤



١٨ ـ ر ـ ز ٣	ر ـ هـ ٥
١٩ ـ ف ـ ر ٤	ج ـ د ٦
٢٠ ـ ر ـ ح ٣	ف × أ ٤
٢١ ـ ح × د ٤	ف ـ ز ٤
٢٢ ـ ف × ح ٧	ط ـ و ٣
٢٣ ـ ز ٤	(انظر الشكل)
٢٣ ـ	و ـ ز ٦
٢٤ ـ ف ـ هـ ٥	ح ـ ٥
٢٥ ـ ح ـ ٧	ح × ز ٤
٢٦ ـ ر ـ ح ١	ز × ح ٣
٢٧ ـ ر × هـ ٣	و ـ ز ١ +
٢٨ ـ م ـ د ٢	هـ ٣ +
٢٩ ـ م ـ ح ٣	إجبارية . أو
٢٩ ـ ر × هـ ٣	ر ـ ز ١ + أو
٢٩ ـ م × هـ ٣	ر ـ ز ٥ +
٣٠ ـ م × و ٣	ح ـ ط ٤ +
٣١ ـ م ـ هـ ٢	ر × و ٢ +
٣٢ ـ	ر × و ٤
٣٠ ـ ف × ر ٦	ر × و ٦
٣١ ـ و ـ ح ٧ +	م ـ و ٧
٣٢ ـ ر ـ ح ٣	ر ـ ز ٣

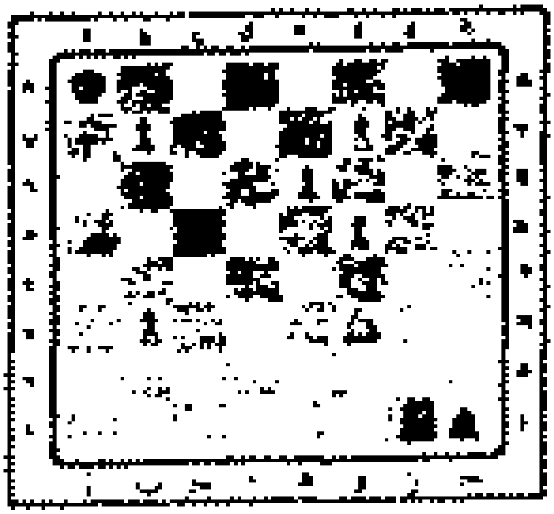
٣٣ ـ م ـ ب ٤ موقف رائع ! يمكن الأسود أن يأخذ كل شيء عنده .

٣٣ ـ	هـ ٢ !
٣٤ ـ ر × هـ ٢	و ـ د ٦ + !
٣٥ ـ م ـ ب ٣	ف × هـ ٢
٣٦ ـ ج ـ ٨ = و	ف ـ د ١ +
٣٧ ـ ر × د ٤	ر × ج ٨

وليس أمام الأبيض سوى الاستسلام

حل المسابقة رقم (٣٤)

١ ـ	و ـ هـ ١ +
٢ ـ و × هـ ١	ف ـ هـ ٣ +
٣ ـ و × هـ ٣	ر ـ و ١ (كش مات)



مسابقة العدد رقم (٣٦)

مات في نقلتين

الفائزون بحل المسابقة رقم (٣٣)

سبتمبر ١٩٨٥
العدد ٣٣٢

الفائزون باشتراك سنة كاملة :

١ ـ حمدي مصطفى ـ الجيزة / ج.م.ع
٢ ـ محمد الفضل ـ عدن / اليمن
٣ ـ سامي الفلسطيني ـ اربد / الأردن
٤ ـ محمد الحبيب ـ الرياض / السعودية
٥ ـ خير الدين الشيحاوي ـ تونس

الفائزون باشتراك ستة أشهر

شكري مصطفى ـ تيزا ملال / المغرب
٢ ـ ... ـ حلب / سوريا
٣ ـ فيصل السعودي ـ سيدي / تونس
٤ ـ بوغرور ... ـ خنشلة / الجزائر
٥ ـ طارق محمد ـ الاسكندرية / ج.م.ع

العربي
ص.ب ٧٤٨ الصفاة
الكويت

على هذه الصفحات .. نرحب "بالقراء"

حوار مع القراء

« حول الوضع الصحي في لبنان »

ومقترحات للعربي

● السيد رئيس تحرير مجلة العربي

مع كل عدد جديد من مجلة « العربي » تزداد ثقة وتقديرا لهذه المجلة التي تعبر عن تطلعات الأمة العربية ، وعن مستواها الحضاري ، وانه من الواجب علينا أن نكون أوفياء ومقدرين لأي عمل ، يسهم في رفع مستوى الأمة العربية والعالم الإسلامي إلى المكانة التي نتطلع إليها ، وخصوصا في المجالات الثقافية ، ومن هذا المنطلق أود أن أتقدم إليكم بهذه المقترحات لمجلة العربي .

١ - إدخال باب جديد على المجلة يعنى بالندوات الصحية ، على أن يتضمن كل عدد مناقشة حول موضوع صحي معين ، وبشكل مبرمج . وبذلك تسهم في توعية القراء على بعض القضايا الصحية التي تمر بهم ، وتؤثر في حياتهم ومجتمعهم .

٢ - القيام بدراسة حول الوضع الصحي في كل بلد عربي ، وتوجيه الدعوة إلى الدول العربية القادرة على المساهمة للمحافظة على صحة الإنسان العربي .

وهنا أرجو أن تسمحوا لي بأن أطرح الموضوع الصحي في وطننا لبنان . وأنا أتكلم هنا باسم المستوصفات الخيرية التي تعاني من المشاكل المالية ، ومشاكل نقص الأدوية ، والمعدات والتجهيزات الطبية ، وخصوصا أن لبنان يمر منذ ما يقرب من ١٢ سنة بظروف خطيرة ، تجعل من نقص هذه الأشياء مشكلة مضاعفة ، ومن هنا فإننا نطرح هذا الموضوع ، لأنه من حقنا على إخوتنا العرب أن يساعدونا ، ومن حقنا على الصحافة العربية أن ترفع أصواتنا إلى كل من يهمه الأمر ، وأخيرا أدعو الله أن يوفقكم في خدمة مجتمعكم .

[illegible] - زحلة
مدير مستوصف [illegible]
[illegible]

- نشكر الأخ الكريم حسين [illegible] ، ونأمل في نشر رسالته ما يوصل صوته - الذي نضم صوتنا إليه - إلى كل من يهمه الأمر على حد تعبيره .

وبالنسبة لمقترحاته نعتقد أن الاقتراح الأول الذي يدعو إلى توعية صحية مبرمجة يتحقق من خلال ما ننشر في « البيت العربي » عن صحة الأسرة ، بالإضافة إلى المقالات التي تعنى بالقضايا الصحية المختلفة ، والتي تنشر تباعا ، ولا يكاد يخلو منها عدد من أعداد العربي .

أما الدراسة التي حول دراسة الوضع الصحي في كل بلد عربي فهو أمر يخرج - في شكله التفصيلي الدقيق - عن طبيعة ما يمكن أن ينشر في هذه المجلة .

ملاحظات نقدية

● نشرت مجلة العربي في العدد / ٣٣١ / مقالة للدكتورة صبري صبحي الصيفي بعنوان (أمراض الصبغية هل تورث ؟) جاء فيها :

(فالخلية الطبيعية تحوي أربعة وعشرين زوجاً من الصبغيات الموروثة . ثلاثة وعشرون منها صبغيات تحمل الصفات الجسمية . والزوج الأخير خاص بالجنس)

وأيضاً /

(وقد يورث المرض الصبغي بصفة مرتبطة بالجنس ، أي أن الصفة المرضية الموروثة تتصل بأحد فردي الزوج الرابع والعشرين من الصبغيات الصبغية ، الخاص بجنس الإنسان ذكراً أو أنثى . . .) .

ومن المعلوم أن العدد الصبغي للصبغيات في الإنسان السوي هو / ٤٦ / صبغياً ، أي ثلاثة وعشرون شفعاً (زوجاً) من الصبغيات ، كما وجد من قبل جيوتشان عام / ١٩٥٦ / وهي تقسم إلى اثنين وعشرين شفعاً من الصبغيات الذاتية أو الجسمية ، وشفع واحد من الصبغيات المتخالفة أو الجنسية .

ولقد كان من المعتقد سابقاً أن العدد الصبغي هو / ٤٨ / صبغياً كما اقترح من قبل عام ١٩٢٣ ، لكن تحسن دراسة الصبغيات داخلية ، وخصوصاً دراسة الانقسام المتساوي (الخيطي) للخلايا الجسمية ساعد كثيراً في دراسة مفصلة ودقيقة لصبغيات الإنسان ، والتطبيع الصبغي والاكتشاف العديد من الشذوذ الصبغية ، وما تسببه من تشوهات جسمية مرافقة .

وقد ساعد في دراسة الصبغيات بشكل جيد استخدام طريقتين تقنيتين هما :

١ ـ معالجة الخلايا المزروعة بالكولشيسين ، الذي يعطل مغزل الانقسام ، ويؤدي إلى تجمع الخلايا المنقسمة في الطور الثاني من الانقسام ، وبذلك يكمن العدد الكافي من الخلايا ، وهي في أحسن أطوار الانقسام ملاءمة لدراسة الصبغيات .

٢ ـ معالجة الخلايا المثبتة بمحلول ذي ضغط حلولي منخفض (اسموزي منخفض) مما يؤدي إلى انتفاخ الخلايا وازدياد حجمها ، وبذلك تتحرر بعثرة الصبغيات وانتشارها .

حيث تؤخذ المستحضرات عادة لمثل هذه الدراسة من خلايا نقي العظم ، أو من عينات صغيرة من الجلد ، أو من كريات الدم البيضاء المأخوذة مباشرة من عينة من الدم الوريدي .

لذا اقتضى التنويه .

مع فائق تقديري للمجلة والعاملين عليها .

صبري عابدين
دمشق

تعقيب آخر حول الموضوع السابق

● أرجو أن تهتموا بشكل أكبر بالعلماء العرب في الماضي ، بإلقاء الضوء على مخطوطاتهم ، وبحث تاريخهم المشرق إلى الأحفاد ، لأنهم كانوا في يوم من الأيام شعلة للعالم ، ورواداً للمدنية والتقدم ، بيد أن أجيالنا الجديدة لا تكاد تعرف شيئاً عن هؤلاء العلماء وجهودهم ومواقفهم المشرقة ، وتقع هذه الأجيال في هوة الانبهار بعلماء الغرب وحدهم ، مع أن علماء الغرب أو المنصفين منهم هم الذين يقومون الآن بإلقاء الضوء على جهود العلماء العرب والمسلمين في الماضي ، إن هذا الاهتمام يجب أن يأتي منا أولاً . . . وأن يمتد إلى الاهتمام بجهود علمائنا في الحاضر ، لنربط بين الماضي والحاضر ، ونؤكد على أهمية العلم في حياتنا بعامة .

وفي نطاق الاهتمام بالعلم أود أن أشير إلى أنه يوجد

خطأ صغير في مقـال « أمراض العيون ـ هل تورث ؟ » بقلم الدكتورة سرى سبع العيش ، في العدد رقم ٣٢٦ من مجلة العربي حيث تقول :

« إن الخلية الطبيعية تحوي أربعا وعشرين زوجا من الصبغيات الموروثة الخ .... »

والصحيح أن تقول : بأن عدد الأزواج الصبغية في الخلية الطبيعية ثلاثة وعشرون ، اثنان وعشرون منها تحمل صفات جسمية ، وواحد خاص بالجنس . وكذلك في نهاية الصفحة ١١٥ وبداية الصفحة ١١٦ تقول :

« إن الصفة الموروثة تلتصق بأحد فرعي الزوج الرابع والعشرين في الجسيمات الصبغية بالجنس » .

والصحيح أن تقول : « تلتصق بأحد فرعي الزوج الثالث والعشرين في الجسيمات الصبغية الخاص بالجنس » .

سوريا ـ جامعة حلب
عبدالباسط أمرح
معيد بقسم الحيوان بكلية العلوم

حول التصحيح

« مجلة الطب البشري »

● لقد قرأنا ما أثير حول « التصحيح » حول مجلة الطب البشري » الذي نشر في مجلة العربي عدد يوليو سنة ١٩٨٥ ، للدكتور بشير بشراك ، من حيث المحتوى وطريقة عرض الموضوع وتبويبه . لكن ثمة خطأ علمي ـ أغفل الكاتب أنه حدث سهوا ـ ولم ينتبه إليه ، وهو موجود في الصفحة ١٣٣ ، تحت عنوان فرعي « تشخيص المختصين حول القلب والصورة المنوية » .

الجملة الخاطئة الموجودة : كمية ضخ القلب للدم في الدقيقة من الدم (٦) لترات ، وبذلك تكون هذه الكمية في الساعة ٦٠ لترا ، ثم في اليوم ٦٠ × ٢٤ = ١٤٤٠ لترا .

والصحيح كالآتي :

٦ لترات في الدقيقة (كمية ما يضخه القلب البشري)

٦ × ٦٠ = ٣٦٠ لترا في الساعة

٣٦٠ × ٢٤ = ٨٦٤٠ لترا في اليوم .

وهناك خطأ آخر علمي ورد على النحو التالي :

« هرمونات الغدة فوق الكلوية »

والصحيح هو الآتي : هرمونات الغدة فوق الكلوية أو الكظرية ، التي تسمى بالانجليزية Adrenal gland وهو الشائع علميا بين طلبة الطب ، وليست الأسماء اللاتينية في هذه الغدة الصماء بالذات ، وجاء مرتبطا ذلك في المقالات التي يختص جزء منها بالنشرات العلمية ، ومراجعتها من قبل المختصين والله الموفق .

جمهورية مصر العربية
د . علي عبدالمقصود فرحات
أستاذ الفسيولوجيا كلية
الطب البيطري ـ الجيزة

ـ ولا يفوتنا إلا أن نسجل سعادتنا بهذه الظاهرة الطيبة في حوار القراء لهذا العدد ، حيث اتسمت الرسائل التي تنقد بموضوعية وبهدوء وبرغبة صادقة في إظهار التصويب على ما هو صواب ، ولذا لا نتوجه بالشكر للمساهمات في الرسائل السابقة التي الأعزاء كتاب المقالات العلمية ، وتضعها في الوقت ذاته تحت أنظار المسئولين في المجلة . ولكن يجب تسجيل أن هذه الظاهرة ـ ظاهرة القراءة الفاحصة الناقدة ـ تضاعف من مسئولية كتاب المجلة ومحرريها والمسئولين فيها ، وتؤكد ما سبق أن أشرنا إليه في هذا الباب من أهمية التفاعل بين القراء والكتاب ، فالقارئ الواعي هو ضمير الكاتب ، وضمانة لرقابته وتجدده . وهو يؤكد صدق المقولة الشهيرة « إن الكاتب هو صورة قرائه » .

العربي

فهرس سنة

1985

من العدد ٣١٤ إلى العدد ٣٢٥

حديث الشهر — بقلم رئيس التحرير / د. محمد الرميحي

الموضوع	م	السنة	العدد	الصفحة
قراءة في مستقبل الوطن العربي	١	٨٥	٣١٤	٨
اليابان : مائة عام من النهضة	٢	٨٥	٣١٥	٨
الكويت، الدولة الفتية، القضايا المصيرية: حصيلة مختصرة لبعد البشرية [illegible]	٣	٨٥	٣١٦	٨
الإنسان .. ذلك المطلب الأسمى	٤	٨٥	٣١٧	٨
الثروات النفطية كم فيها من ثابت وكم فيها من متغير ؟	٥	٨٥	٣١٨	٨
الإبداع والتفكير ومعوقاته في الوطن العربي	٦	٨٥	٣١٩	٨
العنف والإرهاب لماذا الآن عن ملامح المستقبل	٧	٨٥	٣٢٠	٨
خطاب مفتوح إلى النساء العربيات	٨	٨٥	٣٢١	٨
أيها السادة .. لقد اخترعنا الأعداء .. نعم نحن .. ! العقل العربي .. لماذا لم يتجدد ؟	٩	٨٥	٣٢٢	٨
مستقبل « الأوبك » .. هل ينهار الأوبك أو تتغير ؟	١٠	٨٥	٣٢٣	٨
تعلم كيف تقرأ الماضي ؟	١١	٨٥	٣٢٤	٨
الأطفال والأسرة بين الفقر والقهر في جنوب لبنان	١٢	٨٥	٣٢٥	٨

دين

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
نظرة إلى مستقبل العرب والمسلمين	د. أحمد كمال أبو المجد	١	٨٥	٣١٤	٣٢
تراثنا بين ماض وحاضر	د. بنت الشاطئ	١	٨٥	٣١٤	١٠٩
من قضايا الإسلام والعصر : غلق الاجتهاد	د. عبدالعزيز كامل	٢	٨٥	٣١٥	٤٧
[illegible] المسيحية	د. حسان حتحوت	٣	٨٥	٣١٦	٣٤
الجامعة الإسلامية في ماليزيا	د. عبدالله [illegible]	٥	٨٥	٣١٨	٩٨
مقدمة إلى الإسلام في هذا الزمان	د. أحمد كمال أبو المجد	٦	٨٥	٣١٩	١٧
الحساب الفلكي في ثبوت بداية الشهور القمرية	د. عبدالعظيم النمر	٦	٨٥	٣١٩	٣٩
هل في الأقوال [illegible] فصل في ترجمات تفسير القرآن ؟	د. حسين [illegible]	٦	٨٥	٣١٩	٨٦
لماذا كانت [illegible] ؟	[illegible]	٦	٨٥	٣١٩	١٢٥
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين أحمد أمين	٧	٨٥	٣٢٠	٦٨
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين أحمد أمين	٨	٨٥	٣٢١	١٠٥
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين أحمد أمين	٩	٨٥	٣٢٢	٥٦
رؤية الإسلام	عبدالله زكريا الأنصاري	٩	٨٥	٣٢٢	٦٥
الحساب الفلكي في بداية الشهور القمرية	[illegible] الأحمر	١٠	٨٥	٣٢٣	٩٤
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين أحمد أمين	١٠	٨٥	٣٢٣	٦٦
مواقيت الصلاة والصيام في الشمال والجنوب	د. عبدالعظيم النمر	١١	٨٥	٣٢٤	٣٤
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين أحمد أمين	١١	٨٥	٣٢٤	٤٠
عوامل التنمية : القرآن ... [illegible] الإسلام	د. حسان حتحوت	١٢	٨٥	٣٢٥	٦٠
الفكر الإسلامي و[illegible]	د. عبدالعزيز كامل	١٢	٨٥	٣٢٥	٢٥
البيان في أسباب نزول القرآن	حسين أحمد أمين	١٢	٨٥	٣٢٥	٥٩

سياسة واقتصاد

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
نظرة حول التوقعات المستقبلية عربيا وعالميا	د. أسامة أمين الخولي	١	٨٥	٣١٤	١٦
أيديولوجية التصنيع	د. فؤاد زكريا	١	٨٥	٣١٤	٣٠
النمو الديموغرافي [illegible] العالم ؟	د. [illegible]	١	٨٥	٣١٤	٦٤
آفاق مستقبلية للخروج من أزمة الطاقة العالمية	د. رمزي زكي	١	٨٥	٣١٤	١٤٩
إسرائيل والسلاح النووي	د. [illegible] حسين	٢	٨٥	٣١٥	٤٢

عروبة

استطلاعات الكويت المصورة

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
أسابيع الكويت الثقافية: جسور التواصل بين الأشقاء	صادق علي تصوير: أوسكار متري	١	٨٥	٣١٤	١٤٠
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: عشر شموع على طريق الثقافة والفكر في الكويت	حسن السيد عباس	٢	٨٥	٣١٥	١٢٤
الزي الكويتي: أصالة... وجمال	ثريا البقصمي تصوير: سليمان حيدر	٣	٨٥	٣١٦	١٣٣
زهرة الأوركيد: مهرجان من الألوان في الكويت	وائل طه تلبي تصوير: طالب الحسيني	٤	٨٥	٣١٧	٦٠
المرسم الحر: خمسة وعشرون عاما من الإبداع	ثريا البقصمي تصوير: سليمان حيدر	٧	٨٥	٣٢٠	١٤٤
المتاحف والفنون تاريخا... ومستقبل... الكشف الأثرية في الكويت	نجم الكيلاني	٨	٨٥	٣٢١	١٣٦

الاستطلاعات العربية والخارجية

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
صناعة السلاح العربي	مجدي نصيف تصوير: طالب الحسيني	١	٨٥	٣١٤	٣٦
من يحمي أوربا بحسن السلاح؟	محمود عبدالوهاب	١	٨٥	٣١٤	٤٥
صنعاء بين أسطورة الماضي وحقيقة الحاضر	سليمان الشيخ تصوير: طالب الحسيني	٢	٨٥	٣١٥	٣٦
ليبيا: الكتاب مرا في الصحراء	نجم الكيلاني تصوير: صلاح قنم	٣	٨٥	٣١٦	٣٦
«العربي» تدخل مصانع السلاح السعودي	يوسف الشهاب تصوير: فهد الكوح	٤	٨٥	٣١٧	٣٦
مالطة... وصراع تحت الشمس	سليمان مظهر تصوير: سليمان حيدر	٤	٨٥	٣١٧	١٠٠
قلعة العربية وصراع الرجوع	سليمان الشيخ	٥	٨٥	٣١٨	٣٦
قبرص... الأكراد والأتراك	مصطفى نبيل تصوير: أوسكار متري	٥	٨٥	٣١٨	١٠٠
موريتانيا السلطة... والسياسات	سليمان مظهر تصوير: سليمان حيدر	٦	٨٥	٣١٩	٣٦

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
قصة مدينة : الكوفة نسيج من التاريخ والأسطورة والعلم	محمود عبدالوهاب تصوير : أوسكار متري	٦	٨٥	٣١٩	١٠٤
الزي الشعبي لتونس فرع من الأزياء الزاهية	ثريا البقصمي	٦	٨٥	٣١٩	١٧٦
سد مأرب باليمن ليتجدد	عايد خصيف تصوير : طالب الحسيني	٧	٨٥	٣٢٠	٣٢
« الجزيرة » الفراتية أرض الأسطورة والتاريخ والسحر الحزين	صلاح حزين	٧	٨٥	٣٢٠	١٠٠
جزيرة الحب المهلكة	صلاح حزين تصوير : أوسكار متري	٨	٨٥	٣٢١	٩٨
ثروة الشاي ورحلة الأوراق للتصدير في سري لانكا	سليمان مظهر تصوير : سليمان حيدر	٨	٨٥	٣٢١	٨٤
الأمن الغذائي في برامج المؤسسات والهيئات الدولية	صادق علي	٨	٨٥	٣٢١	١٥٠
في تونس يصنعون اللوحات من النسيج	محمود عبدالوهاب	٨	٨٥	٣٢١	١٤٠
موريتانيا الثروة السمكية	عايد خصيف تصوير : طالب الحسيني	٩	٨٥	٣٢٢	٩٨
من هنا جسر بين العرب وإفريقيا	محمود عبدالوهاب تصوير : سليمان حيدر	٩	٨٥	٣٢٢	١٣٢
بيروت تحت المحاصرة	سليمان مظهر تصوير : سليمان حيدر	١٠	٨٥	٣٢٣	٩٨
في بريطانيا الشعبي : الصيد البحري بالصقور	شوقي عمر تصوير : محمد يوسف	١٠	٨٥	٣٢٣	٩٠
لغة البحرين عطر عبر التاريخ	سليمان الشيخ تصوير : أوسكار متري	١٠	٨٥	٣٢٣	١٣٠
المغرب مملكة الأندلسية	نعيم الكيلاني	١٠	٨٥	٣٢٣	١٤٢
المغرب العربي الدخال (صور)	سليمان مظهر تصوير : سليمان حيدر	١١	٨٥	٣٢٤	٩٨
الأسواق الشعبية في الخليج العربي	ثريا البقصمي	١١	٨٥	٣٢٤	١٣٢
الفن الشعبي مدهشة يتكلم في جمهوريات بحر البلطيق	سليمان الشيخ تصوير : أوسكار متري	١٢	٨٥	٣٢٥	٩٨

أدب ولغة

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الأدب السعودي الحديث كيف نشأ .. وما هي مرحلته الأخيرة ؟	حلمي عبدالكريم الزعبي	٦	٨٥	٣١٩	١٠٢

جمال العربية : صفحة لغة

بقلم : محمد خليفة التونسي

شعر وشعراء

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
الخروج من مؤتمر الطبائع (قصيدة)	عبدالله السيد شرف	٦	٨٥	٣١٩	٢٨
الشمس على الخليج (قصيدة)	يوسف الخطيب	٦	٨٥	٣١٩	١٣٦
الشعور والطفولة في الحروب - أبيات من شعر الأيامي	محمد خليفة التونسي	٦	٨٥	٣١٩	١٤٠
بين الشعبي والفصحى ؟	د . إحسان عباس	٧	٨٥	٣٢٠	٣٠
الله في صفحة الغرب (قصيدة)	محمد الفايز	٧	٨٥	٣٢٠	٣٤
وثيقة الشاعر الأول (قصيدة)	محمد حلمي حامد	٧	٨٥	٣٢٠	٥٥
هل انتهى زمان الشعر ؟	الرافي بلشلي	٧	٨٥	٣٢٠	٩٣
الشاعرة سلمى عبدالعزيز	فاروق شوشة	٧	٨٥	٣٢٠	١١٣
ابن المعتز	محمد خليفة التونسي	٧	٨٥	٣٢٠	١٣٠
تراتيل صوفية (قصيدة)	د . عيسى فتوح	٧	٨٥	٣٢٠	١٩٤
القصيدة الأكاديمية الفلسطينية	د . عبدالوهاب المسيري	٨	٨٥	٣٢١	٢٥
الشعر وعصر الكمبيوتر	عبدالله زكريا الأنصاري	٨	٨٥	٣٢١	٤٠
الليل ينتظر على مرفأ الليل (قصيدة)	سليمان العيسى	٨	٨٥	٣٢١	١١٤
الموت في الليل الثاني (قصيدة)	د . حسين عبدالله	٨	٨٥	٣٢١	١٤٠
[illegible]	محمد خليفة التونسي	٨	٨٥	٣٢١	١٣٩
الغربة (قصيدة)	يعقوب السبيعي	٩	٨٥	٣٢٢	٨٧
من سلم الطائر للرحلة (قصيدة)	عبدالستار سليم	٩	٨٥	٣٢٢	١١٠
رحلة الصيف الأخيرة (قصيدة)	فواز عيد	٩	٨٥	٣٢٢	١٥٠
القصيدة بين [illegible]	محمد خليفة التونسي	٩	٨٥	٣٢٢	١٩٣
تاريخ الملك (قصيدة)	قاسم حداد	١٠	٨٥	٣٢٣	٢٤
لسان الدين بن الخطيب والناقد	د . إحسان عباس	١٠	٨٥	٣٢٣	١٠٣
شعر الأصالة عند العرب	د . توفيق الطويل	١٠	٨٥	٣٢٣	١٠٥
التحول (قصيدة)	إبراهيم نصر الله	١٠	٨٥	٣٢٣	١٧٩
[illegible]	محمد خليفة التونسي	١٠	٨٥	٣٢٣	١٩٩
الله في الغابة (قصيدة)	محمد الفايز	١١	٨٥	٣٢٤	٢٩
الوطنية في شعر عبدالحميد الديب	حلمي القاعود	١١	٨٥	٣٢٤	٤٨
طريق إلى الموت (قصيدة)	فاروق شوشة	١١	٨٥	٣٢٤	١١٠
ابن الرومي عربي وأبوه الأوسط	محمد خليفة التونسي	١١	٨٥	٣٢٤	١٩٤
لا تحسبي [illegible] (قصيدة)	الرافي بلشلي	١٢	٨٥	٣٢٥	٣٠
القدس [illegible] (قصيدة)	عبد الستار سليم	١٢	٨٥	٣٢٥	١٢٨
من أسماء الشعراء العربية	محمد خليفة التونسي	١٢	٨٥	٣٢٥	١٧٤

قصص

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
القاموس	د . محمد حسين عبدالله	١	٨٥	٣١٦	٩٦

الصفحة	العدد	السنة	الشهر	الكاتب	الموضوع
١٩٦	٣١٤	٨٥	١	[illegible]	من الخيال العلمي : رحلة إلى كوكب المشتري (مترجمة)
٣٩	٣١٥	٨٥	٢	أحمد عبدالله	حفلة تنكرية
١٠٨	٣١٥	٨٥	٢	د . محمود موعد	الكلاب (مترجمة)
٨٩	٣١٦	٨٥	٣	محمد عبدالواحد	[illegible] (مترجمة)
١٦٩	٣١٦	٨٥	٣	محمد الشاذلي	[illegible]
٥٦	٣١٧	٨٥	٤	يوسف الشاروني	[illegible]
٩٠	٣١٧	٨٥	٤	[illegible]	[illegible]
٣٣	٣١٨	٨٥	٥	[illegible]	[illegible] : رحلة الإمبراطور [illegible] الخاصة من عصره
٨٣	٣١٨	٨٥	٥	جار النبي الحلو	الأرملة
١٩٢	٣١٨	٨٥	٥	حسن محمود عباس	[illegible] (مترجمة)
٦٠	٣١٩	٨٥	٦	[illegible]	[illegible]
١٤٣	٣١٩	٨٥	٦	[illegible] يوسف أسعد	[illegible] (مترجمة)
٨٨	٣٢٠	٨٥	٧	رجب سعد السيد	الهروب
١٣٨	٣٢٠	٨٥	٧	د . [illegible]	[illegible] (مترجمة)
١٠٦	٣٢١	٨٥	٨	إبراهيم عبدالله [illegible]	[illegible] (مترجمة)
١٣٦	٣٢١	٨٥	٨	صلاح عبدالسيد	[illegible]
٥٢	٣٢٢	٨٥	٩	شوكت يوسف	[illegible] (مترجمة)
١١٢	٣٢٢	٨٥	٩	يوسف الشاروني	[illegible]
١١٤	٣٢٣	٨٥	١٠	[illegible]	[illegible] (مترجمة)
٤٦	٣٢٤	٨٥	١١	[illegible]	حكاية [illegible]
١١٤	٣٢٤	٨٥	١١	د . محمود موعد	[illegible] (مترجمة)
٨٨	٣٢٥	٨٥	١٢	[illegible]	[illegible]

طب وعلوم

الصفحة	العدد	السنة	الشهر	الكاتب	الموضوع
٧٢	٣١٤	٨٥	١	د . عبدالمحسن صالح	قطع غيار بشرية من حوانيت غير مرئية
٨٨	٣١٤	٨٥	١	د . نبيل علي	الكمبيوتر واللغة العربية .. أمل المستقبل
١٣٦	٣١٤	٨٥	١	د . [illegible]	أورام الثدي والجديد في التشخيص والعلاج
١٩٢	٣١٤	٨٥	١	د . [illegible]	[illegible]
٥٦	٣١٥	٨٥	٢	د . [illegible]	هل تصل رسالتنا إلى الكون الخارجي ؟
٧٠	٣١٥	٨٥	٢	د . [illegible]	العقول الإلكترونية هل أصبحت عبئاً على البشرية ؟

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
هل يعلمني الطبيب ؟	د. محمد نبهان سويلم	٢	٨٥	٣١٥	١٠٠
مرة أخرى .. تعيش الحياة مع القلب الصناعي	د. علي شمس	٣	٨٥	٣١٦	٥٢
مكافحة الحشرات بواسطة الحيوانات	م. وجيه عبدالله	٣	٨٥	٣١٦	٧١
مرض حب الشباب ليس حكرا على الشباب فقط	د. محمد عبداللطيف المنشاوي	٣	٨٥	٣١٦	٩٨
نظرة الى رحلة أجيال الكواكب الشمسية	د. عبدالقوي زكي عياد	٣	٨٥	٣١٦	١٠٦
تطوير عالم محركات الطائرات	م. سعد شعبان	٤	٨٥	٣١٧	٤٧
السيارة نعمة أم نقمة ؟	د. محمد علي الفرا	٤	٨٥	٣١٧	٧٨
الثقة هذا الجهاز النبيل !	د. حكيم القويرة	٤	٨٥	٣١٧	٩٦
حرب خفية بالغة غير بشرية	د. عبدالمحسن صالح	٥	٨٥	٣١٨	٤٦
ملوثات الغذاء وطرق معالجتها	د. فاضل حسن	٥	٨٥	٣١٨	٣٦
أسلحة علاج للصداع	د. نبيل سليم علي	٥	٨٥	٣١٨	٧٥
الأجهزة المجسمة .. حوار المستقبل	د. عامر هشام جعفر	٥	٨٥	٣١٨	٨٧
التبرع وأثره على جسم الإنسان	د. فاطمة الشريف	٥	٨٥	٣١٨	١٢٢
رحلة بداخل الكرة البشرية	علي كشك	٦	٨٥	٣١٩	٦٤
حوار: أورام الثدي، المخيف .. برده على المخطيب	د. فاضل جميل التميمي د. فاطمة الصريحاوي	٦	٨٥	٣١٩	٨٥
السلوك عند الحيوان والإنسان	د. صلاح بركات	٦	٨٥	٣١٩	٨٧
الليزر نعمة للمستقبل	رؤوف وصفي	٧	٨٥	٣٢٠	٥١
تلوث المياه والمخلفات جديدة	محمد عزو صقر	٧	٨٥	٣٢٠	٨٤
المسجون هذا القيد البشري	د. يحيى بابرات	٧	٨٥	٣٢٠	١٢٠
العلم ضد الضجيج	د. أنيس الريس	٧	٨٥	٣٢٠	١٨٠
أمراض القلب هل تورث ؟	د. صبري سيد الدمرداش	٨	٨٥	٣٢١	١٦٣
مشكلة التكنولوجيا والصناعات ـ مكانة وراء	د. أحمد نجيب	٨	٨٥	٣٢١	١٢٨
مولد السطح الجديد في جبيل ؟					
الماء خطر للقلب علي . اكتشاف جديد في الخصوبة	رؤوف وصفي	٩	٨٥	٣٢٢	٨٨
مكتب علمي زائر من أعماق الكون	م. سعد شعبان	٩	٨٥	٣٢٢	٩٦
تعلّم الطفل وعمر جنين	د. نبيل سليم علي	٩	٨٥	٣٢٢	١٠٢
نجم بالكترون العطر	فوزي عبدالقادر الفيشاوي	٩	٨٥	٣٢٢	١١٦
مرض القلب بين الإنسان والحيوان	د. فؤاد فاضل الشيباني	٩	٨٥	٣٢٢	١٧٤
الكهرباء وأسطول الفضاء الخيالي	د. حسين الفرايسي	١٠	٨٥	٣٢٣	٤٦
ماذا تعرف عن حوض البحر المتوسط ؟	د. محمد بركات	١٠	٨٥	٣٢٣	٥١
حول موضوع تلوث البيئة والتسمم الذاتي بسبب استعمال الدواء	د. لبيب القطيرة	١٠	٨٥	٣٢٣	٦٣
حوار الكون الغلاف	د. الطاهري اسماعيل الحسن	١٠	٨٥	٣٢٣	١١١
استخدام الرقمي بالسطحات الذهبية	د. سامي عبدالعال	١٠	٨٥	٣٢٣	١٥٠
الإنسان حيوان مائي ؟	مراد الشامي	١٠	٨٥	٣٢٣	١٦٠

الصفحة	العدد	السنة	الشهر	الكاتب	الموضوع
٢٧٤	٣٢٣	٨٥	١٠	د . محمد حكمت عبد الحليم	الرجفة في البدن
٢٧٩	٣٢٣	٨٥	١٠	د . عز الدين فراج	الاضطرابات خلقه وعواقبه وعلاج
٥١	٣٢٤	٨٥	١١	د . حسين القريشي	بارقة الأمل في طب المجتمع
٨٩	٣٢٤	٨٥	١١	م . سعد الحجاني	الطاعون .. صفحة الحرب القديمة
١٠٤	٣٢٤	٨٥	١١	د . حمدان القادر	المركبات سريعة التبخر وتلوث البيئة
١١٩	٣٢٤	٨٥	١١	د . حسان شمسي باشا	الإيدز .. قصة مرض ومرحلة خطر
١٤٨	٣٢٤	٨٥	١١	رجب سعد السيد	الكافيين ضريبة صالحة
٥٠	٣٢٥	٨٥	١٢	د . سامي عزيز	أبو القاسم الزهراوي .. كيف أصبحت أمير صيحة في الطب
٥٨	٣٢٥	٨٥	١٢	د . صلاح بركات	التلفزيون هل هو من معطيات العصر أم هو ضرورة ثقافية ؟
٩٣	٣٢٥	٨٥	١٢	طاهر سكر الطيبي	ترجمة الصور بين الفضاء والأرض
١٤٣	٣٢٥	٨٥	١٢	د . صبري صبح الشيخ	قصة ليزر في عالم الصوت
١٦١	٣٢٥	٨٥	١٢	د . إبراهيم أبو جاموس	وصفات الرجيم بين الحقيقة والخيال

الجديد في الطب والعلم

اعداد : يوسف زعبلاوي

الصفحة	العدد	السنة	الشهر	الموضوع
١٣٨	٣١٤	٨٥	١	وسيلة جديدة واعدة من وسائل منع الحمل - جهاز جديد للتشخيص ثم التطهير - ضرورة الإحساس في الأسنان والعيون - والصورة الجديدة في ترميم وجه تلك الجروح القلبي
١٣٨	٣١٥	٨٥	٢	الجديد في طب الأسنان - تحديد مكتشفات الفضاء - لهيطي عصر الطرق - الوجبات غير الضرورية وعمليات استئصال سرطان الثدي
١٣٨	٣١٦	٨٥	٣	علاج لمنع الرحم - تكييف جهاز ريطي - ربطة الأطفال وعلاجه - جديد الطبي لعلاج مرضى السكر + عملية تكنولوجية جديدة للقرآن
١٣٤	٣١٧	٨٥	٤	الجديد في مرض الإيدز - يجلي التلاميذ الأعظم بسائل النخاع - علاج للكبد لعلاج الصرع - لماذا نقلق في التفكير
١٣٨	٣١٨	٨٥	٥	المستجدات في الطب - المستحدث جنسياً - الانحراف الفطري - ومرض طرقها ؟ بسم
١٥٦	٣١٩	٨٥	٦	التلاعب في صناعة الآلات الكاتبة - من يموت الإنسان ؟ - التعليم للأسنان بين القديم والحديث
١٤٣	٣٢٠	٨٥	٧	عقاقير جديدة للقلب - الصابع الثمينة - حرب التسمم ما هي ؟ - الجديد في علاج مرض السكري
١٣٧	٣٢١	٨٥	٨	التعليم والتنمية في مجالات الشريعة - البيت الأبيض يمنع المخدرات الأولى - معالجة الاكتئاب بالكهرباء - واحد الحساء

الصفحة	العدد	السنة	الشهر	الموضوع
١٧٥	٣٢٢	٨٥	٩	الموسيقى في رحلة حول العالم ـ قصة نجاح بطلتها مصري مغترب ـ حلبية بدهشة وحيرة
١٢٠	٣٢٣	٨٥	١٠	الكل وكيف يعمل ؟ ـ اليابس الأبيض المنكمة أنقى وأعظم من اليابس تهدد القرحة
١٢٥	٣٢٤	٨٥	١١	عند الانسان من جديد ـ مع المثاليين ـ الزلزال المصري في ومحاربته بالإنزيمات القصة المصرية وأثرها في الحالات النفسية ـ هل يمكن التنبؤ بالزلزال والسيطرة عليه ـ معالجة مرضى بمار الكسر ـ
١٤٦	٣٢٥	٨٥	١٢	الشفاء من مرض السكري هل بات قريب المنال ؟

سلامة البشرية في سلامة البيئة

الصفحة	العدد	السنة	الشهر	الموضوع
١٧٤	٣١٤	٨٥	١	حليب الأم من الغذاء الكامل الذي يحتاج إليه الرضيع ـ بكتيريا تلتهم البترول ـ زرع الغابة يستقبل من أجل حماية البيئة ـ التصحر الأفريقيا بالحشرات ـ من أمراض البيئة
١٤٢	٣١٥	٨٥	٢	غرامة ٣٠٠٠ مليون دولار ـ بسبب تلوث البوسفور ـ البحرين .. كانو مطر موافقة ـ شركة سيارات جديدة لا يلوث الجو
١٤٢	٣١٦	٨٥	٣	تغير في المحيط الذي يعمر الرجال ونساءه ـ المجاعة في أفريقيا لها أسباب أخرى غير القحط ـ الزراعة .. هل بدأ خلاصنا من الغرق ؟
١٢٩	٣١٧	٨٥	٤	مصير الغابات سيرتبط بأسعاره عبر الزمن ـ هل تريد الإقلاع عن التدخين ؟ نباتات تقوم بتحقيق الأمن الغذائي
١٤٢	٣١٨	٨٥	٥	الفيضانات .. هل التصحر لم يمت ؟ ـ قبرص .. إنقاذ البيئة المحلية ـ غرامة ١٠٠ دولار يدفعها المدخن
١٥٠	٣١٩	٨٥	٦	الحرب ضراب بيئي بيولوجية ـ البحر المتوسط والطيور ـ من أجل المحافظة على البيئة
١٤٧	٣٢٠	٨٥	٧	سماك الساكولوت والتوازن البيئي ـ الفوسفات . جهاز التسجيل لعبة أسبانيا ـ الرصاص أسوأ الملوثات جيدة
١٢١	٣٢١	٨٥	٨	السمك مصاب بالسرطان ـ البيئة القصية الأول
١٣٩	٣٢٢	٨٥	٩	تلوثة الكبرى في نيوزيلندة ـ طريقة القضاء على النفايات الصناعية ـ حرب شعواء على الحشر
١١٨	٣٢٣	٨٥	١٠	الذرة من القات في المحاصيل البريطانية ـ أخبار هامة للمدخنين
١٢٨	٣٢٤	٨٥	١١	الملح الثالث واحة الأمريكية المقاومة ـ الناتج الملتهب يزيد حرارة ويندر بكارثة
١١٩	٣٢٥	٨٥	١٢	الرصد الذي ليحدث نفايات ليتم بطلب الملوثات الأمراض ـ ليس المطلقة حتى من أين المطرة

طبيب الأسرة

إعداد : د . حسن فريد أبو غزالة

الموضوع	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
ماذا تفعلين لو أصيب ابنك بالغدة النكافية ؟ - ضرس العقل - اختبار الحمل - سلامة العين	١	٨٥	٣١٤	٢٠٦
ماذا تفعل لو أصيب ابنك بحرق في جلده ؟ - طنين الأذن - الكدمات	٢	٨٥	٣١٥	١٩٣
كيف نتعامل مع طفل مريض بالسكر ؟ - التطعيم ضد الجديري - الترسيع - هرمون الغضب	٣	٨٥	٣١٦	١٩١
الإسعافات الأولية من التسمم في المنزل .. ومتى تذهب إلى الطبيب ؟ - بقع الجلد - [illegible] في الفم	٤	٨٥	٣١٧	١٩٤
لوقاية ابنك من أمراض الصيف - أمراض الجلد	٥	٨٥	٣١٨	١٩٢
أمراض الجلد والحساسية لدى الأطفال - التقزم - التهاب المفاصل للرضع	٦	٨٥	٣١٩	١٩١
ماذا تفعلين إذا أصيب ابنك بالحصبة ؟ - [illegible] العين - القلق مرض العصر	٧	٨٥	٣٢٠	١٩٠
مشاكل التسنين عند الأطفال - الكلية - [illegible] - الصداع [illegible]	٨	٨٥	٣٢١	١٩٤
داء الكلب بين الإنسان والحيوان - البواسير	٩	٨٥	٣٢٢	١٧٤
السكر والسمنة [illegible] - الحصبة الألمانية - [illegible]	١٠	٨٥	٣٢٣	١٦٥
ميزان الحرارة ضرورة لكل بيت - القلب وإفرازات [illegible] - [illegible]	١١	٨٥	٣٢٤	١٧٤
[illegible] - [illegible] - [illegible]	١٢	٨٥	٣٢٥	١٦٩

تاريخ وتراث

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
طليطلة مدينة الثقافة والترجمة	د . سيمون الحايك	٢	٨٥	٣١٥	٦٤
تراث الإنسانية	د . أحمد أبو زيد	٢	٨٥	٣١٥	١٤٥
الرمز بالحيوان في الأدب العربي القديم	د . وديعة طه النجم	٣	٨٥	٣١٦	٩٨
مخطوطات عربية	جمال الغيطاني	٣	٨٥	٣١٦	١٠٨
حين اتحدت [illegible] لتعطير سيرة مدينة حضارية في التاريخ	محمد الأسعد	٣	٨٥	٣١٦	١٣٠
حصن ومسجد ومدرسة .. الأسلوب [illegible] تحفة مسجد السلطان حسن	مصطفى محمد عبدالله	٤	٨٥	٣١٧	١٦٢
[illegible] بين الأسطورة والأسطورية	د . [illegible]	٥	٨٥	٣١٨	٧٥
تاريخ [illegible]	د . عبدالملك [illegible] الصبحي	٥	٨٥	٣١٨	٩٣
[illegible] من الزمن العربي : رحلة [illegible] إلى [illegible]	د . مصطفى [illegible]	٥	٨٥	٣١٨	١٦٣

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
ذكريات وصور رمضانية	عبد الرحمن [illegible]	٦	٩٣	٤١٩	٣٢
مواضيع تركمانية	د. [illegible]	٦	٩٣	٤١٩	٣٢
سالرنو .. جسر عبرت المعارف الطبية الإسلامية إلى أوروبا .	د. حسين [illegible]	٦	٩٣	٤١٩	١١٩
لقطات من الزمن العربي : الجبرتي يصور رمضانات	د. [illegible]	٦	٩٣	٤١٩	١٣٩
رحلة ابن بطوطة في عالم خرافة	د. [illegible]	٧	٩٣	٤٢٠	٣٠
إبداع القراءة	د. فهمي جدعان	٨	٩٣	٤٢١	٢٨
الذكرى الألفية للتعليم : فهرست التعليم أول موسوعة ببليوجرافية علمية	د. أحمد حسين عبد الله	٩	٩٣	٤٢٢	٣٢
نسخة مطابقة جديدة من المصحف الشريف العثمانية	[illegible]	٩	٩٣	٤٢٣	٣٨
حول رحلة الطهطاوي إلى الكويت	السيد حسن [illegible]	٩	٩٣	٤٢٣	٦٤
مقاطع أبي حيان التوحيدي من [illegible]	د. جعفر [illegible]	١٠	٩٣	٤٢٤	٤٢
على الأقل [illegible] ؟	د. علي [illegible]	١٢	٩٣	٤٢٥	٣٢
[illegible]	أحمد [illegible]	١٢	٩٣	٤٢٥	١٠٨
«يافا» مدينة البرتقال والكتاب	د. عز الدين إسماعيل غريبة	١٢	٩٣	٤٢٥	١٤٩

تاريخ أشخاص

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
وجها لوجه : الدكتور [illegible] الطويل	د. كمال عبد الله	١	٩٣	٤١٤	٨٦
[illegible]		١	٩٣	٤١٤	١٧٢
[illegible]	[illegible]	٢	٩٣	٤١٥	١٤٣
[illegible]		٢	٩٣	٤١٥	١٤١
د. زكي نجيب محمود	د. [illegible]	٣	٩٣	٤١٦	٦٤
[illegible]		٣	٩٣	٤١٦	١٦١
د. مصطفى [illegible]	د. [illegible]	٤	٩٣	٤١٧	٦٥
[illegible]		٤	٩٣	٤١٧	١٣٨
د. عبد السلام [illegible]	م. [illegible]	٥	٩٣	٤١٨	٦٤
[illegible]		٥	٩٣	٤١٨	١٦١
[illegible]	أحمد [illegible]	٦	٩٣	٤١٩	١١٣
[illegible]		٦	٩٣	٤١٩	١٤٩

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
مشاهد من الساحل بحرة إلى الأندلس	د. ... يحيى	١	٨٥	٣١٩	١٦٤
جاليليو		٢	٨٥	٣٢٠	١٤٦
غالب أرسلان	سليمان الشيخ	٨	٨٥	٣٢١	٩٧
ألبرت أينشتين		٨	٨٥	٣٢١	١٢٠
عمر المختار شيخ الشهداء	يحيى النوري	٩	٨٥	٣٢٢	٢٤
الكسندر فلمنج مكتشف البنسلين		٩	٨٥	٣٢٢	١٢٨
د. إبراهيم عبده	د. أحمد حسين الصاوي	٩	٨٥	٣٢٢	١٥٢
إسحق نيوتن		١٠	٨٥	٣٢٣	١٣٣
الطيب صالح	صلاح حزين	١٠	٨٥	٣٢٣	١٣٧
فرنان بروديل عاشق البحر المتوسط	د. أحمد أبوزيد	١١	٨٥	٣٢٤	٣٤
د. عبدالحميد يونس	فاروق خورشيد	١١	٨٥	٣٢٤	٩٧
د. سيد صبحي ... الدولة	د. جعفر عباس حسن	١٢	٨٥	٣٢٥	٤٢
د. إسماعيل صبري عبدالله	نجاح عمر	١٢	٨٥	٣٢٥	٩٣
ليوناردو دافنشي رائد التكنولوجيا والاختراع في التاريخ		١٢	٨٥	٣٢٥	١١٧

تربية وعلم نفس

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
مشاهد العنف في التلفزيون	د. ...	١	٨٥	٣١٤	١٨٨
صغيرك ... جديدة للتربية	...	١	٨٥	٣١٤	١٨٣
كيف نتعامل مع الطفل ؟ مدرسة خاصة بالطالبات بسيرة	سليمان الشيخ	١	٨٥	٣١٤	١٨٧
سر ... الشخصية ما سبب ؟	نعيم الكيلاني	١	٨٥	٣١٤	١٩٧
الأم لها دورها في بناء الشخصية ...	د. محمد مصطفى زيدان	١	٨٥	٣١٤	٢٠٠
دور الحضانة .. تعليم أم ترفيه ؟	د. ...	٣	٨٥	٣١٦	١٧٩
لماذا يتبول الأطفال رغماً عنهم ؟		٣	٨٥	٣١٦	١٨٨
أسرار الطب النفسي الأسري	د. ...	٤	٨٥	٣١٧	٤٤
الأمية ... ؟	د. محمود ...	٤	٨٥	٣١٧	٧٥
البحث عن الصمام	د. فريد الكيلاني	٦	٨٥	٣١٩	٣٦
هل انتهى عصر المعلم ؟	نعيم الكيلاني	٦	٨٥	٣١٩	١٤٠
اللعب ودوره في التربية	راشد ...	٧	٨٥	٣٢٠	١٧٥
الشباب والأسئلة !	د. علي حسين ...	٨	٨٥	٣٢١	٤٨
تعريب التعليم في الجامعة	عبد الرزاق ...	٨	٨٥	٣٢١	٤٣
هل الكلب ... بالفطرة ؟	د. ...	٩	٨٥	٣٢٢	١٢١
... عن الطالبات	نعيم الكيلاني	٩	٨٥	٣٢٢	١٥٨

فلسفة

كتاب الشهر

مــن المكتبــة العربيــة

الفنــون واللوحــات الفنيــة

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
أثر الموسيقا بين الوهم والحقيقة	أحمد حسني الحريري	٨	٨٥	٣٢١	٥٨
ثلاث نظرات على الصورة في الصحافة العربية	كامل زهيري	٩	٨٥	٣٢٢	١٢
مستقبل الفكر العلمي في الوطن العربي	د . محمد عبدالله الجرادي	٩	٨٥	٣٢٢	٥٨
مسرح العرائس والطفل	حسين أبو زيد	١١	٨٥	٣٢٤	١٥٨
مرة أخرى حول الموسيقا بين الوهم والحقيقة	د . نبيل سليم علي	١٢	٨٥	٣٢٥	١٥
كل القلوب في مهرجان جرش	وليد أبو بكر	١٢	٨٥	٣٢٥	١٣٢

البيت العربي (الأسرة والمرأة)

الموضوع	الكاتب	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
المراهقة المرحلة الحرجة في حياة الأبناء والآباء	وفاء طه ناجي	٢	٨٥	٣١٥	١٥٩
مراكز الخدمة الاجتماعية في ليبيا	ريم الكيلاني	٢	٨٥	٣١٥	١٨٣
تجربة جديدة للمرأة العربية					
خاطبها مرآة سحرية يتعرف فيها صاحبك على الواقع	وفاء طه ناجي	٣	٨٥	٣١٦	١٧٤
صالون بشرية	د . نبيل شعبان	٥	٨٥	٣١٨	١٧٤
الغيرة وحش يهدد حضارتك	راجي عطية	٥	٨٥	٣١٨	١٧٨
المشاركة في احتمال التكاليف على الأسرة الزوج مع زوجته ؟	وفاء طه ناجي	٥	٨٥	٣١٨	١٨٢
الأب المستبد .. ماله وما عليه		٨	٨٥	٣٢١	١٦٠
هل يدوم الحب بين الزوجين ؟	راجي عطية	١٠	٨٥	٣٢٣	١٤٣

أرقام — محمود المراغي

الموضوع	الشهر	السنة	العدد	الصفحة
العالم عام ٢٠٠٠	١	٨٥	٣١٤	٢٨
عروبة النفط	٢	٨٥	٣١٥	٢٤
النفط والانقلاب !	٣	٨٥	٣١٦	٣٠
كمبيوتر عربي يقدم رحلة بمنظور الزمن والمسافة	٤	٨٥	٣١٧	٣٤
بدلاً من الحل بالضرائب	٥	٨٥	٣١٨	١٢٨
المنازل حول حجم الأسرة والمنازل تزيد منذ القديم	٦	٨٥	٣١٩	٣٤
الفرد والدولة في رحلة التغيير	٧	٨٥	٣٢٠	٢٨

قاموس العربي — إعداد : محمود عبد الوهاب

نذكر فيما يلي الأبواب التي تناولها هذا الفهرس العام لتعذر فهرستها ونذكر إلى جانبها أسماء محرريها :

- ● أقوال + العربي من ربع قرن — سليمان الشيخ
- ● استراحة العربي — [illegible] علي
- ● من مكتبة العربي (مختارات) — صلاح حزين
- ● مع . . . حتى — محمود عبد الوهاب - ثريا البقصمي
- — [illegible] الكيلاني - [illegible] ناجي
- ● مسابقة [illegible] — محمود عبد الوهاب
- ● حكايات شرق وغرب + من الحياة — منير [illegible]
- ● الشطرنج (معركة بلا سلاح) — د. محمد حسن [illegible]
- ● العربي الصغير — [illegible]
- ● صور [illegible] — يوسف الشهاب

الفهرس العام | إعداد : صلاح صادق

Learn English Direct From England!



Be specialist trained in written and spoken English — and increase your earning power!

A good command of English can ensure YOUR SUCCESS! It can improve your chances of PROMOTION — increase your EARNING POWER — get you a BETTER JOB and enhance your SOCIAL LIFE. You can acquire it quickly and easily.

When you can talk fluently and effectively — write clearly and concisely, you impress your boss — your colleagues and your friends.

You gain respect — prestige, and leave your business rivals behind you. It can mean a prosperous new life for you and your family!

To help you be successful, we offer you a unique, easy-to-understand, home-study training for a Diploma in Business English. It has been specially written by leading teachers and businessmen for people whose mother tongue is not English.

Your training teaches you both written and spoken English — and how to use it in your job. English grammar is made easy. You learn how to increase your vocabulary. You are shown how to construct sentences and paragraphs, and how to develop a good writing style. You are taught how to write business letters, office memoranda, minutes of meetings, reports, and lots more — including telex, telegrams, agendas, etc. It is so effective that many successful people started this way.

The spoken part of your training comes on 3 full cassette tapes. There is 135 minutes of recording time and you are given lots of practical work to do. Thus you learn how to speak English clearly and distinctly.

You need to work hard at your training, but you don't need any special education or qualifications. If you can understand this advertisement, your English is good enough to understand fully the training itself.

So, if you are dissatisfied with your present work, pay or prospects — or are ambitious and want the good things in life — why not send for free details NOW of how we can help you to acquire a good command of English. It's an opportunity you can't afford to miss. No obligation. Proof of big success by ordinary men and women. Write immediately to: Business Training Ltd, Dept: B/AAB 35, Sevendale House, 7 Dale Street, Manchester, M1 1JB, England.

BUSINESS TRAINING LIMITED

Dept. B/AAB 35,
Sevendale House,
7 Dale Street,
Manchester,
M1 1JB,
England.

C.A.C.C. Accredited

Please tell me about your home-study training and how I can obtain my specialist Diploma.

BLOCK CAPITALS PLEASE

Surname ....

Other names ....

Address ....

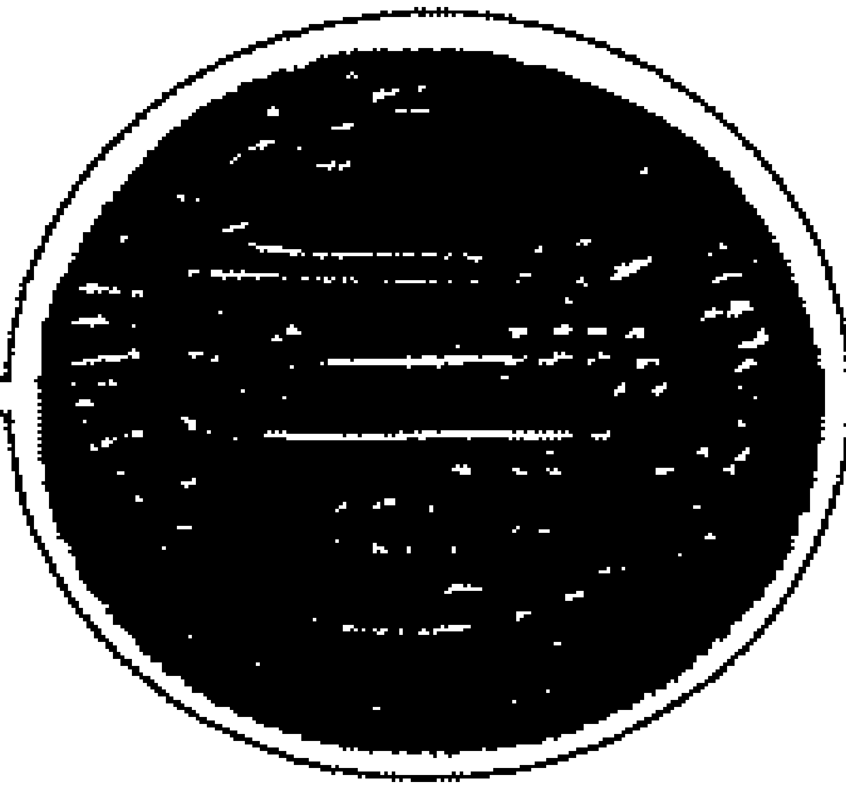
....

....

....



التطور المستمر لخدمتكم هدفنا
الخطوط الجوية الكويتية
KUWAIT AIRWAYS
ملتقى الشرق بالغرب



مكتب المتابعة

المسابقة الثانية في البحث الاجتماعي

ينظم مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية

المسابقة الثانية في البحث الاجتماعي على مستوى الدول العربية الخليجية الأعضاء بالمجلس (دولة الإمارات العربية المتحدة - دولة البحرين - المملكة العربية السعودية - الجمهورية العراقية - سلطنة عمان - دولة قطر - دولة الكويت) وذلك في إطار الاحتفال بالأسبوع العربي الخليجي الثاني للعمل الاجتماعي، والمقرر تنظيمه في دولة البحرين خلال شهر [illegible] عام ١٩٨٧م.

وتهدف هذه المسابقة إلى دعم حركة البحث العلمي حول واقع واحتياجات [illegible] في المجتمع العربي الخليجي، وتشجيع الباحثين والمشتغلين في الحقل الاجتماعي [illegible] الاجتماعية في مختلف المجالات [illegible].

شروط المسابقة:

١- أن يتناول البحث [illegible] في المجتمع العربي الخليجي، ويمكن أن [illegible].
٢- أن يستوفي البحث الشروط العلمية المتعارف عليها.
٣- ألا يكون البحث قد سبق له الفوز بجائزة في مسابقة أخرى.
٤- ألا يكون البحث قد سبق تقديمه من قبل لنيل درجة علمية أو أكاديمية.
٥- [illegible].
٦- آخر موعد لتقديم بحوث المسابقة هو ٣١/٥/١٩٨٦م.
٧- تحدد لجنة [illegible] البحوث الفائزة وفقاً لما تراه مناسباً.
٨- البحوث [illegible].
٩- يرسل الباحث [illegible] نسخ مكتوبة [illegible] باللغة العربية، [illegible] على العنوان التالي:

قسم البحوث [illegible] مكتب المتابعة لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية بالدول العربية الخليجية ص.ب: ٢٦٣٠٣ - المنامة - البحرين.

جوائز المسابقة:

تمنح جوائز مالية للبحوث الثلاثة الفائزة على النحو التالي:

الجائزة الأولى: ١٥٠٠ ألف وخمسمائة دينار بحريني.
الجائزة الثانية: ١٠٠٠ ألف دينار بحريني.
الجائزة الثالثة: ٥٠٠ خمسمائة دينار بحريني.



على المسرح الآن:
اربع اجهزة
للطرب تزخر بالتكنولوجية
BomBeat 450
AUTO REVERSE
BomBeat SX4
AUTO REVERSE
TOSHIBA
TOKYO JAPAN


INSTANT
IDO
Nestlé
Lait entier en poudre
Full cream powdered milk